جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

"استراتيجية حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان والمواقف الدولية منها، (دراسة تحليلية) (927-974هـ/1520-1566م)"

Sultan Suleiman Al-qanouni's Land Wars Strategy and International Attitudes Towards them (An Analytical Study) (927-974A.H/ 1520-1566A.D)

إعداد الطالب:
أحمد محمود صياحين
(Ahmad Mahmood Syaheen)

الرقم الجامعي:
2017340008

إشراف الأستاذ الدكتور:
وليد صبحي العريض

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة اليرموك.

الفصل الدراسي الأول 2020م

اربد-الأردن

قرار لجنة المناقشة

"استراتيجية حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان والمواقف الدولية منها، (دراسة تحليلية)(٩٢٧-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)"

إعداد الطالب :

أحمد محمود الصياحين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

جامعة اليرموك،أربد،الأردن، ٢٠٢٠م

وافق عليها:

الأستاذ الدكتور وليد صبحي العريض..... مشرفاً رئيساً

(جامعة اليرموك)

الدكتور عمر صالح العمري.....عضواً

الأستاذ الدكتور احمد محمد الجوارنه.....عضواً

الأستاذ الدكتور عبد المجيد زيد الشناق.....عضواً خارجياً

(الجامعة الأردنية)

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ ﴾

(نوح:28)

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

(النمل:19)

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

(طه:114)

الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله، وإلى والدتي حفظها الله بدعائها الدائم، لتراني في قمم التقدم والنجاح العلمي، داعياً على الدوام ﴿ *رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا* ﴾.

إلى زوجتي الغالية، على صبرها ودعمها غير المتناهي لي أثناء إعداد الدراسة، وإلى أبنائي قرة عيني "أيهم"، "ريّان"، "ينال" داعياً لهم بالتوفيق والنجاح الدائمين.

وإلى إخواني حفظهم الله.

الطالب: **أحمد صياحين**

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لكتابه، وفضّلنا على سائر الأمم بأكرم أحبابه، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الأنسان ما لم يعلم، حمداً يستجلب المرغوب من رضائه، ويستعطف المخزون من عطائه، ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته أجمعين.

بعد حمد الله تعالى، أتقدم بالشكر لكل من أفادني بمعلومة ونصيحة علمية، وإلى المشرف الاستاذ الدكتور وليد العريض على ما قدمه لي من عطاءٍ ونصحٍ وإرشادٍ مستمر في قواعد المنهج العلمي، وجعل طريقي سهلاً وخطواتي واثقةً وعملي صائباً بمشيئة الله تعالى، كما اشكر اعضاء لجنة المناقشة.

ثبت المحتويات

الموضوع **الصفحة**

فهرس الملاحق..... ط

قائمة المختصرات..... ك

الملخص باللغة العربية..... م

المقدمة..... 1

التمهيد

أ- جغرافية البلقان..... 8

ب- العمليات العسكرية وفتوحات البلقان (764-918هـ / 1362-1512م)..... 13

ج- شخصية السلطان سليمان القانوني وبنيته العسكري..... 19

الفصل الأول

التنظيم العسكري في عهد السلطان سليمان القانوني.

أولاً: أقسام الجيش..... 28

1- القوات برية..... 28

أ- أوجاق قبقولية مترجلة (kapıkulu Yaya Ocağı)..... 29

(1) أوجاق العَجَمية – مدرسة أسرى الحرب (الجنود الجدد)

(Acemocağı Ocağı)..... 29

(2) أوجاق الإنكشارية - المشاة (Yenıçerı Ocağı)..... 30

(3) أوجاق الجَبَجية - العهدة (Cebecı Ocağı)..... 32

(4) أوجاق الطوبجية - المدفعية (Topçu Ocağı)..... 33

(5) أوجاق سائقي العربات (Arabacılan Ocağı)..... 35

(6) أوجاق رماة القُمْبَر(القنابل) (Hombarcı Ocağı)..... 35

(7) أوجاق حفاري الانفاق (حفر أنفاق وزراعة ألغام)

(Lağımcı Ocağı)..... 35

ب- أوجاق قبقولية – راكب (الخيالة) (Kapıkulu Suvarıleri Ocağı)..... 36

جـ- جنود الايالات..... 37

(1) جنود السباهية (Sıpahıler)..... 37

(2) جنود المعاونة..... 39

2- القوات بحرية..... 40

أ- البحرية العثمانية..... 40

ب- الترسانة البحرية..... 44

جـ- أنواع السفن..... 49

د- القبطان باشا وأيالته..... 52

ثانياً: تسليح الجيش وتدريبه ورایاته..... 53

ثالثاً: أرزاق الجيش ولباسه ومعاشه..... 57

الفصل الثاني

استراتيجية السلطان في حملاته البرية في البلقان

(حملة بلغراد 928هـ/1521م، حملة موهاج أو موهاكس (Mohacs) الأولى 933هـ/1526م،

حملة بغدان 945هـ/1538م، حملة بودين 948هـ/1541م).

أولاً: الخطط الحربية والإعلام الحربي..... 63

1- التخطيط الحربي..... 63

2- الإعلام الحربي..... 65
ثانياً: الاستخبارات ونقل المعلومات..... 75
1- فرق الاستطلاع..... 75
2- الجواسيس. 75
3- التجار والمسافرون..... 77
4- البريد..... 79
ثالثاً: الكفاءة القيادية..... 79
1- القدرة هجومية (التطويق، الالتفاف، الاقتحام)..... 79
2- القدرة دفاعية (بناء قلاع والحصون، الإستدراج)..... 82
رابعاً: الأساليب الاستراتيجية المتبعة..... 82
1- الهجوم..... 82
2- الدفاع..... 86
3- الحصار..... 87
خامساً: التكتيك العسكري..... 89
1- اقتناص الفرص..... 89
2- المباغته..... 90
3- التطويق..... 90
4- التمويه..... 91
5- الخدعة..... 92
سادساً: منع التحالفات الدولية وتقديم التنازلات. (الدبلوماسية العثمانية)..... 92

الفصل الثالث

المواقف الدولية من حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان.

1- موقف البابوية..... 103

2- موقف النمسا. 109

3- موقف المانيا (بروسيا)..... 111

4- موقف اسبانيا. 115

5- موقف روسيا. 116

6- موقف فرنسا. 118

7- موقف إيطاليا..... 125

الخاتمة..... 132

التوصيات..... 133

الملاحق..... 134

قائمة المصادر والمراجع..... 168

الملخص باللغة الإنجليزية (Abstract)..... 190

فهرس الملاحق:

اسم الملحق	صفحه
أولاً: ملاحق الخرائط 1-16:	149-134
1: خريطة البلقان في القرن السادس عشر.	134
2: خريطة اليونان في القرن السادس عشر.	135
3: خريطة مقدونيا في القرن السادس عشر.	136
4: خريطة صربيا والجبل الأسود وكوسوفو في القرن السادس عشر.	137
5: خريطة ألبانيا في القرن السادس عشر.	138
6: خريطة كرواتيا وسلوفينيا في القرن السادس عشر.	139
7: خريطة البوسنة والهرسك في القرن السادس عشر.	140
8: خريطة رومانيا في القرن السادس عشر.	141
9: خريطة المجر (هنغاريا) في القرن السادس عشر.	142
10: خريطة الروملي والأناضـــول وبحر ايجه ومرمرة وجزيرتي غاليبولي والمورة في القرن الخامس عشر.	143
11: خريطة إزمير وقونية ونهر الفرات وايدين في القرن الخامس عشر.	144
12: خريطة الدولة العثمانية (680-1095هـ/1281-1683م).	145
13: خريطة الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني.	136
14: خريطة موهاج في عهد السلطان سليمان القانوني.	147
15: خريطة معركة موهاج في عهد السلطان سليمان القانوني.	148
16: خريطة معركة بلغراد في عهد السلطان سليمان القانوني.	149
ثانياً: ملاحق الصور التقريبية 17-21:	154-150
17: السـلطان سـليم الأول، السـلطان سـليمان القانوني، ملك فرنسـا فرانسـوا الأول، ملك النمسا فرديناند الأول.	150
18: الصدر الأعظم، خير الدين بربار وسه، أغا الإنكشارية، سكبان باشى.	151
19: قول كتخداسي، قبطان باشى، طوبجي باشى، خمبرجي.	152
20: تشوربجي، عامل الجلفطة، السباهي.	153

اسم الملحق	صفحة
21: قلعة طرابزون صـاحبة الجدارية المنيعة التي بنيت اثناء الحكم البيزنطي، قبر السلطان سليمان الأول في إستانبول سنة 974هـ/1566م.	154
ثالثاً: ملاحق الأسلحة 22-31:	164-155
22: مدافع في عهد السلطان محمد الفاتح.	155
23: مدفع شايقه خلال القرن السادس عشر، مدفع في عهد السلطان سليمان القانوني.	156
24: سفينة قادرغة في القرن السادس عشر، سفينة البريك في القرن الثالث عشر.	157
25: سفينة بارجة في القرن السادس عشر، سفينة غليون في القرن الثاني عشر.	158
26: سفينة فرقاطه في القرن السادس عشر، سيف السلطان سليمان القانوني.	159
27: القوس والسهام في بدايات الدولة العثمانية 680هـ/1281م، الخناجر في القرن السادس عشر.	160
28: المزراق والدبوس والسهم الناري والجريد في القرن الثالث عشر	161
29: البندقية والطبنجة في القرن الخامس عشر.	162
30: الخوذ خلال القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر.	163
31: لباس الزرد في القرن الرابع عشر.	164
رابعاً: ملاحق الأعلام واللباس 32-33:	166-165
32: أعلام التشكيلات، قفطان في القرن الرابع عشر.	165
33: أحزمة مطرزة وكلاة مزهرة وشبكلاه خلال القرن الثالث عشر.	166
خامساً: ملحق أدوات صناعة السفن:	167
34: وعاء الجلفطة ومثقاب ومناشير صناعة السفن في القرن الثاني عشر.	167

المختصرات:

اولاً: المختصرات الأجنبية	
الرمز	المعنى
IA	Islam Ansıklopedısı.
DIA	Dıyanet Islam Ansiklopedısı.
T.T.K	Türk Tarih Kurumu.
Vol	Volume.
C	Cilt.
Op.Cit	Previous Source.
Ibid	The SameSource.
P	Page.
PP	Pages.
S	Sayfa.
Res	Resim.

ثانياً: المختصرات العربية	
الرمز	المعنى
ع	عدد
ص	الصفحة
ج	جزء
مج	مجلد
ت	تاريخ الوفاة
د.ت	تاريخ النشر
د.م	مكان النشر
د.ن	دار النشر
ط	الطبعة
م	ميلادي
هـ	هجري

الملخص باللغة العربية:

إعداد: أحمد محمود صياحين.

إشراف الأستاذ الدكتور: وليد صبحي العريض.

جاءت هذه الدراسة التي حملت عنوان **"استراتيجية حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان والمواقف الدولية منها، (دراسة تحليلية) (927-974هـ/1520-1566م)"**، إلى القاء الضوء على مرحلة من مراحل التاريخ الحربي للدولة العثمانية، إذ هدفت إلى تقديم صورة تحليلية للإستراتيجية العثمانية المتبعة في معاركها البرية على الأراضي البلقانية، وبيَّنت الدراسة الكفاءات القيادية والأساليب الاستراتيجية المتبعة، والتكتيك العسكري المطبق في هذه الحروب، وأثره على تحقيق النصر.

شملت هذه الدراسةُ تمهيداً وثلاثَ فصول وخاتمةً وقائمة لأبرز المصادر والمراجع التي استخدمتها الدراسة، وشمل التمهيد صورة مختصرة لجغرافية البلقان، والعمليات العسكرية وفتوحات البلقان (764-918هـ / 1362-1512م)، وكذلك شخصية السلطان سليمان القانوني وبنيته العسكري.

حمل الفصل الأول عنوان، "التنظيم العسكري في عهد السلطان سليمان القانوني"، وتناول في محاوره أقسام الجيش العثماني ورجالاته، والأسلحة المستخدمة، والتدريب المتبع، والرايات التمييزية لأوجاقاته، والأرزاق والألبسة والرواتب.

في حين اشتمل الفصل الثاني الذي حمل عنوان "استراتيجية السلطان سليمان القانوني في حملاته البرية في البلقان (حملة بلغراد 928هـ/1521م، حملة موهاج (Mohacs) الأولى 933هـ/1526م، حملة بغدان 945هـ/1538م، حملة بودين 948هـ/1541م)" على محاور عدة وهي: -
الخطط الحربية والإعلام الحربي، الاستخبارات ونقل المعلومات متطرقاً لفرق الاستطلاع والجواسيس والتجار والمسافرون والبريد، الكفاءة القيادية بقدرتيها الهجومية والدفاعية، الأساليب الاستراتيجية المتبعة من هجومٍ ودفاعٍ وحصار، التكتيك العسكري شاملاً اقتناص الفرص والمباغتة والتطويق والخدعة والتمويه، الدبلوماسية العثمانية.

اختتمت الدراسة بالفصل الثالث الذي حمل عنوان "المواقف الدولية من حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان"، وهي: -
موقف البابوية، النمسا، ألمانيا، إسبانيا، روسيا، فرنسا، وموقف إيطاليا.

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي النقلي للأحداث وتحليلها ونقدها، وانتهت بخاتمة رصدت أهم النتائج التي توصلت اليها، إضافة إلى قائمة بأهم المصادر والمراجع العثمانية والتركية والعربية والأجنبية التي اعتمدت عليها الدراسة، إضافة إلى قائمة ببعض الملاحق والخرائط والصور التي استفادت الدراسة منها.

المقدمة:

يمثل التاريخ العثماني أحد المحطات السياسية المهمة للتاريخ الحديث، لكن الاهتمام به قليل، مقارنةً بالدراسات التاريخية للإمبراطوريات الأخرى، كالرومانية والعربية الإسلامية وتاريخ العالم الحديث والمعاصر وغيرها، فلا بُدَّ للباحثين في المنطقة العربية أن يولوا اهتماماً أكثر بالتاريخ العثماني، وذلك لأن التاريخ الحديث للمنطقة العربية هو جزء من تاريخ الدولة العثمانية طيلة أربعة قرون مضت، لذا يجب علينا التعمق في دراسة التاريخ العثماني، لفهم جوانب التاريخ الحديث للمنطقة العربية في جميع النواحي السياسية والإدارية والإقتصادية والعسكرية والإجتماعية، وذلك من خلال مصادر التاريخ العثماني الأصلية التي تزخر بها دور الوثائق التركية والعربية والأجنبية.

شكلت الدولة العثمانية كياناً سياسياً قوياً ومستقراً على رقعة جغرافية واسعة، وكان للأنظمة التي تمتعت بها الدولة كالإدارية والعسكرية والاقتصادية والقانونية أثر كبير في بلوغها أقصى درجات القوة، كما كان لهذه الأنظمة نفسها أيضاً أثر في انحدار الدولة، ركزت الدراسات العربية على تاريخ الدولة العثمانية السياسي والتي كانت محصورة في بدايات الدولة أو نهاياتها، في حين أن الدراسات التي تناولت الجانب العسكري جاءت في صفحات قليلة بسبب عدم اعتمادها على المصادر الأصلية، مما أضعف هذه الدراسات أحياناً وجعلها بحاجة إلى مزيد من التعمق لسد الغموض الذي جاء فيها.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة التي تحمل عنوان "استراتيجية حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان والمواقف الدولية منها، (دراسة تحليلية) (927-974هـ/1520-1566م)" من عدة اعتبارات:

1. تغطي الدراسة فترة مهمة من فترات التاريخ العثماني.
2. تبيّن الانعكاسات التي تعود من الحروب وأثرها على جوانب الدولة العثمانية المختلفة السياسية والإدارية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية.
3. توضح الاستراتيجية المتبعة في الحروب وكيف كانت تقاتل الجيوش، وهو من الموضوعات الأقل دراسة في التاريخ العثماني، وقد أسهمت هذه الدراسة في توسيع فهم الإسترتيجية الحربية بشكلٍ عام ولإستراتيجية السلطان سليمان القانوني بشكل خاصة، إضافة إلى الدراسات السابقة.

أهداف الدراسة:

1. تهدف الدراسة إلى الكشف عن آلية عمل الجيش وطرق معيشته.
2. إبراز الأهمية للاستراتيجية العسكرية وأساليبها في تحقيق النصر.
3. دراسة أهمية الكفاءة القيادية ورسم الخطط في تحقيق الهدف المنشود.
4. التعرف على التكتيكات العسكرية العثمانية في تلك الفترة.
5. معرفة المواقف الدولية من الإنتصارات التي حققها العثمانيون في أوروبا.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما هي أقسام الجيش في عهد السلطان سليمان القانوني؟
2. بماذا يتسلح الجيش ومن هم رجالاته وكيف يتدرب وما هي راياته التمييزية؟
3. من أين يستقي الجيش أرزاقه وكيف يلبس وكم يتقاضى راتباً؟
4. ما هو دور الاعلام الحربي؟
5. من يضع الخطط الحربية وكيف طُبقت؟
6. ما هي الأساليب الاستراتيجية التي اتبعها السلطان سليمان القانوني في حملاته البرية على البلقان؟
7. ما هو دور الاستخبارات ونقل المعلومات في الحملات البرية البلقانية؟
8. ما هي التكتيكات العسكرية التي طبقت في تلك الحملات؟
9. كيف عملت الدولة العثمانية على منع التحالفات الدولية وما هي التنازلات التي قدمتها؟
10. ما هي المواقف الدولية من هذه الحملات؟

الصعوبات التي واجهت الباحث:

1. عدم المقدرة على السفر إلى أرشيف مجلس الوزراء العثماني (Başbakanlık Osmanlı Arşıvı) في إستانبول بسبب جائحة كورونا العالمية.
2. صعوبة موازنة دوام الباحث في القوات المسلحة الأردنية مع ساعات انتهاء دوام المكتبة.

3. ندرة المصـــادر التي تتحدث بشـكل واضــح عن الاسـتراتيجية العسـكرية العثمانية في فتراتها المختلفة.
4. صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع لافتقار مكتباتنا لمثل هذه الكتب.
5. ضعف معرفة الباحث باللغة العثمانية، واللغات الأجنبية.
6. ندرة المترجمين المختصين باللغة العثمانية.
7. عدم العثور على تعريف مُلم عن بعض الأعلام.

ولكن كثيراً من هذه الصـعوبات كان أثرها ضـعيفاً، بسـبب وجود كثير من المصـادر والمراجع التركية في مكتبة المشـــرف، وهو بدوره قد ســـاعدني في حل كثير من المشـــاكل التي تتعلق باللغتين العثمانية والتركية.

الحدود المكانية للدراسة:

1. الدولة العثمانية.
2. البلقان

الحدود الزمانية للدراسة:

جاءت هذه الدراســة لتغطي فترة حكم الســلطان ســليمان القانوني (927-974هـــــ/1520-1566م) بشكلٍ عام، وحروبه البرية على البلقان (928-948هـ/1521-1541م) بشكل خاص.

هيكلة الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على هيكل تنظيمي متضمناً مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة لأهم المصادر والمراجع والملاحق، كما يلي: -

- **تناول الفصل الأول:** أقسام الجيش البري والبحري في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني، كما وتحدث عن الأســلحة المســتخدمة من القوس والســهام حتى المدافع، ثمَّ تطرق الحديث عن كيفية التدريب المتبع لزيادة المهارات القتالية ورفع الروح المعنوية، وماهي رايات

الجيش التمييزية المنصـــوبة على الســـواري، واختتم الحديث عن أرزاق الجيش من مأكل ومشرب، وعن لباسه من أعلى الرأس وحتى القدم، وعن رواتبه سواء كانت نقدية أو إقطاعية.

- **تمحور الفصل الثاني:** حول استراتيجية السلطان سليمان القانوني في حملاته البرية في البلقان، شاملاً الحديث عن الخطط الحربية وكيفية تحضيرها، والإعلام الحربي ودوره في بث الحماسة والقيادة إلى النصـــر، والاســـتخبارات العســـكرية وكيفية نقل المعلومات الحربية الهامة بفرق الاســـتطلاع والجواســـيس والتجار والرحالة، والكفاءة القيادية بقدرتيها الهجومية والدفاعية، والأســـاليب الاســـتراتيجية المتبعة في الهجوم والدفاع والحصـــار، والتكتيكات العســـكرية التي طبقـت في هـذه الحملات من اقتنـاص الفرص والمبـاغتـة والتطويق والخـدعـة والتمويـه، والدبلوماسية العثمانية في تقديم التنازلات ومنع التحالفات.
- **تناول الفصـــل الثالث:** مواقف الدول من هذه الحملات مبيناً موقف البابوية وموقف النمســـا وموقف ألمانيا، ومتطرقاً لموقف روسيا وإسبانيا، وشاملاً لموقف فرنسا وإيطاليا.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدارسة على المصـادر الأصيلة التي عايش أصـحابها تلك الفترة أو كانوا قريبين منها، وعلى المراجع التي أسـهبت في الحديث عن حملات السـلطان سـليمان القانوني البرية في البلقان، ومن هذه المصادر والمراجع ما يلي: -

1- المصادر العثمانية:

اسـتندت هذه الدراسـة على بعض المصـادر الرئيسـية التي أفادت الباحث إلى حدٍ كبير ومنها: قاموس الأعلام لسـامي شـمس الدين والذي اسـتقى منه التعريف ببعض الأعلام، كما تم الاعتماد على عثماني تاريخي لراسم أحمد والذي قدم بعض المعلومات عن لباس الجيش وتسليحه.

2- المصادر العربية والمعربة:

اعتمدت هذه الدراســة على بعض المصــادر العربية والمعربة ومن أهم هذه المصــادر التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم والذي تحدث في كتابه عن سـلاطين الدولة العثمانية، وكتاب الدّراري اللّامعات في منتخب اللغات لمحمد علي الأنسي والذي أسهب في تعريف المصطلحات العثمانية، وكتاب تاريخ الدولة العليّة العثمانية لمحمد فريد بك المحامي والذي قدم صـورة شـمولية عن أوضاع الدولة العثمانية، وتفاصيل حول سلاطين آل عثمان، وكتاب فضائل سلاطين بني عثمان لأحمد

بن محمد الحموي والذي ذكر فيه خصـــال الســـلاطين العثمانيين، وكتاب تاريخ بجوي لبجوي أفندي إبراهيم فقد خصـص الجزء الأول منه للحديث عن السـلطان سـليمان القانوني والسـلطان سـليم الأول شـاملاً حديثه الجانب السياسـي والعسكري في عهدهم، وكتاب تاريخ جودت لأحمد باشـا جودت والذي تحدث عن سلاطين آل عثمان وحروبهم وحتى السلطان سليم الثالث.

3- المراجع العربية والمعربة:

اشـتملت الدراسـة على بعض المراجع العربية والمعربة فمن أهمها: كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضـــارة والذي حرره أكمل الدين إحســـان أوغلي فقد تحدث فيه عن أقســـام الجيش العثماني وعن تسـليحه، وكتاب تاريخ سـلاطين بني عثمان من أول نشـأتهم حتى الآن لعزلتو يوسـف آصـاف والذي تحدث فيه عن السـلاطين وحملاتهم، وكتاب تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا فقد أسـهب في كتابه عن الحملات العثمانية لكل سـلطان، وكتاب التشـكيلات والأزياء العسـكرية العثمانية 1362-1826م لمحمود شـوكت والذي تحدث فيه عن اللباس والرايات المسـتخدمة في الجيش العثماني، وكتاب تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السـياسـي والإداري ودراسـات تاريخية لوليد العريض والذي أوجز فيه تاريخ الدولة العثمانية وضـمنه مجموعة من الدراسـات العثمانية المتعمقة التي تعتمد على وثائق الأرشـيف العثماني، وكتاب فن الحرب الإســـلامي في العهد العثماني لبســـام العســـلي والذي تحدث فيه عن الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية المتبعة في الحروب العثمانية.

4- المصادر والمراجع الأجنبية:

اســـتندت الدراســـة على المصـــادر والمراجع الأجنبية التي أفادت الباحث إلى حدٍ كبير منها: دراســات إســماعيل حقي أوزون جارشــلي (Ismail Hakkı Uzunçarşılı) والذي اســتقى منها معلومات حول الجيش وتشـكيلاته وعن السـلاطين وحملاتهم، وكتاب تاريخ همر (Hammer) والذي ارخَّ فيــه فترة الســـلاطين العثمــانيين خلال القرون الأولى، وكتــاب مــدحــت ســـرت أوغلو (Midhat Sert Oğlu) والذي أسهب في كتابه في الحديث عن الدَفْشِيرمَه.

تأتي هذه الدراسة حلقة من سلسلة حلقات لاستكمال دراسة التاريخ العثماني، في إطار خطة وضعها الأستاذ المشرف في قسم التاريخ واهتم بهذه الدراسات حسب الترتيب الزمني وهي:-

- دراسة هاصميك مصرليان " أحوال الدولة العثمانية (1402-1421م)".

- دراسة عبد الرحمن جدعان "احوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني في المصادر العثمانية (1421-1451م)"
- دراسة حبيب الرحبي " الأحوال السياسية للدولة العثمانية (1603-1640م)".
- دراسة إيناس الصمادي "صدارة آل كوبرولي في العهد العثماني (1654-1702م)".
- دراسة سلام الزعبي "السالنامة العثمانية مصدرا لدراسة تاريخ الأردن في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي".
- دراسة ربا صالح الزين "العلاقات العثمانية الروسية 1167-1203هـ/ 1754–1789م".
- دراسة محمد بني عيسى " السلطان سليم الثالث واصلاحاته (1789-1807م)"
- دراسة ليلى رويلي "السلطان محمود الثاني وإصلاحاته (1808-1839م)".
- دراسة يوسف عمر" أسباب خلع السلطان عبد الحميد (1876-1909م)".
- دراسة مروان كنعان "المؤسسات التعليمية في مدينة دمشق في القرن التاسع عشر"

وانتهت الدراسة بـ:

- خاتمة رصدت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الاجابة على مجموعة الأسئلة التي طرحتها في المقدمة.
- قائمة من الملاحق شملت نماذج من صور للسلطانين سليم الأول وسليمان القانوني وقادة جيشه واسلحتهم ولباسهم ورياتهم.
- خرائط للدولة العثمانية بشقيها الأناضول والروملي وخرائط البلقان وخرائط للمعارك العسكرية التي خاضها.
- قائمة بأهم المصادر العثمانية والعربية والمترجمة والدراسات الأجنبية.

ختاماً أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما اجتهدت، ويبقى كل عمل علمي خاضع للنقد والتمحيص والتجديد من قبل أساتذتي وأعضاء لجنة المناقشة، فلهم كل الشكر والتقدير على قبولهم لمناقشة هذه الدراسة، وستكون ملحوظاتهم محط الاحترام والتقدير، وستؤخذ بعين الاعتبار، فإن أصبت فأسأل الله العون فيما قدمت، وإن أخطأت فهو تقصير مني لا محال.

التمهيد:

أ- جغرافية البلقان.

ب- العمليات العسكرية وفتوحات البلقان (764-918هـ / 1362-1512م).

ج- شخصية السلطان سليمان القانوني وبنيته العسكري.

تناول هذا المدخل صورة موجزة عن العلاقات العسكرية العثمانية – البلقانية قبل القرن السادس عشر، وبالتحديد **(764-927هـ / 1362-1520م)**، وذلك في ثلاثة محاور على الشكل التالي:

أ. جغرافية البلقان:

خارطة البلقان في القرن السادس عشر.[1]

[1] المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 1435هـ/2014م، ص167، (سيشار إليه لاحقاً: المغلوث، اطلس).

تقع في الجنوب الشـرقي من قارة أوروبا، تحدها من الشـمال جبال البلقان، ويحوطها غرباً البحر الأدرياتيك، وجنوباً بحر إيجه، وشـرقاً البحر الأسـود[2]، ضـمت منطقة البلقان دولاً مختلفة الأعراف ومتباينة الأفكار، فهي دائمة الصراع[3]، ودولها هي:

أولاً: اليونـان (بـاللاتينيـة Graecia وبـالعثمـانيـة Yunanistan): صـــاحبـة التـاريخ العريق، عاصـمتها أثينا (Athens) وأكبر مدنها[4] مسـاحتها **131944كم²**، تحتل موقعاً اسـتراتيجياً على مفترق الطرق بين أوروبا وآسـيا وأفريقيا، تقع على الطرف الجنوبي من شـبه جزيرة البلقـان، وتشـترك في الحـدود البريـة مع ألبـانيـا إلى الشـمـال الغربي، ومقـدونيـا الشـمالية وبلغاريا إلى الشـمال وتركيا إلى الشـمال الشـرقي، كانت هذه الأراضـي تتبع للإمبراطورية البيزنطية، ثم دخلت تحت الحكم العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي، لغتها الرسمية اللغة اليونانية، استقلت عن الدولة العثمانية سنة **1237-1238هـ/1821-1822م** [5] سكانها خليط من اليونان والأتراك[6].

ثانياً: مقدونيا (باللاتينية Macedonibus وبالعثمانية Makedonya): دولة غير سـاحلية يحدها من الشمال صـربيا، ومن الجنوب اليونان، ومن الشرق بلغاريا، ومن الغرب ألبانيا، عاصـمتها سـكوبي (Scooby)، كانت هذه الأراضـي تتبع للإمبراطورية البيزنطية ثم دخلت تحت الحكم العثماني سنة **779هـ/1377م** [7]، تبلغ مساحتها **25713كم²**، لغاتها الرسمية اللغة المقدونية واللغة الألبانية، أعلنت استقلالها سنة **1421هـ/1991م**، سكانها خليط من المقدونيين والألبان والأتراك والغجر والصرب[8].

---

[2] قاروط، محمد محمد، **هموم ومشكلات مسلمي البلقان كوسوفا - مقدونيا - بلغاريا**، دار المكتبي، دمشق، 1420هـ/2000م، ص13، (سـيشـار إليه لاحقاً: قاروط، هموم ومشـكلات مسـلمي البلقان)؛ العقاد، سـليم، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع دول الاتحاد البلقاني**، المكتبة النافذة والعالمية للكتب والنشر، الجيزة، 1439هـ/2018م، ص5، (سيشار إليه لاحقاً: العقاد، تاريخ حرب الدولة العثمانية).

[3] قاروط، المرجع السابق، ص13؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق1، ص134.

[4] العقاد، المرجع السابق، ص14.

[5] Merry, Bruce, **Encyclopedia of Modern Greek Literature**, Greenwood Press, London, 2004, P.442.

[6] Ágoston, Gábor, and Bruce Masters, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, Facts On File Inc.An imprint of Infobase Publishing, New York, 2009, PP. 236-237; Koliopoulos ,Giannēs , John S. Koliopoulos, Thanos M. Veremis, **Greece - The Modern Sequel**, from 1831 to the Present, NYU Press, 2002, PP.1-50,327-332.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق2، ص135.

[7] Nicol, Donald Macgillivray, **The last centuries of Byzantium (1261–1453)**, Cambridge University Press, 1993, P.500.

[8] Lock, Lars Jerker, **Macedonia**, The Department for Europe Author, Uppsala University Printed by Edita Sverige AB, 2003, PP.7-60.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق3، ص136.

ثالثاً: صـربيا (بالصـربية Srbija وبالعثمانية Sirbistan): يحدها من الشـرق رومانيا وبلغاريا، ومن الغرب البوسنة والهرسك وكرواتيا والجبل الأسود، ومن الشمال المجر (هنغاريا)، ومن الجنوب بلغاريا ومقدونيا وألبانيا، عاصـمتها بلغراد (Belgradum)، كانت صـربيا تتبع للإمبراطورية الصربية ثم دخلت تحت الحكم العثماني سنة **776هـ/1374م** [9]، استقلت عن الدولة العثمانية سنة **1246هـ/1830م**، تبلغ مساحتها **102173كم²**، لغتها الرسمية اللغة الصربية، سكانها خليط من الصرب والألبان والهنغار والمسلمين[10].

رابعاً: الجبل الأسود (مونتينيغرو) (بالصـربية Crna Gora وبالعثمانية Kara Dağ): يحده من الشـرق كوسـوفو، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي، ومن الشـمال صـربيا والبوسـنة والهرسـك، ومن الجنوب ألبانيا، عاصـمته بودغوريتسـا (Podgorica)، كان الجبل الأسـود يتبع للإمبراطورية البيزنطية، ثم دخل تحت الحكم العثماني في القرن السـادس عشـر ميلادي، في سنة **1328هـ/1910م** أعلنت مملكة الجبل الأسود استقلالها، حيث تبلغ مساحتها **13812 كم²**، لغاتها الرسمية اللغة الصربية والبوسنية والألبانية والكرواتية، وسكانها خليط من الصرب والمسلمين[11].

خامساً: ألبانيا (باللاتينية Albania وبالعثمانية Arnavutluk): يحدها من الشـمال الغربي الجبل الأسـود وكوسـوفو إلى الشـمال الشـرقي، وجمهورية مقدونيا إلى الشـرق واليونان من الجنوب والجنوب الشرقي، وتطل على البحر الأدرياتيكي إلى الغرب وعلى البحر الأيوني إلى الجنوب الغربي، عاصـمتها تيرانا (Theranda) صـاحبت الثقل المالي والاقتصـادي لألبانيا، كانت ألبـانيـا تتبع للإمبراطوريـة الرومـانيـة المقدســـة، ثم دخلـت تحـت الحكم العثمـاني ســـنـة **796هـ/1393م**، أعلنت ألبانيا استقلالها سنة **1331هـ/1912م**، تبلغ مساحتها **28748كم²**، لغتها الرسمية اللغة الألبانية، سكانها خليط من الألبان واليونان[12].

---

9 Ćirković, Sima.M, Vuk Tošić, **The Serbs**, Malden MA Blackwell Publisher, 2004, PP.115,119.

10 Huntington, Samuel, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, Touchstone,** New York, 1997, PP.260-270; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.517-518. ؛ العبودي، محمد بن ناصـر، **كنت في ألبانيا – رحلة وحديث عن الإسـلام بعد سـقوط الشـيوعية**، د.ن، د.م، 1414هـــ/1993م، ص7-15، (سيشـار إليه لاحقاً: العبودي، كنت في ألبانيا)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

11 الخوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، (20ج)، دار روّاد النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1425هـــ/2004م، ج2، ص350-351، ج5، ص291، ج11، ص331 (سـيشـار إليه لاحقاً: الخوند، الموسـوعة التاريخية)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

12 Cela, Alba, and others, **Albania and Greece: Understanding and explaining**, Friedrich Ebert Stiftung, ALbania, 2018, PP.5-46.؛ العبودي، محمد بن ناصر، **ذكريات من يوغسلافيا – رحلة ودراسة في شؤون المسلمين**، مطابع الفرزدق التجارية، د.م، 1414هـــ/1993م، ص6-30، (سيشار إليه لاحقاً: العبودي، ذكريات من يوغسلافيا)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق5، ص138.

سادساً: كرواتيا (باللاتينية Croatiae وبالعثمانية Hirvatistan): يحدها من الجنوب سلوفينيا والمجر (هنغاريا)، ومن الشمال البوسنة والهرسك، ومن الشرق صربيا، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي، عاصمتها زغرب (Zagrabiae)، كانت كرواتيا تتبع للإمبراطورية الرومانية المقدسة، ثم دخلت تحت الحكم العثماني في القرن الخامس عشر ميلادي، أعلنت كرواتيا استقلالها سنة **1337هـ/1918م**، تبلغ مساحتها **56538كم²**، لغتها الرسمية اللغة الكرواتية، سكانها خليط من الكروات والصرب[13].

سابعاً: سلوفينيا (باللاتينية Slovenia وبالعثمانية Slovenya): كانت أراضي سلوفينيا جزءاً من العديد من الدولة المختلفة، بما في ذلك الإمبراطورية الرومانية المقدسة، يحد سلوفينيا من الجنوب النمسا، ومن الشمال كرواتيا، ومن الشرق المجر (هنغاريا)، ومن الشرق صربيا، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي، عاصمتها ليوبليانا (Ljubljana)، كانت سلوفينيا تتبع للإمبراطورية الرومانية المقدسة، ثم دخلت تحت الحكم العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي، أعلنت سلوفينيا استقلالها سنة **1412هـ/1991م**، تبلغ مساحتها **20251كم²**، لغتها الرسمية اللغة السلوفينية، سكانها خليط من السلوفان والكروات والصرب والبوشناق[14].

ثامناً: البوسنة والهرسك (باللاتينية Bosnia et Herzegovina وبالعثمانية Bosna ve Hersek): دولة غير ساحلية تقريبًا - ففي جنوبها ساحل ضيق على البحر الأدرياتيكي، يبلغ طوله حوالي **20كم²**،يحدها من الشرق صربيا، ومن الجنوب الشرقي الجبل الأسود، ومن الشمال والجنوب الغربي كرواتيا، عاصمتها وأكبر مدنها سراييفو (Praeter Seraium)، كانت البوسنة والهرسك تتبع للإمبراطورية الرومانية المقدسة والمملكة المجرية، ثم دخلت تحت الحكم العثماني سنة **868هـ/1463م**[15]، أعلنت البوسنة والهرسك استقلالها سنة **1413هـ/1992م**، مساحتها **51129كم²**، لغاتها الرسمية اللغة البوسنية والصربية والكرواتية، سكانها خليط من المسلمين والصرب والكروات[16].

---

[13] Cresswell, Peterjon, **Time Out Croatia**, Time Out Group Ltd & Ebury Publishing, London, 2006, PP.5-50; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P.163. انظر ملاحق الخرائط، ملحق6، ص139.

[14] Vinkler, Jonatan, **Medkulturni Dialog Kot Temeljna Vrednota EU**,Faculty of Humanities Koper, University of Primorska, 2008, PP.17-60.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق6، ص139.

[15] أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، (2مج)، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل لتمويل، إستانبول، 1408هـ/1988م، مج2، ص676 وما بعدها (سيشار إليه لاحقاً: أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية)؛ الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج5، ص335 وما بعدها.

[16] Phillips, Douglas A, **Bosnia and Herzegovina**, Philadelphia: Chelsea House, United States of America, 2004, PP.8-93; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.91-93.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق7، ص140.

تاسعاً: رومانيا (باللاتينية Romania وبالعثمانية Romanya): يحدها من الشمال أُوكرانيَا، من الشـــمال الشـــرقي مُولدُوفَا، ومن الجنوب بُلغاريَا، ومن الغرب صِـــربِيَا والمجر، ومن الشـــرق البحر الأَســـود، عاصِـــمتُها بُوخارِســـت (Bucharest)، تقع دلتا الدانوب على أراضـيها، حيث يمر نهر الدانُوب[17] في جنوب البلاد ويصـب في البحر الأسـود، وتقع جِبال الكاربات في الجنوب ووسط البلاد، تبعت رومانيا للإمبراطورية الرومانية المقدسة والمملكة المجرية، ثم دخلت تحت الحكم العثماني سنة **795هـ/1392م**، أعلنت رومانيا استقلالها سنة **1295هـ/1878م**،[18] مساحتها **237500كم²**، لغتها الرسمية اللغة الرومانيَّة، سكانها خليط من الرومان والهنغار والألمان والغجر[19].

عاشـراً: بلغاريا (باللاتينية Bulgaria vsque وبالعثمانية Bulgaristan): أمة قديمة أصـلها من المغول كالمجريين[20]، تحدها من الشمال رومانيا، ومن الجنوب تركيا واليونان، ومن الشرق البحر الأسود، ومن الغرب صـربيا مقدونيا، عاصـمتها صـوفيا (Sophia Antipolis)[21]، تبعت بلغاريا للإمبراطورية البيزنطية، ثم دخلت تحت الحكم العثماني سنة **772هـ/1370م**، أعلنت رومانيا استقلالها سنة **1295هـــ/1878م**، مساحتها **110994كم²**، لغتها الرسمية اللغة البلغاريَّة، سكانها خليط من البلغار والأتراك والغجر[22].

أحد عشـــر: المجر أو هنغاريا (باللاتينية Hungaria وبالعثمانية Macaristan): تقع في حوض الكاربات في وسـط أوروبا، تحدها شـمالاً سـلوفاكيا، وتحدها من الشـمال الشـرقي أوكرانيا، ومن الجنوب تحدها كرواتيا وصـربيا، وتحدها رومانيا من الشـرق، والنمسـا من الغرب[23]، عاصـمتها بودابسـت (Alba)، تبعت المجر للمملكة المجرية، ثم دخلت تحت الحكم العثماني

---

17 **نهر طونه (الدانوب):** ثاني أطول أنهار الاتحاد الأوروبي بعد نهر الفولكا، حيثُ يبلغ طوله 2850كم²، ينبع من هضـــبة الغابة السـوداء الواقعة جنوب غرب ألمانيا، يلقب بنهر العواصـم كونه يمر في فيينا وبراتيسـلافا وبودابسـت وبلغراد، والنهر يعبر أو يحاذي عشـر دول أوروبية، لمزيد من التفاصـيل انظر: Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P. 173.؛ موستراس، س، **المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصـام الشـحادات، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـــ/2002م، ص356، (سـيشـار إليه لاحقاً: موسـتراس، المعجم الجغرافي).؛ مجموعة علماء، **الموسـوعة العربية الميسّرة**، (7مج)، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـــ/2010م، مج3، ص1480، (سيشار إليه لاحقاً: مجموعة، الموسوعة العربية)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق1، ص134.

18 Ştefănescu, Ştefan, **Istoria medie a României**, I. Bucharest, 1991, P.114. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص702 وما بعدها.

19 الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج5، ص291-292؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق8، ص141.

20 العبودي، محمد بن ناصر، **كنت في بلغاريا – رحلة وحديث عن أحوال المسلمين**، د.ن، د.م، 1414هـ/1993م، ص15-30، (سيشار إليه لاحقاً: العبودي، كنت في بلغاريا).

21 العبودي، محمد بن ناصـر، **بلاد التتار والبلغار**، رابطة العالم الإسـلامي، مكة المكرمة، 1420هـــ/1999م، ص89-118، (سيشار إليه لاحقاً: العبودي، بلاد التتار والبلغار)؛ العقاد، **تاريخ حروب الدولة العثمانية**، ص12.

22 Crampton, Richard.J, **A Concise History of Bulgaria**, Cambridge University Press, New York, 2005, PP.10-50.

23 Findley, Carter Vaughn, and John Rothney, **Twentieth Century World**, Boston Houghton Mifflin, 2006, P. 278.

سنة **933هـ/1526م** [24]، أعلنت المجر استقلالها سنة **1295هـ/1878م** [25]، مساحتها **93032كم²**، لغتها الرسمية اللغة المجرية، سكانها خليط من المجريين والغجر والألمان والسلاف (صرب، كرواتيا، سلوفينيا) والسلوفاك والرومان[26].

ب. العمليات العسكرية وفتوحات البلقان (764-918هـ / 1362-1512م):

جاء عهد السلطان مراد خان الأول **(764-792هـ/ 1362-1389م)**[27]، لينهي عصر الإمارة وإرساء قواعد الدولة المركزية،[28] وتزايدت فتوحاته حتى بدأ ملوك البلقان بالتخوف من هذه الفتوحات بأن تتعدى إلى ما وراء جبال البلقان، فخاطبوا البابا أوربانوس الخامس (Urbanus V)[29] ليتوسط لهم عند ملوك الغرب للتحالف معهم ضد الدولة العثمانية، فلبى البابا استغاثتهم وكتب لجميع الملوك للتأهب، ومقاتلة الدولة العثمانية، وحماية الدين المسيحي[30].

لم ينتظر ملك الصرب أوروك الخامس وصول المدد إليه من أوروبا، بل استعان بأمراء البوسنة والأفلاق (Eflak)[31] وعدد كبير من فرسان المجر، وسار بهم لمهاجمة أدرنه (Edirne)[32] عاصمة

---

[24] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص685 وما بعدها.

[25] Murphey, Rhoads, **Ottoman Warfare 1500-1700**, 1999, P.227.

[26] أورتايلي، إيلبير، **العثمانيون في ثلاث قارات**، ترجمة: ترجمة: عبد القادر عبدالله، الدار العربية للعلم، بيروت، 1435هـ/2014م، (سيشار إليه لاحقاً: أورتايلي، العثمانيون)؛ الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج20، ص178-201؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق9، ص142.

[27] **السلطان مراد خان الأول:** لُقِبَ بالغازي خداوندكار (Hüdavendıgár)، ولد سنة 727هـ/1326م في مدينة بورصة، تولى السلطة وعمره 34 سنة، حكم الدولة العثمانية سنة 761-791هـ/1360-1389م، أول من أسس الإنكشارية (Yeniçeri) أي العسكر الجديد، ولهُ فتوحات عديدة منها فتح أدرنه وقوصوه (Kosova)، توفي سنة 791هـ/1389م في مدينة قوصوه، لمزيد من التفاصيل انظر: العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي (ت 1111هـ/1699م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، (4ج)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ج4، ص73، (سيشار إليه لاحقاً: العصامي، سمط النجوم)؛ Uzunçarşılı, I.H, **"Murad I"** Islam Ansiklopedisi (IA), (15cilt), Istanbul, 1988 (IA), C.8, S.587-598

[28] العريض، وليد صبحي، **تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية**، دار الفكر، عمان، 1433هـ/2012م، ص37، (سيشار إليه لاحقاً: العريض، تاريخ الدولة العثمانية).

[29] **البابا أوربانوس الخامس:** اسمه الأصلي كَيوم ده كَريموار (Guillaume de Grimoare) ولد في فرنسا سنة 710هـ/1310م، انتخب بابا سنة 764هـ/1362م، توفي سنة 772هـ/1370م في بلدة أفينون الواقعة في إقليم فوكلوز جنوب شرق فرنسا، لمزيد من التفاصيل انظر:
Mcbrien, Richard .P, **Lives of the Popes**, HarperCollins, 2000, P.243.

[30] المحامي، محمد فريد بك (ت 1338هـ/1919م)، **تاريخ الدولة العَلِيّة العثمانية**، تحقيق: إحسان حِقّي، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/1981م، ص130، (سيشار إليه لاحقاً: المحامي، تاريخ الدولة العَلِيّة).

[31] **الأفلاق:** إمارة من إمارات الدانوب، تقع في شمال نهر الدانوب وفي الجنوب من سلسلة جبال الكارابات، أطلقت عليها الدولة العثمانية اسم" أفلاق"، اتحدت مع مولدافيا سنة 1275هـ/1858م، لتشكل الدولة الرومانية الحاضرة، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العَلِيّة**، ص131؛ Uzunçarşılı, Ismail Hakkı**, Osmanli Tarihi**, (2cilt), TTK, Ankara, 1988, C.1, S.355-412.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

[32] **أدرنه:** مدينة رومية عرفت بأدريانا بوليس نسبة للإمبراطور الرومي أدريان تقع عند ملتقى نهر مريج وطونجه وأرده، وهي مركز تجاري فيها صناعات حريرية وقطنية، ذات أهمية استراتيجية وتحصين قوي، لمزيد من التفاصيل انظر:

الدولة العثمانية، لكن لم يحالفهـــــــــــــم النصر، وأوقعت القوات العثمانية في الحلف البلقاني هزيمة كبرى[33]، وأُلحقت مملكة بلغاريا بالدولة العثمانية سنة **772هـــ/1370م**، واستسلمت صربيا سنة **776هـــ/1374م** للحكم العثماني[34]، كما تم فتح مقدونيا (Macédoıne)، واستعاد السلطان سيطرته على غاليبولي (Gallipolu)[35] سنة **779هـــ/1377م**، وعلى نيش (Niş)[36] وصوفيا عاصمة بلغاريا[37].

وبقدوم السلطان بايزيد الأول (Yildirim Beyazid I)[38] الملقب بالصاعقة **(792-805هـــ/ 1389-1402م)**[39]، استولى على إمارات البحر الأسود في الشرق والوسط، وواصل العثمانيون زحفهم على طول الحدود الشمالية والشمالية الغربية للبلقان، وتم ضم رومانيا للحكم العثماني سنة **795هـ/1392م**، وواصل زحفه إلى مشارف الأراضي الألمانية، وفي سنة **796هـ/1393م** استكمل العثمانيون سيطرتهم على ألبانيا، وزودوا قلاع الدانوب بحاميات قوية ذات تحصين منيع[40]، ووطّدَ السلطان بايزيد دعائم الدولة العثمانية في البلقان، وقضى على المملكة البلغارية في معركة نيكَوبولس (Nickopolis)[41] سنة **795هـــ/1393م**، وحاصر إستانبول (Istanbul)[42] سنة

Gökbılgınö, **"Edırne"**, Islam Ansiklopedisi (IA), (15cilt), Istanbul, 1988,C.4, S.110; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.195-197. ؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج1، ص195 ؛ موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص35.

İnalcık, Halil, **Edirne'nin Fethi.Edirne 600-Yildonümü** [33] المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص130-131؛ **Armagan Kıtabı**, Ankara, 1965, S.137-159.

[34] حسون، **العثمانيون والبلقان**، ص49.

[35] **غاليبولي:** وهي شبه جزيرة تقع على ضفة بوغاز (Bogaz) الدردنيل، وتبعد عن مدينة أدرنه 140كم²، تطل على بحر إيجة في جهتها الغربية وعلى مضيق الدردنيل في جهتها الشرقية، لمزيد من التفاصيل انظر:

Lieberman, Benjamin, **Terrible Fate: Ethnic Cleansing in the Making of Modern Europe**, Littlefield Publishers, Rowman, 2013, PP.96-97.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

[36] **نيش:** مدينة تقع في جنوب الصرب ويقال لها نيسا، وهي من المدن الصربية الكبيرة بعد بلغراد، وهي واحدة من المراكز الصناعية الأكثر أهمية في صربيا، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج11، ص218 وما بعدها؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

[37] العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص37.

[38] **السلطان بايزيد الأول:** السلطان العثماني الرابع، ولد سنة 755هـــ1354م في مدينة أدرنة، حكم الدولة العثمانية سنة 791-805هـ/1389-1403م، بدأ يغزو ويفتح البلاد حتى وقع اسيراً ومات في أسره، توفي سنة 805هـ/ 1403م ودفن في بروسا، لمزيد من التفاصيل انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067هـــ/1657م)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، (6مج)، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1431هـــ/2010م، مج1، ص366، (سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، سلم الوصول)؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi -Resimli-Xeriteli-**, (VI Cilt), Türk Tarıh Kurumu, Istanbul, 2010, C.II, S.613.

İnalcık, Halil, **Osmanlilar Fütühat Imparatorluk Avrupa Ile Ilskiler**, Timaş Yayınları, [39] Istanbul, 2010, S.116.

[40] Cezar, Mustafa**, Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.148.؛ حسون، المرجع السابق، ص54.

[41] **نيكَوبولس:** تقع على نهر الدانوب شمال بلغاريا تعرف بمدينة النصر، مؤسسها الإمبراطور الروماني تراجانوس، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.1, S.288-279; Atiya, Aziz Suryal, **The Crusade of Nicopolis**, New York, 1978, PP.1-20; Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.I, S.161.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[42] **إستانبول:** بسكون النون وضم الباء وسكون الواو واللام وهو اسم لمدينة القسطنطينية التي سبق ذكرها، لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـــ/1228م)، **معجم البلدان**، (5مج)، دار

796هـ/1394م، كما هَزَمَ المجريين في الأفلاق سنة **798هـ/1396م**[43]، وقد امتد ملكه من بحر إيجه في الغرب إلى نهر الفرات في الشرق[44]، وتميزت فتوحاته في الروملي (Rumeli)[45] بالبطء بسبب تصديه للغزو المغولي[46]، بقيادة تيمورلنك[47]، الذي إستطاع أن يوقع السلطان بايزيد الأول في الأسر في معركة أنقرة سنة 805هـ/1402م، ووضعه في قفص حتى توفي[48].

بعد وفاة السلطان بايزيد[49]، عُرفت الفترة التي أعقبتها في التاريخ العثماني **(805-816هـ/1402-1413م)** بعهد فترة دوري (Fıtret Devrı)[50]، التي تجزأت فيها الدولة العثمانية بين أبنائه[51]، واستقلت بلغاريا والصرب والأفلاق[52]، وتمكنت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد

صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج1، ص212 (سيشار إليه لاحقاً: ياقوت الحموي، معجم البلدان)؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire,** PP.286-289; Kafasoglu.I, **"Istanbul"**, (IA), C.5, S.1173-1180.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

43 Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.152-154.؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص18-20.

44 العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص41.

45 **الروملي:** الجزء البلقاني العثماني في أوروبا والذي كان بيزنطياً، ويتضمن اليونان ومقدونيا وألبانيا وكوسوفو وصربيا والجبل الأسود وبلغاريا والبوسنة، لمزيد من التفاصيل انظر: Inalcik, Halil, **"Rumeli"**, (IA), C.9, S.766-773.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

46 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.207-224; Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.I, S.182-186.؛ رائسي، إدريس الناصر، **العلاقات العثمانية - الأوروبية في القرن السادس عشر**، دار الهادي، بيروت، 1428هـ/2007م، ص23؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

47 **تيمورلنك:** امبراطور المغول وقائدهم العسكري ولد سنة 736هـ/1336م في ضواحي مدينة كيش في قرية خواجه إيلغار بالقرب من سمرقند ، نسبه يلتقي مع نسب بطله جنكيزخان عند جد واحد هو تومان خان، فتيمور تعني الحديد ولنك تعني الأعرج، توفي سنة 808هـ/1405م في فاراب في كازاخستان، لمزيد من التفاصيل انظر: راسم أحمد، **عثمانلي تاريخي**، (4ج)، شمس مطبعة سي، إستانبول، 1326-1328هـ/1908-1910م، ج1، ص57، (سيشار إليه لاحقاً: راسم، عثمانلي تاريخي)؛ Aka, I, **Timur ve Devleti**, Ankara, 1991; Hinz, W, **Timurlilarin Tarihi Hakkinda** ؛ البعلبكي، **معجم**، ص150؛ شاكر، محمود، **Menba Tetkiki**, Belleten, Ankara, 1942, Vol.1, S. 84-120 **التاريخ الإسلامي - العهد المملوكي -**، (22ج)، المكتب الإسلامي، ط5، 1421هـ/2000م، ص195 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: شاكر، العهد المملوكي).

48 لمزيد من التفاصيل حول معركة أنقرة وأسر السلطان بايزيد الأول ووفاته أنظر: إبن عربشاه، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي (ت854هـ/1450م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1285هـ/1868م، ص134 وما بعدها (سيشار إليه لاحقاً: إبن عربشاه، عجائب المقدور).

49 Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.II, S.708.

50 **عهد فترة دوري:** وهي التسمية التي أطلقتها المصادر العثمانية على النزاعات الداخلية بين أبناء بايزيد الأول على الحكم سنة 806-816هـ/ 1403-1413م، لمزيد من التفاصيل انظر: Kalesh, H, **Türklerin Balkanlara Giriş ve Islamlaştirma**,Türk Tarih Dergisi, 1981,vol.10-11, P.177-194; Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.1, S.212-235. ؛ إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرراً)، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، (2مج)، ترجمة: صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1420هـ/1999م، مج1، ص20-21، (سيشار إليه لاحقاً: إحسان أوغلي، الدولة العثمانية)؛ مصرليان، هاصميك ميناس، **الأحوال السياسية في الدولة العثمانية 805-825هـ/1402-1421م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1436هـ/2015م، ص37 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: مصرليان، الأحوال السياسية في الدولة العثمانية).

51 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص147.

52 لمزيد من التفاصيل حول عهد فترة دوري انظر: الجدعان، عبد الرحمن، **أحوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني في المصادر العثمانية (824-854هـ/1421-1451م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1442هـ/2020م، ص14-19، (سيشار إليه لاحقاً: الجدعان، أحوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني).

جلبي[53] **(816-824هـــــ/ 1413-1421م)**، من إعادة الدولة إلى ســـابق عهدها في الأناضـــول (Anadolu)[54] والروملي[55]، واستعادت الفتوحات وتيرتها الأولى[56]، وفي عهد السلطان مراد الثاني[57] **(825-848هـــ/ 1421-1444، 850-855هـــ/ 1446-1451م)** تقدم العثمانيون لفتح بلغراد عاصمـــة الصرب، ولكن الحلف الصليبي الكبير، المكون من البابوية والمجر والصرب وبولندا وبلاد الأفلاق وجنوى (Genova)[58] والبندقية (Venise)[59] والإمبراطورية البيزنطية ودوقية بُرْكنديا (Burkindia)[60] وألمانيا والتشيك، تصدى لهم وهُزِمَ العثمانيون في معركـــــــة فارنا[61] التي امتدت وقائعها بين **(847-848هـــ/ 1443-1444م)** فخسروا بعض مناطقهم كالأفلاق وبلغراد وصربيا[62]، وأعاد السلطان هيبة الدولة وقوتها في البلقان في معركة قوصوه الثانية[63].

---

53 **السلطان محمد جلبي:** السلطان الخامس محمد بن بايزيد الأول المعروف بجلبي، ولد سنة 792هـ/1389م في مدينة بورصة، حكم الدولة العثمانية سنة 816-824هـــ/1413-1421م، توفي سنة 824هـــ/ 1421م في مدينة أدرنه عن عمر 43 سنة، لمزيد من التفاصيل انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـــ/1657م)، **فذلكة أقوال الاخيار في علم التاريخ والأخبار تاريخ ملوك آل عثمان**، تحقيق وترجمة: سيد محمد السيد، د.ن، د.م، د.ت، ص169،177، (سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، فذلكة التاريخ)؛ Uzunçarşılı, I.H, **"Mehmed I"**, (IA), C.7, S.496-506.

54 **الأناضول:** تقع على امتداد الغربي من قارة آسيا وهي تشكل 97% من أراضي تركيا في وقتنا الحاضر، وتسمى اسيا الصغرى، يفصلها من الشمال الغربي بحر مرمرة، ومن الشمال يحدها البحر الأسود، ومن الغرب بحر إيجه، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط، وأصبح يطلق إدارياً على جميع أراضي الدولة العثمانية في اسيا الواقعة شرق البسفور بالإضافة إلى مصر والسودان، لمزيد من التفاصيل انظر: Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.15-19; Darkot, Basim, **"Anadolu"**, (IA), C.1, S.428-430. ؛ العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص25؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

55 العصامي، **سمط النجوم**، ج4، ص77-78؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, (IA), C.7, S.496-506

56 لمزيد من التفاصيل حول فترة حكم السلطان محمد جلبي انظر: مصرليان، **الأحوال السياسية في الدولة العثمانية**، ص52 وما بعدها.

57 **السلطان مراد الثاني**: السلطان العثماني السادس ولد سنة 806هـــ/ 1403م في مدينة أماسيا، تولى السلطة وعمره 28 سنة، حكم الدولة العثمانية سنة 824-848هـــ/1421-1444م، ثم تولى الحكم مرة أخرى سنة 849-855هـــ/1446-1451م، عمل على الاجتهاد في الإصلاحات الداخلية للدولة العثمانية، توفي سنة 848هـــ/1451م في مدينة أدرنة، لمزيد من التفاصيل انظر: حسام الدين، عبده زاده حسين، **أماسيه تاريخي**، (4ج)، حكمت مطبعة سي، إستانبول، 1346هـــ/1927م، ج3، ص179-181، (سيشار إليه لاحقاً: حسام الدين، أماسيه)؛ حليم، إبراهيم بك (ت 1233هـــ/1817م)، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، تصحيح: إبراهيم حسنين، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، د.م، 1323هـــ/1905م، ص55(سيشار إليه لاحقاً: حليم، التحفة الحلمية)؛ Inalcik, Halil, **"Murad II"**, (IA), C.8, S.598-615; Beğ, Oruç, **Oruç Beğ Tarihi**, Hazirlyan Nihal Atsiz, Istanbul, 1972, S.87؛ الجدعان، المرجع السابق، ص21 وما بعدها.

58 **جنوى:** مدينة قديمة أنشئت سنة 707 قبل الميلاد وهي مدينة اتخذت من التجارة مهنة لها، تقع شمال غرب إيطاليا بين خليج جنوى وجبال الالب وجبال الابناين، عرفت بتبادلها التجاري مع الدولة العثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج4، ص319؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

59 **البندقية:** مدينة إيطالية يسميها الإيطاليون "ملكة البحار" تقع على عدة جزر على الطرف الشمالي للبحر الإدرياتيكي، تعتبر من أهم الثغور التجارية، لمزيد من التفاصيل انظر: Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.581-582.؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج5، ص2515؛ الخوند، المرجع السابق، ج4، ص315-317؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

60 **دوقية بُرْكنديا:** تقع على الجناح الشرقي لفرنسا، وهي من أكثر البقاع ازدهاراً، عاصمتها ديجون، للمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، المرجع نفسه، ج13، ص409-410.

61 لمزيد من التفاصيل حول معركة فارنا انظر: Âşıkpaşazâde, **Tevârıh-ı ÂlOsman**, S.138 ; Oruç Beğ, **Oruç Beğ Tarihi**, S.93. ؛الجدعان، المرجع السابق، ص93 وما بعدها.

62 Inalcik, Halil, Op.Cit, (IA), C.8, S.598-615؛ حسّون، علي، **العثمانيون والبلقان**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص58-61، (سيشار إليه لاحقاً: حسّون، العثمانيون والبلقان).

63 لمزيد من التفاصيل حول معركة قوصوه الثانية انظر: الجدعان، **أحوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني**، ص98-101.

جاء السلطان محمد الثاني[64] الملقب بالفاتح **(855-886هـ/ 1451-1481م)**، ليحول الدولة العثمانية إلى دولة عالمية،[65] ليفتح القسطنطينية (Kostantınıyé)[66] سنة **856هـ/1452م**، ويجعلها عاصمة الإمبراطورية العثمانية[67]، كما أعاد جميع الإمارات العاصية في الروملي وفي مقدمتها صربيا وشبه جزيرة المورة[68]، كما أصبح البحر الأسود تحت سيطرة العثمانيين، ودخلوا المجر ورومانيا، وبذلك فرضت السيادة المطلقة في الأناضول[69]، وبقدوم السلطان بايزيد الثاني (Beyazid II)[70] **(886-918هـ/ 1481-1512م)** شُنّت حروب متكررة في البوسنة وكرواتيا والنمسا والمجر، وطالت حربه في الهرسك ومولدافيا مدة سنتين **(888-890هـ/ 1483-1485م)**، وحقق انتصاراً في حملته على اليونان وجنوب جزيرة المورة سنة **(905-906هـ/ 1499-1500م)** وفتح دراج (Drac)، آخر قاعدة للبنادقة في ألبانيا، وبعقد معاهدة الصلح مع البنادقة في **(24 جمادى**

---

64 **السلطان محمد الثاني:** السلطان العثماني السابع ولد سنة 833هـ/ 1429م في مدينة أدرنة، بلغ من العمر 22 سنة عندما تولى الحكم، حكم الدولة العثمانية سنة 848-849هـ/1444-1446م، ثم حكم الدولة العثمانية مرة أخرى سنة 855-886هـ/1451-1481م، توفي سنة 886هـ/1481م، لمزيد من التفاصيل انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص63؛
İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.507-535; Tursun Bey, **Tarihi-I Ebü'l Feth**, Hazirlayan, Mertol Tulum, Istanbul, 1997.

65 العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص62.

66 **القسطنطينية:** مدينة رومانية جعلها القائد أكتافيوس (Octavius) إمبراطورية وقسمها الإمبراطور طيودوس (Theodose) إلى قسمين: الأول رومانية الشرقية والغربية التي انقرضت، والشرقية استمرت حتى فتحها العثمانيين سنة 857هـ/ 1453م، لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج4، ص347-348؛ جحا، شفيق، وآخرون، **المصور في التاريخ**، 11ج، دار العلم للملايين، بيروت، 1412هـ/1992م، ج6، ص124، (سيشار إليه لاحقاً: جحا، المصور في التاريخ).

67 القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، (3مج)، تحقيق: أحمد الحطيط وفهمي السعد، دار عالم الكتب، بيروت، 1412هـ/1992م، مج3، ص27 (سيشار إليه لاحقاً: القرماني، أخبار الدول)؛ أوغلي، الدولة العثمانية، مج1، ص23-24؛
Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire,** PP.142-144.

68 **شبه جزيرة المورة:** الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد اليونان، ويوجد فيها مدينة أثينا، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج20، ص530-531؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

69 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص149-150؛ العريض، المرجع السابق، ص65-66.

70 **السلطان بايزيد الثاني:** السلطان العثماني الثامن ولد سنة 851هـ/1447م في بلدة ذيذيموتيخو الواقعة في مقاطعة إفروس اليونانية، تولى الحكم بعمر 30 سنة، حكم الدولة العثمانية سنة 886-918هـ/1481-1512م، له فتوحات عديدة مثل قلعة آق كرمان وقلعة متون، وغيرها من القلاع والحصون، توفي سنة 918هـ/1512م في بيوك شكمجه (Büyükçekmece) إحدى أحياء إستانبول، لمزيد من التفاصيل انظر: مقديش، محمود بن سعيد (ت 1228هـ/1813م)، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ**، (2مج)، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409هـ/1988م، مج2، ص32، (سيشار إليه لاحقاً: مقديش، نزهة الأنظار)؛ Uzunçarşılı, I.H, **"Bayezid II"**, (IA), C.2, S.392-398.

الآخرى 907هـــ/ 14 كانون ثاني 1502م)، عمَّ الهدوء على الجبهة الأوروبية مدة **20** سنة، وتوجه السلطان سليم الأول[71] الملقب بـ(Yavuz) **(918-927هـ/1512-1520م)**[72] للتوسع نحو الشرق[73].

عمل السلطان سليم الأول على قاعدة تقديم الأهم على المهم، واشتغل في حروبه في نواحي إيران وبلاد العرب[74]، فبعد إصلاح الشؤون الداخلية لمملكته سلَّ سيفه بوجه فارس عموماً[75] وشاه العجم الشاه إسماعيل[76] خصوصاً[77]، فقضى على الفرس في معركة جالدران (Çaldıran)[78]، وأدب دولة الجراكسة التي أظهرت ميولها للشاه إسماعيل أثناء حربه مع السلطان[79]، وقضى على قانصوه

---

[71] **السلطان سليم الأول:** سليم بن بايزيد بن محمد السلطان العثماني التاسع، ولد في مدينة أماسيه سنة 872هـــ/1467م، وأمه عايشه خاتون من بنات امراء التركمان، حكم الدولة العثمانية 918-927هـ/1512-1520م، توفي سنة 927هـ/1520م في مدينة تشورلو التركية، لمزيد من التفاصيل انظر: الحنبلي، مرعي بن يوسف (ت 1033هـ/1623م)، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، تحقيق: إبراهيم فاعور الشرعة، مؤسسة حمادة، إربد، 1430هـ/2009م، ص72 (سيشار إليه لاحقاً: الحنبلي، قلائد العقيان)؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067هـ/1657م)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، (6مج)، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1431هـ/2010م، مج2، ص140، (سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، سلم الوصول)؛ Altindağ, S, **"Selim I"**, (IA), C.10, S.423-434.؛انظر ملاحق الصور، ملحق17، ص150.

[72] بطرس جاويش، سليمان بن خليل بن (ت قبل 1305هـــ/1887م)، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، (3ج)، دار صادر، بيروت، 1305هـ/1887م، ص15 (سيشار إليه لاحقاً: بطرس جاويش، التحفة السنية).

[73] العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص76-77.

[74] سرهنك، ميرالاى اسمعيل (ت 1343هـــ/1924م)، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، (3ج)، المطبعة الأميرية بيولاق مصر المحمية، د.م، 1312هـــ/ 1894م، ج1، ص19، (سيشار إليه لاحقاً: سرهنك، حقائق الأخبار) ؛ جودت، أحمد باشا (ت 1312هـــ/1895م)، **تاريخ جودت**، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، ترجمة: عبد القادر أفندي الدّنا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م، ص225، (سيشار إليه لاحقاً: جودت، تاريخ).

[75] الحموي، **فضائل السلاطين**، ص 33-34؛ الطرابلسي، عبد القادر توفيق الشلبي (ت 1369هـــ/1949م)، **الدرر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان**، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1430هـــ/2009م، ص113، (سيشار إليه لاحقاً: الطرابلسي، الدرر الحسان)؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.257-264

[76] **الشاه إسماعيل:** إسماعيل ابن الشيخ حيدر وينتهي نسبه للشيخ صفي الدين ابن جبرائيل العلوي الحسني، فإسماعيل هو المؤسس للدولة الصفوية الفارسية، ولد سنة 892هـــ/1487م في مدينة أردبيل الإيرانية، وتوفي في مدينة تبريز الإيرانية سنة 931هـــ/1524م، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Ibid, C.2, S.257-264 ؛الخولي، بديع جمعة أحمد، **تاريخ الصفويين وحضارتهم**، دار الرائد العربي، القاهرة، 1396هـ/1976م، ص49-55، (سيشار إليه لاحقاً: الخولي، تاريخ الصفويين).

[77] لمزيد من التفاصيل حول الصفويين انظر: Turan, Osman, **Safevi Devleti'nin Kuruluş ve Gelişmesinde Anadolu Turklerının Rulü**, Ankara, 1976.

[78] **جالدران:** وادٍ يقع جنوب ماقو وشمالي غرب خوي بالقرب من تبريز في إيران، لمزيد من التفاصيل حول المعركة انظر: Nuri Paşa, Mustafa, **Netayic ul-Vukuat Kurumlari ve Örgütlerıyle Osmanlı Tarıh**, C.I-II,III-IV, Sadelestiren Neset Çağatay, TTK, 1987, S.59-68; Gökbılgın, M.Tayyib, **"Çaldıran Muharebesı"**, (IA), C.3, S.329-331. ؛ الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج4، ص199؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[79] النجار، **المصباح الساري**، ص126؛ جودت، **تاريخ جودت**، ص110-111؛ آصاف، عزلتو يوسف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـــ/1995م، ص58، (سيشار إليه لاحقاً: آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان)؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.257-264

الغوري[80] ملك مصر[81]، في معركة مرج دابق[82] في **15رجب 922هـ/ 24آب 1516م**[83]، فلم تكن هذه الانتصارات المتتالية وليدة الصدفة وإنما جاءت من الحزم القيادي والتوازن الاستراتيجي بين القوات، ولا ننسى أن القوات العثمانية بقيت في حالة مواجهة للخطر والقتال المستمر، مما أكسبها الخبرة الحربية، والجلد القتالي، واليقظة والحنكة التكتيكية.

جـ. شخصية السلطان سليمان القانوني وبنيته العسكري:

ولد السلطان سليمان الأول بن سليم بن بايزيد في **22 رجب 900هـ/ 27 نيسان 1495م**[84]، في مدينة طرابزون (Trabzon)[85]، أمه حفصة خاتون[86]، وقضى طفولته في هذه المدينة بجوار والده[87]، فهو الابن الذكر الوحيد لوالده، الذي عين له العالم الكبير خير الدين أفندي[88] معلماً، فقد علمه القراءة والكتابة والمعلومات الدينية الأساسية[89] وتلقى أيضاً التعليم في مدرسة القصر السلطاني في

---

[80] **قانصوه الغوري:** الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرفي، أصله من المماليك الأشرف الظاهر خشقدم، ولد سنة 850هـ/1446م، بويع له بالملك سنة 906هـ/1500م، توفي سنة 922هـ/1512م في مرج دابق الواقعة شمال حلب، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 5ج، تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1395هـ/1975م، مج3، ص444،446 (سيشار إليه لاحقاً: ابن إياس، بدائع الزهور)؛ ابن زنبل، أحمد الرمال (ت 960هـ/1552م)، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني**، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1418هـ/1998م، ص69 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: ابن زنبل، آخرة المماليك)؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، مج10، ص159-162.

[81] سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص528؛ مانتران، روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1414هـ/1993م، ج1، ص212. (سيشار إليه لاحقاً: مانتران، تاريخ الدولة العثمانية).

[82] **مرج دابق:** قرية قريبة جداً من حلب من أعمال عزاز، تبعد عن حلب 4 فراسخ، وفيها قبر الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان، لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص416؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[83] العصامي، **سمط النجوم**، ج4، ص85؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص222.

[84] المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص198؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.541-546. ؛ انظر ملاحق الصور، ملحق17، ص150.

[85] **طرابزون (Trabzon):** مدينة قديمة في تركيا الآسيوية (الأناضول) تقع على البحر الأسود، تعتبر معاصرة لمدينة تروادة فتحها العثمانيين سنة 866هـ/ 1461م على يد السلطان محمد الفاتح، لمزيد من التفاصيل انظر: Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.10. ؛ موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص345-346؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص144، ملاحق الصور، ملحق21، ص154.

[86] **حفصة خاتون:** ابنة فخر الدين عيسى بك أحد أمراء بني آيدين، ولدت سنة 782هـ/1380م وتزوجت من السلطان سليم الأول بعد ضم إمارة آيدين للدولة العثمانية، توفيت سنة 806هـ/1403م، لمزيد من التفاصيل انظر:
Peirce, Leslie .P, **The Imperial Harem: Women and Sovereignty in the Ottoman Empire**, Oxford University Press, 1993, PP.106-107.

[87] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman the Magnificent**, National Gallery of Art, Washington, 1987, S.18.

[88] **خير الدين أفندي:** خير الدين خضر المعروف بالعطوفي، قرأ التفسير والحديث وعلة الأصول والشريعة، توفي سنة 948هـ/ 1541م، لمزيد من التفاصيل انظر: زاده، طاشكبرى (Taşköprü) (ت 968هـ/1560م)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية والعقد المنظوم في ذكر أفاضلة الروم**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395هـ/1975م، ص249-250، (سيشار إليه لاحقاً: زاده، الشقائق النعمانية).

[89] أمجان، فريدون، **سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين**، ترجمة: جمال فاروق وأحمد كمال، تصحيح: إبراهيم الكبير، دار النيل، القاهرة، ط2، 1437هـ/2015م، ص14-15(سيشار إليه لاحقاً: أمجان، سليمان القانوني).

إستانبول، ونشأ على التقاليد المتحضرة[90]، وعندما بلغ العاشرة من عمره أقيمت له مراسم ختان فاخرة في قصر طرابزون وبذلك تخطى سن الطفولة، وأصبح فيما بعد أميراً قادراً على تولي القيادة والإدارة، فتولى إدارة سنجق (Sancak)[91] كفه (Kefe)[92] بعد أن قضى **15** سنة في مدينة طرابزون واستمر بهذه الإدارة لمدة ثلاث سنوات[93].

كان الأمير سليمان شاعراً خطاطاً مختصاً بالأحجار الكريمة[94]، فقد تعلم هواية الصياغة من رجلٍ رومي في مدينة طرابزون، وواصل هذا العمل حتى بعد اعتلائه عرش الحكم، حتى أنهُ إذا ضاقت بهِ عَمِلَ بالأحجار الكريمة، فهو لا يجد راحته إلاَّ في هذا العمل[95]، ولمهارته في ذلك فقد كانت تُجلب المجوهرات من المدن الأجنبية ليفحصها السلطان، فقد أرسلت البندقية تاجاً للسلطان ليتفحصه[96]، حتى وصف بالصائغ[97].

عندما بلغ من العمر **18** سنة تولى السلطنة بالإنابة عن والده السلطان سليم عندما خرج لمقاومة أخويه[98]، مما أكسبه الخبرة في حكم السلطنة العثمانية، وعندما عاد السلطان سليم في **صفر 919هـ/ نيسان1513م** بعد هزيمة أخويه انطلق الأمير سليمان وهو الوريث الشرعي الوحيد للسلطنة من بعد

---

90 Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.541-546.؛ كينروس، جون باتريك، **القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية**، ترجمة: ناهد إبراهيم الدسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص192، (سيشار إليه لاحقاً: كينروس، القرون العثمانية).

91 **سنجق:** تطلق على الراية والعلم وعلى القسم الإداري، ثم أصبحت تطلق على حاكم القسم الإداري، وأصبحت رتبة عسكرية يتقلدها الأمراء، لمزيد من التفاصيل انظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (4ج)، تحقيق: عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1418هـ/1997م، ج1، ص41، (سيشار إليه لاحقاً: الجبرتي، عجائب الآثار)؛ Deny, **"Sancak"**, (IA), C.10, P.186-189. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص259-260.

92 **كفه:** وهي مدينة ساحلية في شبه جزيرة القرم (Kirim) في الضفة المقابلة لمدينة طرابزون، والمعروفة اليوم باسم فيودوسا (Feodosia) لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج4، ص101 وما بعدها.

93 Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.541-546; Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.18.

94 Atil, Esin, Ibid, S.24.

95 Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.541-546.؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص16.

96 أورتايلي، إيلبير، **إعادة استكشاف العثمانيين**، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1433هـ/2012م، ص130(سيشار إليه لاحقاً: أورتايلي، إعادة استكشاف العثمانيين).

97 Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.541-546.؛ أرمغان، مصطفى، **التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان**، ترجمة: مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم ناشرون وثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1435هـ/2014م، ص66، (سيشار إليه لاحقاً: أرمغان، التاريخ السري).

98 الأمير أحمد ابن بُلبُل خاتون وُلد سنة 870هـ /1465م، ولَّاه والده أماسية، وكان المُرشَّح لِخلافته قبل بُرُوز اسم أخيه الأصغر سليم، قُتل سنة 919هـ/1513م على يد أخيه السُلطان سليم الأول بِسبب سعيه لِلسُلطة وميله لِلاستعانة بِالصفويين، والأمير شاهرزاده قورقود ابن نكار خاتون، وُلد حوالي سنة 1467م أو 1469م، وتولَّة مغنيسية ثُمَّ تكَّة، قُتل على يد أخيه السلطان سليم الأول سنة 919هـ/1513م، بعدما أظهر نيَّتهُ مُبطَّنةً بِالسعي إلى السُلطة والميل إلى المماليك، لمزيد من التفاصيل انظر: شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي -العهد العثماني-**، (22ج)، المكتب الإسلامي، ط4، 1421هـ/2000م، ص97 وما بعدها، سيشار إليه لاحقاً (شاكر، العهد العثماني).

أبيه ليتولى إدارة سنجقه الجديد في مغنيسا (Manisa)[99] التي أسس فيها أسرته فقد أقام فيها سبع سنوات تقريباً[100].

في **29 رمضان926هـ /22أيلول 1520م** توفي السلطان سليم الأول في قرية سعرت (Si'irt)[101]، وعندما علم الأمير سليمان بذلك تحرك من إقليم صاروخان مقر ولايته[102] قاصداً القسطنطينية، وعند وصوله استقبله جنود الإنكشارية مهللين بهِ وطالبين الهدايا منه[103]، ثم جلس السلطان على سدة الحكم، فبايعوه وهنّؤوه وبدأت الوفود تعزي السلطان سليمان وتهنئه بالخلافة، وصلى أهل حلب عليه صلاة الغائب وخطبوا باسم السلطان سليمان القانوني[104]، وعند وصول جثمان السلطان سليم الأول تم دفنه وبناء جامع عنده عرف بجامع سليمية[105]، لقد بلغ عمر السلطان سليمان عند توليه الحكم **27** سنة[106]، وفي رواية أخرى كان يبلغ من العمر **26** سنة[107]، فقد ورث إمبراطورية تمتد على مساحة **6557000 كم²** [108].

كانت فترة حكم السلطان سليمان صعبه، فالدولة الموروثة كبيرة[109]، وخزينتها مملوءة، وأعداؤها أقوياء[110]، ورغم ذلك فقد نقل الدولة العثمانية من دولة عالمية إلى ذروة الإمبراطورية[111]، معتمداً على قوانين الشريعة وقوانين نامة آل عثمان التي أقرها هو وجدّه السلطان محمد الفاتح من

---

[99] **مغنيسا:** مركز إمارة قديمة قريبة جداً من إزمير (Izmir) في غرب الأناضول، وهي مركز لواء صاروخان في ولاية آيدين، لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص466؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[100] أمجان، المرجع السابق، ص22-23.

[101] ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر (ت 934هـ/1527م)، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، (3ج)، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، 1421هـ/2000م، ج3، ص539، (سيشار إليه لاحقاً: لبن الحمصي، حوادث الزمان)؛ العصامي، **سمط النجوم**، ج4، ص85؛ بطرس جاويش، **التحفة السنية**، ج1، ص 15؛

[102] Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, VI, Yeni Matbaa, Istanbul, 1965, S.8. Yurdaydın, Hüseyin, **Kanuni`nin Cülusu ve İlk Seferleri**, TTK, Ankara 1961, S.5; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.541-546.؛ آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص59.

[103] الحنبلي، **قلائد العقيان**، ص71.

[104] ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت 953هـ/1546م)، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، 1383هـ/1964م، ص248(سيشار إليه لاحقاً: ابن طولون، إعلام الورى).

[105] حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص260؛ **المحامي، تاريخ الدولة العلية**، ص10؛ Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.8.

[106] Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.541-546.؛ ألبجونج، جان، **السُّلطانتان خرم ومهرماه قرينة القانوني وسليلته**، ترجمة: وليد عبد الله القط، دار النيل، القاهرة، 1436هـ/2015م، ص30، (سيشار إليه لاحقاً: ألبجونج، السُّلطانتان).

[107] القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص48؛ ابن الوكيل، يوسف الملواني (ت 1131هـ/1719م)، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص85(سيشار إليه لاحقاً: ابن الوكيل، تحفة الأحباب).

[108] İnalcık,Halil, **Osmanlı İmparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600)**, Yapi Kredi Yayinlari, Istanbul, 1825, S.39. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص236-238.

[109] انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[110] Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.541-546.؛ أغورلو إل، طلحة، **سلطان حكم العالم (القانوني)**، ترجمة: عبد القادر عبدالله، ثقافة للنشر والتوزيع، الإمارات، 1436هـ/2015م، ص91(سيشار إليه لاحقاً: أغورلو، سلطان).

[111] العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص85.

قبله[112]، وتمكَّنَ بسط سيادته وسلطانه على البلاد، وحث على عدم التفرقة ما بين المسلمين وغير المسلمين[113]، كما عَمِلَ على حسن الاختيار لوزرائه الذين أعانوه في إنجاح أعماله[114]، فقد كانت الرعية في دعاء دائم للسلطان[115]، ورغم ذلك لم تخلُ فترة حكم السلطان من الفتن، أهمها:

أولاً: فتنة والي الشام جان بردي الغزالي (Gazalı Canbardı) الذي خرج على السلطنة سنة **927هـ/ 1520م** محاولاً الاستيلاء على حلب وقبض عليه وقطع رأسه[116].

ثانياً: خيانة أحمد باشا العثماني سنة **930هـ/ 1523م** الذي طمع في أن يصبح صدراً أعظمَ[117] وعندما فشل في ذلك طلب أن يكون والياً لمصر ولكن تم قتله على يد الإنكشارية[118].

ثالثاً: خروج بابا ذو النون الشيعي العلوي سنة **933هـ/ 1526م** على الدولة العثمانية في منطقة يوزغارد (Yüzgad)[119] وقد فشل وقتل[120] على يد الصدر الأعظم إبراهيم باشا[121].

---

112 للمزيد من التفاصيل حول قوانين نامة آل عثمان وتحليلها انظر: المرجع نفسه، ص67 وما بعدها.

113 كينروس، **القرون العثمانية**، ص230.

114 ديورانت، ول وايريل، **قصة الحضارة**، (10مج)، ترجمة: زكي نجيب محمود، تقديم: محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت، د.ت، مج6، ج5، ص113 (سيشار إليه لاحقاً: ديورانت، قصة الحضارة).

115 Uzunçarşılı, I.H, **saray teşkilâtı**, Ankara, 1987, S.480.

116 Nuri Paşa, Mustafa, **Netayic ul-Vukuat, Kurumlari ve Örgütleriyle Osmanlı Tarıh**, S.82; Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.811; Hammer, Joseph Baron Von,, **Büyük Osmanli Tarihi**, (18 Cilt), Üçdal Neşriyat, C.5, S.14. مج5، ص542-544؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، ج3، ص542-544؛ ابن الملا، أحمد بن محمد (ت 1003هـ/1594م)، **المنتخب من تاريخ الجنابي الدولة العثمانية من النشوء إلى سلطنة مراد الثالث**، 611-996هـ/ 1214-1587م، تحقيق: رابعة مزهر شاكر، د.ن، د.م، 1431هـ/2010م، ص132(سيشار إليه لاحقاً: ابن الملا، المنتخب من تاريخ الجنابي)؛ القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص49؛ الغَزّي، نجم الدين محمد بن محمد (ت1061هـ/1650م)، **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة**، (3ج)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، ج3، ص140(سيشار إليه لاحقاً: الغَزّي، الكواكب السّائرة)؛ Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.11-13; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.307-309.

117 **الصدر الأعظم:** وهو أعلى منصب من بعد السلطان، فهو الوزير الأول ورئيس الديوان والمسيطر على الجيش والحامل لختم السلطنة، فلهُ صلاحيات واسعة لا يسألُه عن أعماله إلاَّ السلطان، لمزيد من التفاصيل انظر:
Taniri, Aydin, **Osmanli Imparatorlugu'nun Kurulus Döneminde Vezir-I Azamlik**, Ankara, 1974; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, TTK, Ankara,1988, S.111-140.؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ص 177-178؛ انظر ملاحق الصور، ملحق18، ص151.

118 ابن الحمصي، المصدر السابق، ج3، ص559-560؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص266-267؛
Yılmaz, Ömer Faruk, **Belgelerle Osmanli Tarihi**, Cili.2, Baski, Istanbul, 1999, S.318-404; Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.49; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.316-317; Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.II, S.812.

119 **يوزغارد:** مدينة تركية تقع في وسط تركيا في ولاية ولواء بوزاووق وتبلغ مساحتها 14083كم^2، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوري، سليم جبرائيل وسليم ميخائيل شحادة، **آثار الأدهار**، المطبعة السورية، بيروت، 1291هـ/ 1875م، ص246، (سيشار إليه لاحقاً: الخوري، آثار الأدهار).

120 Aabdulbak gölpinarli, **"kizilbaş"**, (IA), C.6, S.794.

121 **الوزير الأعظم إبراهيم باشا:** ولد في بارجا اليونانية سنة 899هـ/1492م، فهو مسيحي الأصل، من أسرى قراصنة الأتراك، تمَّ خطفه على يد القراصنة، وبيع عبداً للسلطان سليم الأول، فهو ذكي موهوب من صغره، تمَّ تعيينه في الجناح السلطاني الخاص سنة 927هـ/1520م، كان مقرباً جداً للسلطان سليمان القانوني، وكان السلطان يفرط في توقيره واحترامه، توفي سنة 942هـ/1536م، لمزيد من التفاصيل انظر: شمس الدين، سامي (ت 1322هـ/1904م)، **قاموس الأعلام**، (6ج)، مطبعة مهران، إستانبول، 1306هـ/1889م، ج1، ص554، (سيشار إليه لاحقاً: سامي، قاموس الأعلام)؛ إبراهيم، بجوي أفندي (ت

رابعاً: تمرد قلندر جلبي (Kalender Çelebı) الشـيعي الرافضـي في قونية (Lconium)[122] ومرعش[123] وجعل شـعاره " من قتل مسـلماً سـنياً ويعتدي على امرأة سـنية يكون بهذا قد حاز على أكبر ثواب، وتم قتله على يد الصدر الأعظم[124] إبراهيم باشا.

بلغت الدولة في عهد السـلطان سـليمان أقصـى اتسـاع من حيث المسـاحة والقوة الاقتصـادية والعسكرية[125]، فأطلق عليه الأوروبيون لقب العظيم[126]، وصـفت عظمته: **"تطأطأ سراة العالمين عند سـرادقات عزته، ودانت لهيبته الملوك شـرقاً وغرباً**[127]**، الملك العظيم"**[128]، وقيل في شـخصـيته القيادية: **"فاتح ديار فارس وبغداد وقالع قلاع أنكروس وبغدان وبلغراد**[129]**، حامي حماها الأحمى**[130]**، أبو النصـر والجهاد**[131]**، الغازي في سـبيل الله والمجاهد في إعلاء كلمة الله"**[132]، وقيل في عدله:

1059هـ/1649م)، **تاريخ بجوى إبراهيم أفندي التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية**، (2مج)، ترجمة وتقديم: ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1436هـ/2015م، مج1، ص48، (سيشار إليه لاحقاً: بجوي، تاريخ بجوي)؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344.؛ألبجونج، **السُّلطانتان**، ص36؛ الهياجنة، إيمان عبد الرحمن، **الصدر الأعظم إبراهيم باشا: دراسة في دوره السياسي (898هـ/1492م – 942هـ/1535م)**، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج42، ع2، 1436هـ/2015م، ص475، (سيشار إليه لاحقاً: الهياجنة، الصدر الأعظم إبراهيم باشا).

[122] **قونية:** من أعظم مدن الإسلام بالروم وفيها قبر أفلاطون، لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج4، ص415؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق11، ص144.

[123] **مرعش:** مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سور وخندق، وفيها ربض يعرف بالهارونية، لمزيد من التفاصيل انظر: المصدر نفسه، مج5، ص107؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[124] مسعود، جمال عبد الهادي محمد ووفاء محمد رفعت، **صفحات مطوية من تاريخ وحضارة الدولة العثمانية (منذ عام 699 حتى عام 1242هـ/1299-1924م)**، (2مج)، دار السلام، القاهرة، 1430هـ/2009م، مج1، ص199-200، (سيشار إليه لاحقاً: مسعود، صفحات مطوية)؛ نجم، زين العابدين شمس الدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار المسيرة، عمان، 1430هـ/2010م، ص188، (سيشار إليه لاحقاً: نجم، الدولة العثمانية).

[125] Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.9; Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.18.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

[126] ديورانت، قصة الحضارة، مج6، ج5، ص124؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.541-546.؛ كينروس، **القرون العثمانية**، ص228.

[127] زاده، **الشقائق النعمانية**، ص375.

[128] بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص29؛ الغَزّي، **الكواكب السيارة**، ج3، ص139-140؛ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت 1382هـ/1962م)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، (3ج)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م، ج2، ص667، (سيشار إليه لاحقاً: الكتاني، فهرس الفهارس).

[129] زاده، المصدر السابق، ص375؛ العصامي، **سمط النجوم**، ج4، ص 85-86.

[130] الغَزّي، المصدر السابق، ج3، ص139-140.

[131] بجوي، المصدر السابق، مج1، ص29؛ الغَزّي، المصدر السابق، ج3، ص139-140؛ الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص667.

[132] ابن العماد، **شذرات الذهب**، مج10، ص49-51؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج2، ص 48-49؛ الطرابلسي، **الدرر الحسان**، ص115.

"العدل الذي لم يسـفك دم أحدٍ من غير وجه حق[133]**، جواد الإنصـاف رافع الظلم والاعتسـاف"**[134]**،** وقيل في علمه: **"العالم الكبير والشاعر الشهير، الفاضل الحكيم المحب للعلماء والأتقياء"**[135].

عاصر السلطان سليمان من وصفوا بالعظماء في التاريخ الأوروبي مثل شارل الخامس الملقب بـ(شارلكان) (Şarliken)[136] وفرانسوا الأول (François I)[137] وهنري الثامن (Henry VIII)[138] وغيرهم، كما عاصر حركة الكشوف الجغرافية وعصر النهضة والإصلاح الديني في أوروبا، وعلى الرغم من ذلك لم يكن من بين ملوك ومؤرخي ذلك العصر من لا يقر للسلطان سليمان تفوقه وعظمته، أو يجحد عليه رفعته ومقام دولته التي فاقت الدول، وبقيت القوة الأولى في العالم حتى معاهدة كوجك قاينارجه (Küçük Kaynarca) سنة **1187هـ/1774م**[139].

---

133 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص29.

134 العصامي، **سمط النجوم**، ج4، ص 85-86.

135 ابن العماد، **شـذرات الذهب**، مج10، ص49-51؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج2، ص 48-49؛ الطرابلسـي، **الدرر الحسـان**، ص115.

136 **شارل الخامس:** كارلوس الخامس هابسبورغ (906-966هـ/1500-1558م)، ولد من امهُ جوانا ابنة فرديناند الأول ملك إسبانيا، وأبوه فليب ابن الملك ماكسيميليان الأول إمبراطور روما الجرمانية المقدسة، وهو أخ لفرديناند الأول، أصبح شارلكان إمبراطوراً على ألمانيا بوفاة جده لأبيه ماكسـيميليان الأول، وملكاً على اسـبانيا بوفاة جده لأمه فرديناند، وملك للنمسـا وهولاندا وحاكماً لجزء عظيم من إيطاليا الجنوبية، وبذلك يكون وحد معظم أجزاء أوروبا تحت سقف حكم واحد، توفي سنة 966هـ/ 1558م، لمزيد من التفاصـيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، مج1، ص204،208؛ Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, Timaş Basım Tıcaret ve Sanayı Anonımk ,Istanbul, S.85-87.؛ لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1074؛ البعلبكي، منير، **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، 1413هـ/ 1992م، ص255، (سيشار إليه لاحقاً: البعلبكي، معجم).

137 **فرانسوا الأول:** ولد سنة 900هـ/1494م، فهو ابن شارل من أورليان (Charles d'Orléans)، وأمه لويز من سافوا (Louise de Savoie)، فهو من الفرع الأصـغر لأسـرة الفالو (Valois) الحاكمة، تولى ملك فرنسـا سـنة 921-954هـ/1515-1547م، أحدث فرانسوا تحديثاً جذرياً على البنية الاقتصادية والاجتماعية لبلاده، فقد نقل فرنسا من القرون الوسطى إلى العصور الحديثة، توفي سنة 954هـ/1547م، لمزيد من التفاصيل انظر: البعلبكي، المرجع السابق، ص317؛ نوار، عبد العزيز سليمان ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص94، (سيشار إليه لاحقاً: نوار، التاريخ الأوروبي)؛ رمضان، عبد العظيم، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، (3ج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، د.ت، ص162-163، (سـيشـار إليه لاحقاً: رمضـان، تاريخ أوروبا)؛ انظر ملاحق الصـور، ملحق17، ص150.

138 **هنري الثامن:** ولد سنة 897هـ/ 1491م وتولى مُلك إنجلترا سنة 915-954هـ/ 1509-1547م، ابن الملك هنري السابع ووالدته أليزابيث الأولى، توفي سنة 954هـ/1547م، لمزيد من التفاصيل انظر: البعلبكي، المرجع السابق، ص478-479.

139 للمزيد من التفاصـيل حول معاهدة كوجك قاينارجه انظر: العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص119-120؛ الزين، ربا صالح، **العلاقات العثمانية الروسية 1167-1203هـ/ 1754–1789م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1441هـ/2019م، ص38 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: الزين، العلاقات العثمانية الروسية).

توفي السلطان سليمان رحمه الله في ميدان الحرب[140]، ففي أثناء غزوة سكتوار (Zigetvar)[141] في **20 صفر 974هـ/ 6 أيلول 1566م**[142]، أصيب السلطان بمرض النقرس حسب تقرير الدبلوماسي نافاجيرو (Navagero)[143]، وقد عجز أطباء قصـره عن علاجه[144]، وأخفى الصـدر الأعظم محمد باشا[145] خبر وفاته، واستمر في منح الأعطيات والمناصب باسم السلطان سليمان، حتى قدمَ ولده سليم الذي رتَّبَ لهُ جنازة تليق بهِ، ودفن في إسـتانبول في منطقة سـميت بالسـليمانية، وفيها أضـخم جوامع إستانبول ومدارسها ومكتباتها[146]، توفي عن عمر **74** سنة[147]بعد حكم دام **46** سنة[148]، وتولى السلطنة من بعده ابنه السلطان سليم الثاني **(974-982هـ/ 1566-1574م)**[149].

---

[140] Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.1174. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص353.

[141] **سـكتوار:** مدينة في أقصـى جنوب هنغاريا بالقرب من حدود رومانيا حالياً، لمزيد من التفاصـيل انظر: البكري، محمد بن أبي السـرور (ت 998هـ/1589م)، **نصـرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان**، تحقيق: سـليم أبو جبارة، دار الهدى، د.م، 1433هـ/2012م، ص181، (سـيشـار إليه لاحقاً: البكري، نصـرة أهل الإيمان)؛ الخوند، **الموسـوعة التاريخية**، ج20، ص179 وما بعدها؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق9، ص142.

[142] Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.5.

[143] **نافاجيرو:** سـفير البندقية في الدولة العثمانية في عهد السـلطان سـليمان القانوني، توفي سـنة 959هـ/1553م، لمزيد من التفاصيل انظر: Çimen, Ali, Op.Cit, S.77.

[144] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.409-420. ؛أمجان، **سليمان القانوني**، ص301.

[145] **محمد باشـا:** ولد في البوسـنة سـنة 909هـ/ 1503م وتربى في السـرايا العثماني كان عاقلاً وافر التدابير، توفي سـنة 987هـ/1579م، لمزيد من التفاصيل انظر: الغَزّي، **الكواكب السائرة**، ج1، ص71.

[146] حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص297؛ البكري، **نصـرة أهل الإيمان**، 181-182؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج2، ص54؛ Cezar, Mustafa, , **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.1174.

[147] الطرابلسي، **الدرر الحسان**، ص115-116.

[148] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.18 ؛ انظر ملاحق الصور، ملحق21، ص154.

[149] Aktepe, Münir, Szgetvar Livası Kanunnamesi, **Kanuni Armağanı**, TTK, Ankara 1970, S. 188-189; Turan, S, **"Selim II"**, (IA), C.10, S.434-441.

الفصل الأول: التنظيم العسكري في عهد السلطان سليمان القانوني.

أولاً: أقسام الجيش.

1- القوات برية.

أ- أوجاق قبقولية مترجلة (kapıkulu Yaya Ocağı).

(1) أوجـاق العَجَميـة – مـدرسـة أسـرى الحرب (الجنود الجـدد) (Acemocağı Ocağı).

(2) أوجاق الإنكشارية – المشاة (Yenıçerı Ocağı).

(3) أوجاق الجَبَجية - العهدة (Cebecı Ocağı).

(4) أوجاق الطوبجية – المدفعية (Topçu Ocağı).

(5) أوجاق سائقي العربات (Arabacılan Ocağı).

(6) أوجاق رماة القُمْبَر(القنابل) (Hombarcı Ocağı).

(7) أوجـاق حفـاري الأنفـاق (حفر أنفـاق وزراعـة ألغـام) (Lağımcı Ocağı).

ب- أوجاق قبقولية – راكب (الخيالة) (Kapıkulu Suvarıleri Ocağı).

جـ جنود الايالات.

(1) جنود السباهية (Sıpahıler).

(2) جنود المعاونة.

2- القوات بحرية.

أ- البحرية العثمانية.

ب- الترسانة البحرية.

جـ أنوع السفن.

د- القبطان باشا وأيالته.

ثانياً: تسليح الجيش وتدريبه ورياته.

ثالثاً: أرزاق الجيش ولباسه ومعاشه.

أولاً: أقسام الجيش.

1- القوات برية: لم يكن لدى الإمارة العثمانية عند قيامها جيش منظم تعتمد عليه في حروبها، بل كانوا يَدعون المقاتلين من قوات العشـائر، مشـكلين بهم جيشـاً يُخاض بهِ حرباً طاحنة، وبعد انتهاء الحرب يعودون إلى أعمالهم الأصـلية، ومع اسـتمرار حركة الفتوح أدركت السـلطنة العثمانية أهمية الجيش المنظم الدائم، وحاجته الماسـة لهُ، فقام السـلطان أورخان[150] بتأسـيس أول الوحدات النظامية بعد فتح مدينة بورصة[151]، سنة **730هـ/1329م**[152].

تكونت هذه الوحدات من المشاة والفرسان، وفي سنة **799هـ/1396م** أصبح الجيش العثماني بالمرتبة الثانية عالمياً، واحتل جيش تيمورلنك المرتبة الأولى، وفي سـنة **851هـ/1447م** انتزع الجيش العثماني المركز الأول عالمياً آخذاً شـكله النهائي، فقد وصـلَ الجيش العثماني لهذا المسـتوى بمسـاعدة عدة عوامل، أولها النظام الدقيق المتمثل بتفهم الجندي لواجباته ومعرفته بحقوقه، وثانيها التفوق التكنولوجي، وثالثها المقدرة المالية والاقتصادية المُلبية لاحتياج الجيش[153].

كتب كينروس نقلاً عن المؤرخين الأوربيين واصـفاً الجنود العثمانيين، بأنهم تميزوا بالنظام والحزم، الذي يفوق الجيشين الإغريقي والروماني، وكان هذا نِتاج لطاعة الجند العمياء لقادتهم، وإنكار الذات والاسـتبسـال في ميادين القتال، والقدرة على التحمل مدةً طويلة دون أرزاق ورفاهية، والاكتفاء بالشـعير والماء، وضـبط النفس وتأليف القلوب على هدفٍ واحد[154]، يقول أحمد باشـا جودت واصـفاً

---

[150] **أورخان:** ثاني سلاطين آل عُثمان والابن الثاني لِمُؤسس هذه السُلالة الملكيَّة عُثمان الأوَّل، وُلد في مدينة سُكود عاصمة إمارة والده سنة 678هـ/1279م، تولى الإمارة سنة 727هـ/1327م وعرف باسم أورخان بك، توفي سنة 763هـ/1362م في مدينة بورصة، لمزيد من التفاصيل انظر: القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص10-12؛
Gokbilgin, M.T, **"Orhan"**, (IA), C.9, S.399-408.

[151] **بورصـه:** تكتب بروسـة وبرصـى (Prusa)، وهي مدينة تقع في شـمال غرب البلاد التركية في منطقة مرمرة، بين مدينتي إسطنبول وأنقرة، بقيت عاصمة الدولة العثمانية (727-762هـ/ 1327-1361م)، لمزيد من التفاصيل انظر: مطراقي زادة، نصوح السلاحي (ت بعد 958هـ/1551م)، **رحلة مُطراقي زادة**، ترجمة: صبحي توفيق، تحقيق: عماد عبد السلام، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424هـ/2003م، ص39، (سيشار اليه لاحقاً: مطراقي زادة، رحلة مطراقي زادة)؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.1, S.117; Diez, E, **"Bursa"**, (IA), C.2, S.815.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

[152] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص381؛ شوكت، محمود، **التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية 1362-1826م**، ترجمة: يوسف جميل نعيسة ومحمود علي عامر، دار الإعصار العلمي، دمشق، 1438هـ/2017م، ص61، (سيشار إليه لاحقا: شوكت، تشكيلات).

[153] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص374.

[154] كينروس، جون باتريك، **القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية**، ترجمة: ناهد إبراهيم الدسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص217-218، (سيشار إليه لاحقاً: كينروس، القرون العثمانية).

تصـميم الجيش العثماني على القتال، بأنهُ لم تكن تجول في أفكار الجند إلاَّ كيفية الهجوم، منتظرين ذلك وهم موقنون أنهم لن يعودوا من الحرب إلاَّ شهداء أو منتصرين[155].

كان الجيش منظم قبل مجيء السلطان سليمان، وفي عهده أصبح الجيش سابقاً لجيوش العالم بأربعة عصور تأسيساً وتسليحاً، فنظام الجيش صارمٌ، وتسليحه متفوق، ومدفعيته المساندة متمكنة، فكل هذه دعائم أنجحت تقدم الجيش، الذي عمل كجسدٍ واحد، متمتعاً بسكون مطلق أدهش عدوه، او كالآلة نُصبت بإتقان لتعمل بأمر واحد[156].

عَلَّمَ الجيش العثماني النظام لغيره من دول العالم، فقد أخذت أوروبا أصول الجيش النظامي الدائم من العثمانيين[157]، فقد قُسِّمَت القوات البريَّة العثمانية إلى أوجاقات (Ocağı)[158] كما يلي:

أ- أوجاق قبقولية - مترجلة (kapıkulu Yaya Ocağı)[159]:

(1) أوجاق العَجَمية (Acemı Ocağı)– مدرسة أسرى الحرب (الجنود الجدد).

تأسس هذا الأوجاق في غليبولي سنة **765هـ/1363م**، وكان يتكون من ثمانية بلوكات (Bolük)،[160] بعدما تضاعفت حاجة العثمانيين للجنود مع ازدياد حركة الفتوح في منطقة الروملي، فكان التوجه في الاستفادة من أسرى الحرب، بموجب قانون (بنجيك قانونى)[161]، بعدما أخفقت المحاولات الأولى في تحويل الأسرى الراشدين إلى جنود في الجيش العثماني[162].

---

155 جودت، أحمد باشا (ت 1312هـ/1895م)، **تاريخ جودت**، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، ترجمة: عبد القادر أفندي الدّنا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م، ص171، (سيشار إليه لاحقاً: جودت، تاريخ).

156 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص384.

157 Nicolie, David and Angus Mcbrid, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, Osprey Publishing, P.8؛ كينروس، **القرون العثمانية**، ص218.

158 **الأوجاق:** القطاعات التي تشكل منها الجيش العثماني، والأوجاق في الأصل تعني موقد وملجأ، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، محمد علي (ت 1376هـ/ 1956م)، **الدّراري اللّامعات في منتخب اللغات**، د.ن، د.م، د.ت، ص57، (سيشار إليه لاحقاً: الأنسي، الدّراري اللّامعات)؛ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (4ج)، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1418هـ/1997م، ص41، (سيشار إليه لاحقاً: الجبرتي، عجائب الآثار).

159 **قبقولية:** وتعني عبيد الباب، لمزيد من التفاصيل انظر: Nuri Paşa, Mustafa, **Netayic ul-Vukuat, Kurumlari ve Örgütlerıyle Osmanlı Tarıh**, S.69-70. ؛ العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص176.

160 **بلوكات:** تعادل فرقة، وهو تشكيل يضم مائة جندي، ويرأسهم اليوزباشي أي رئيس المائة، لمزيد من التفاصيل انظر: إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص381؛ الرديني، يوسف عبد الكريم طه مكي، **المؤسسة العسكرية العثمانية 1299-1839م (دراسة تاريخية)**، دار الحامد، عمان، 1435هـ/2014م، ص52، (سيشار إليه لاحقاً: الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية).

161 **بنجيك قانوني:** قانون الخُمس الذي ينص على أن تحصل الدولة على خُمس أسرى الحرب مقابل الضريبة المستحقة عليهم، ليلتحقوا بأوجاق الإنكشارية بعد التدريب لمدة قصيرة، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، مج1، ص382.

162 عامر، محمود علي، **تاريخ الدولة العثمانية**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1425هـ/2004م، ص44، (سيشار إليه لاحقاً: عامر، تاريخ الدولة العثمانية).

يتم إلحاق هؤلاء الفتية في أوجاق الإنكشـــارية أولاً، ثم أصـــبح فيما بعد يتم إلحاقهم بالأُســـر العثمانية ليتعلَّموا الزراعة والتقاليد العثمانية الإســـلامية، ثم ينتقلوا إلى أوجاق العَجَمية ليتلقَّوا التعليم العسكري الأساسي، فقد كان يستقي هذا الأوجاق احتياجاته من الجند من (بنجيك قانونى) ومن قانون (دَفْشِيرمَه) (Devşirme)[163].

يُلحق فتيان دَفْشِـيرمَه بالأُسـر العثمانية أولاً، ولمدة **8** سـنوات ليتعلموا التقاليد الإسـلامية، ثم يلحقوا بأوجاق العَجَمية، وكان هذا الأوجاق مخصـصـــاً لمواجهة احتياجات أوجاق قبقولية، ثم شُـكِّلَ أوجاق العَجَمية في إستانبول مكوناً من **31** بلوكاً[164].

(2) أوجاق الإنكشارية - المشاة (Yenıçerı Ocağı).

القوة الأســاســية[165] وقوام الجيش وعماده[166]، وأكبر الأوجاقات وأعظمها نفوذاً[167]، ويعود ذلك إلى شجاعتهم المفرطة، ووفرتهم العددية، وشراستهم في المعارك الحربية الناتجة من تربيتهم الصارمة وخشـونة تدريبهم، فهم الثقل الحربي للدولة[168]، تم تشـكيل هذا الأوجاق في عهد السـلطان مراد الأول

---

163 **قانون الدَفْشِيرمَه:** وهو قانون تجنيد فتيان الرعايا المسيحيين من ذوي اللياقة العالية، مستبعدين وحيد الأبوين منهم في الجيش العثماني، وكان عددهم مقروناً بحجم النقص الحاصل جراء خسائر الحرب، لمزيد من التفاصيل انظر:
Sert Oğlu, Midhat, **Osmanli Tarihi Lugati "Devsirme"**, Istanbul, 1986, S.84-85; Ágoston, Gábor**, Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P. 183; Uzunçarşılı, I.H, **"Devşirme"**, (IA), C.3, S.561-565.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص388؛ بيتروســيان، إيرينا، **الإنكشـــاريون في الإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: قسـم الدراسـات والنشـر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1427هـــ/2006م، ص34، (سيشار إليه لاحقاً: بيتروسيان، الإنكشاريون)؛ أورتايلي، **إعادة استكشاف العثمانيين**، ص29.

164 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan Kapıkulu Ocakları**, (I-II Cilt), Ankara, 1988, I, S.1-8; İLGÜREL, MÜCTEBA, **"Yeniceriler"**, (IA), C.13, S. 385-395; Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.296-297.

165 مانسـيل، فليب، **القسـطنطينية المدينة التي اشـتهاها العالم 1453-1924**، (2ج)، ترجمة: مصـطفى محمد قاسـم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1436هـ/2015م، ج2، ص10، (سيشار إليه لاحقاً: مانسيل، القسطنطينية).

166 بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص464؛ Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.79.

167 Âşıkpaşazâde, **Tevârih-i ÂlOsman**, Istanbul, 1332, S.204-206; İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395.

168 Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, PP.13,17. ؛ الشـناوي، عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، (4ج)، مكتبة الأنجلو المصـرية، القاهرة، 1401هـــ/1980م، ج1، ص490، (سيشار إليه لاحقاً: الشناوي، الدولة العثمانية).

سنة 765هـ/1363م، ويعود الفضل لـ جاندرلى قره خليل (Candarli Kara Halil)[169]، فبهمته وجهده وضعت الدعائم الأساسية لهذا الأوجاق[170].

استمدَ هذا الأوجاق جنده من ثلاثة طرق، الطريقة الأُولى قانون (بنجيك قانونى)، والطريقة الثانية من الدَفْشِيرمَه، وكلتا الطريقتين تتم بعدما يتعايشون مع العائلات العثمانية ليكتسبوا التقاليد الإسلامية منهم، ومن ثمَّ يتم تدريبهم لمدة زمنية قصيرة[171]، أما الطريقة الثالثة فمن أوجاق العَجَمية[172]، وقسم أوجاق الإنكشارية إلى بلوكات بلغ عددها **101** بلوك، مكونة من اليايا[173] ويطلق على قائدهم (Yaya Başı)، والسكبان (Sekbanlar)[174] ويطلق على قائدهم (Sekban Başı)[175].

عُرف قائد الإنكشارية باسم "آغا الإنكشارية" (Yeniçeri Ağası) وكان يتم اختياره من أبناء هذا الأوجاق[176]، ويليه سكبان باشى، ثم قول كتخداسي (Kolkathudasi)[177] ثم رئيس الزغارجية (Zağarcı Başı)[178] ثم رئيس الصكسونجية (Saksoncu Başı)[179] ثم رئيس الطورناجية

---

[169] **جاندرلى قره خليل:** المعروف بخليل باشا الجاندرلى، وهو من علماء الدولة العثمانية، الصدر الأعظم الخامس في الدولة، لمزيد من التفاصيل انظر: الزركلي، خير الدين (ت 1396هـ/1976م)، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (4ج)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1407هـ/1986م، ج2، ص317، (سيشار إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام)؛ Mansuroglu, Mecdud, **"Candar"**, (IA), C.3, S.24-25.

[170] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.555-556; Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, P.8. ؛ زيدان، جرجي، **مصر العثمانية**، تحقيق: محمد حرب، دار الهلال، الإسكندرية، 1415هـ/1994م، ص65، (سيشار إليه لاحقاً: جرجي، مصر العثمانية)؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص388.

[171] Uzunçarşılı, I.H, **"Devşirme"**, (IA), C.3, S.561-565; İLGÜREL, MÜCTEBA, **"Yeniceriler"**, (IA), C.13, S.385-395.

[172] Ágoston, Gábor**, Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.296-297. ؛ جودت، تاريخ، ص172

[173] **اليايا:** قوات المشاة، لمزيد من التفاصيل انظر: İLGÜREL, MÜCTEBA, **"Yeniceriler"**, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.156-161.

[174] **السكبان:** مربي الكلاب من أجل رحلات الصيد، لمزيد من التفاصيل انظر:
Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.144-166; Özcan, Abdülkadir, **Fâtih'in Teşkîlât Kânünâmesi ve Nizâm-ı Âlem İçin Kardeş Katli Meselesi**, Tarih Dergisli, Sayi.33, Istanbul, 1982, S.31; İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395.

[175] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.559; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.192. ؛ انظر ملاحق الصور، ملحق18، ص151.

[176] Uzunçarşılı, I.H, Ibid, I, S.177-191.؛ الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص482-483؛ انظر ملاحق الصور، ملحق18، ص151.

[177] **قول كتخداسي:** وكيل الجند أو وكيل الآغا، وهو الجنرال الثالث في الإنكشارية وهو برتبة لواء، لمزيد من التفاصيل انظر:
Özcan, Abdülkadir, **Fâtih'in Teşkîlât Kânünâmesi**, S.31; İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص392؛ انظر ملاحق الصور، ملحق19، ص152.

[178] **رئيس الزغارجية:** قائد مربي كلاب الصيد السلوقي خفيفة الحركة، لمزيد من التفاصيل انظر:
Çelebızâde, Âsim, **Târihi**, Istanbul, 1282, S.403; İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.199-201.

[179] **رئيس الصكسونجية:** قائد مربي كلاب المستخدمة في القبض على المجرمين، لمزيد من التفاصيل انظر:

(Turnaci Başı)[180] ثم رئيس الجاويشـــية (Çavuşu Başı)[181]، ثم يندرج بعدهم الضـــباط ورؤساء المشـــاة وغيرهم[182].

أوكلت مهمة حفظ الأمن وإطفاء الحراق في إســـتانبول لآغا الإنكشـــارية، إضـــافة إلى مهامه العســـكرية[183]، ومع ارتفاع مكانة الآغا زاد عدد الضـــباط العاملين معه، وعرفوا بـــــ**"**ضـــباط الآغا الكَديكلية**"**، وفي حال تدنّت مكانة الآغا أخرجه السلطان من الأوجاق ويعين أمير على سنجق قسطموني (Sancak)[184]، أما إذا ترقى فيصـــبح أمير الأمراء أو قائداً للأســـطول البحري[185]، لقد كان في هذا الأوجـاق قوانين مجحفـة بحق جنوده على اعتبـار أنهم رقيق، فمثلاً كـان في بـادئ الأمر يمنع زواج الإنكشاريين ثم أصبح مسموحاً فيما بعد في القرن السابع عشر[186]، ومع مرور الزمن أخذت أعداد هذا الأوجاق تزداد حتى بلغ عددهم **27** ألف سنة **935هـ/1528م**[187].

(3) أوجاق الجَبَجية - العهدة (Cebecı Ocağı).

تأسـس هذا الأوجاق بعد أوجاق الإنكشـارية، في عهد السـلطان محمد الفاتح **(855-886هـــ/ 1451-1481م)**[188]، مســتمداً جنوده الجدد من أوجاق العَجَمية، وكان مقسَّــماً إلى بلوك وجماعة[189]، مهمتهم تأمين الأسـلحة للإنكشـارية، والمحافظة عليها، متمثلا ذلك بنقل السـلاح في الحرب على ظهور

Özcan, Abdülkadir, Op.Cit, S.31; İLGÜREL, MÜCTEBA, **"Yeniceriler"**, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.201-202.

180 **رئيس الطورناجية:** قائد مربي طائر الكركي، لمزيد من التفاصيل انظر:
Özcan, Abdülkadir, Op.Cit, S.31;İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.203.

181 **رئيس الجاويشـية:** قائد الأفراد المسـتخدمين في إبلاغ الأوامر وجباية الضـرائب والإشـراف على شـؤون الغلال الأميرية وغيرها من المهام، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Ibid, I, S.205. ؛ القلعاوي، مصطفى الصفوي (ت 1230هـــ/1815م)، **صـفوة الزمان فيمن تولى على مصـر من أمير وسـلطان**، تحقيق: محمد عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1427هـ/2006م، ص74، (سيشار إليه لاحقاً: القلعاوي، صفوة الزمان).

182 İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.559; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.208-234.

183 الشـــناوي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص482؛ الشـــلق، أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضـــوع إلى المواجهة 1516-1916**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1423هـــ/2002م، ص59، (سيشار إليه لاحقاً: الشلق، العرب والدولة العثمانية).

184 **سـنجق قسـطموني:** لواء من ايالة قسـطموني تقع في شـمال تركيا الحالية، لمزيد من التفاصـيل انظر: موسـتراس، **المعجم الجغرافي**، ص23؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

185 Eyyübî Efendi, **Kanunnâmesi**, I.Ü. Ktp, TY.734, 14a-b; İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395.

186 Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.296-297. ؛ بـيـتـروســـيـان، **الإنكشاريون**، ص44.

187 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.254-288. ؛ مانسيل، **القسطنطينية**، ج2، ص10.

188 İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520. ؛ الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص476.

189 **جماعة:** تشكيلة تضم عشرة جنود ورئيسهم يسمى الأونباشي، لمزيد من التفاصيل انظر:
Ahmad, Cevad, **Tarîh-i Askerî-l Osmani**, Istanbul, 1299, S.1-2.

البغال والجمال[190]، ثمَّ يوزعونها على الجنود[191]، ويرابطون خلف معسكر الجيش الرئيسي، لإصلاح ما أمكن من المعطوب منها[192].

كما ضم هذا الأوجاق جماعات من صانعي الأسلحة ومعمريها، ومصلحي البارود، وكان عدد هذه الجماعات متذبذباً، مقروناً بأوجاق الإنكشارية، وفي حال عجز هذه الجماعات عن تلبية طلبات الجيش، تقوم الدولة بشراء ما يحتاجه الجيش من الحرفيين ومعامل التجار، كما كان لهذا الأوجاق مستودع كبير للأسلحة عرف بـ(جَبَخانه) (Cebehane) ويوجد في إستانبول، وهو المعني بتزويد الأسلحة لمخازن القلاع[193]، وكان المسؤول عن هذا الأوجاق (Cebeci Başi) وهو أعلى الضبّاط رتبة، والمعني بحراسة آيا صوفيا[194].

(4) أوجاق الطوبجية – المدفعية (Topçu Ocağı)[195].

تشكل هذا الأوجاق بعد أوجاق الإنكشارية، في عهد السلطان مراد الأول سنة **794هـ/1391م**[196]، مستمداً جنوده الجدد من أوجاق العَجَمية[197]، وكان العاملون في هذا الأوجاق مقسوماً إلى قسمين: القسم الأول وهو المكلّف بصناعة المدافع وصبّها، والقسم الثاني المشرف على استخدامها، وأُسِسَت الطوبخَانه المصنّعة لهذه المدافع في إستانبول في عهد السلطان محمد الفاتح سنة **859هـ/1454م**، مما ساعد في تقدم المدفعية العثمانية[198].

---

190 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.562. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص402.

191 Şılâhdar, **Târıh**, Istanbul, 1928, S.756.

192 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan,** C.II, S.3-31 ؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص401.

193 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.3-31. ؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص391-392.

194 **آيا صوفيا:** كاتدرائية أرثوذكسية شرقية مركز للأرثوذكسية في الدولة البيزنطية سابقاً، قبل أن تتحول إلى مسجد على يد السلطان محمد الفاتح سنة 857هـ/1453م، سميت بكنيسة القديسة سانت والكنيسة الحمراء، تقع في إستانبول في ميدان السلطان أحمد بالقرب من جامع السلطان أحمد، وهي من أبرز الأمثلة على العمارة البيزنطية والزخرفة العثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520.؛ مانسيل، **القسطنطينية**، ج1، ص23-25.

195 **طوبجية:** جمع طوبجي وهو المدفعي، والطوبجية هي فرقة المدفعية، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص363؛ بركات، مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م**، دار غريب، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص196، (سيشار إليه لاحقاً: بركات، الألقاب والوظائف العثمانية)؛ انظر ملاحق الصور، ملحق19، ص152.

196 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.35-36.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص398.

197 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.562-563 ؛ جودت، **تاريخ**، ص172؛

198 Âşıkpaşazâde, **Tevârih-i ÂlOsman**, S.128; Erendil, Muzaffer, **Topçuluk Tarihi**, Ankara, 1988. S.118-125; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.37-44.

استخدمت المدفعية العثمانية مدافع من أحجام وأعيرة مختلفة من أهمها: شَـايْقَه (şaika)[199]، برانقى (Baraki)[200]، باجالوشْـقَه (Bacaloşka)[201]، ضَـرْبَه (Darba)[202]، زِنْ (Zen)[203]، هوايي (Hava-i)[204]، قولونبورنا (Kolunborana)[205]، بال يَمَز (Balyez)[206]، هاون (Ohus)[207]، واستخدم في تصنيع هذه المدافع النحاس والحديد والبرونز، وكان جنود هذا الأوجاق ينقلون المدافع الخفيفة على الجمال والبغال، أما المدافع الثقيلة فكانت تحمل على عربات[208].

بقيت المدفعية العثمانية متمركزة في المقدمة حتى سنة **1112هـ/1700م**، فقد كانت تُوقع بالأعداء اليأس جراء العدد والجودة، وكان المركب الكيماوي للقذائف العثمانية يفوق القذائف الأوروبية، كما أن السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم الأول استخدموا المدافع الاخدودية[209]، بينما استُخدِمَت هذه

---

[199] **شَايْقَه:** مدافع تستخدم في البر لتدمير القلاع، وتستخدم في البحرية لتدمير القلاع الحدودية، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, **Topçuluk Tarihi**, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, C.II, S.45-51.؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق23، ص156.

[200] **برانكى:** مدفع ضخم يستخدم عند محاصرة القلاع وتدميرها، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.

[201] **بَادَلوشْقَه:** مدفع ضخم يستخدم عند محاصرة القلاع وتدميرها، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51. ؛ المصري، حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص30، (سيشار إليه لاحقاً: المصري، معجم)؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق22، ص155.

[202] **ضَرْبَه:** مدفع ذو رماية سريعة، صغير القطر والقذيفة، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.

[203] **زِنْ:** مدفع ذو رماية سريعة، صغير القطر والقذيفة، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.

[204] **هوايي:** مدفع الهاون، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.

[205] **قولونبورنا:** مدفع مستخدم في البحرية، يمتاز بطول سبطانتها (ماسورة المدفع)، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.

[206] **بال يَمَز:** مدفع ثقيل استخدم لتدمير القلاع، لمزيد من التفاصيل انظر: Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51. ؛ المصري، المرجع السابق، ص31.

[207] **هاون:** سلاح ينطلق منه المقذوف ذو المسار العالي مختلف الأحجام، يستخدم منهُ المشاة الأحجم السهلة في الحمل والاستخدام، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.45-51.؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج7، ص3486؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق23، ص156.

[208] Erendil, Muzaffer, Op.Cit, S. 118-120; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.562-563.

[209] **المدافع الأخدودية:** وهي مدافع ذات الشقوق في سبطانتها غير ملساء، أي محلْزنة السبطانة، فالمدفع المحلزن يعمل على تضييق الفجوات ما بين السبطانة والقذيفة فيمنع تسرب الغاز ويعطي قوة، في انطلاق القذيفة، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (46ج)، تحقيق: عبدالله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ج13، ص1108،(سيشار إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب)؛ القزويني، نجم الدين علي بن عمر بن على (ت675هـ/1276م)، **جوامع اللذة**، تحقيق: عبد البديع مصطفى عبد البديع، دار البيان العربي، القاهرة، د.ت، ص383، (سيشار إليه لاحقاً: القزويني، جوامع اللذة).

المدافع في أوروبا متأخراً سـنة **1287هـــ/1870م**، وهذا دليل على التقدم التكنولوجي في المدفعية العثمانية.[210]

(5) أوجاق سائقي العربات (Arabacılan Ocağı).

تشـــكل هذا الأوجاق في عهد الســـلطان بايزيد الثاني في أواخر القرن الخامس عشـــر قرابة **896هـــ/1490م**[211]، متزوداً بجنوده الجدد من أوجاق العَجَمية، فقد عني هذا الأوجاق بنقل المدافع الثقيلة، وانقسـم جنوده إلى قسـمين: القسـم الأول: صـانعو العربات لنقل المدافع، والقسـم الثاني: ناقلو المدافع، كان مصـنع العربات في إستانبول في حي الطوبخانة، الذي يقوم بتصـنيع العربات وفقاً لأحجام وأثقال المدفع، أما إصـــطبلات الخيول الجارة للعربات كانت في حي آخير قابى، وكان أعلى رتبة في هذا الأوجاق (Top Arabacı Başı) أي رئيس سائقي عربات المدافع[212].

(6) أوجاق رماة القُمْبَر(القنابل) (Humbaracı Ocağı).

تشـكل هذا الأوجاق بشـكل مسـتقل بعد فتح إسـتانبول[213]، وقبل ذلك كان مسـتخدمو المقذوفات المتمثلـة بـالقنـابل التي تقذف بـاليد أو بمدافع الهـاون[214]، يعملون جنبـاً إلى أوجـاق الجَبَجيـة و أوجـاق الطوبجية، وكان رئيس الرماة يعرف بـ(Humbaraci Başı)[215].

(7) أوجاق حفاري الأنفاق (حفر أنفاق وزراعة ألغام) (Lağımcı Ocağı).

اختص هذا الأوجاق في حفر الأنفاق تحت القلاع وزراعة المتفجرات فيها[216]، فاتحين بتفجيرها ثغرة في هذه القلعة ليدخل منها الجيش، فزراعة الألغام تقتضـــي معرفة هندســـية، وانقســـموا في هذا الأوجاق إلى قسمين: القسم الأول الذي يتقاضى راتباً، وهؤلاء يتبعون لـــ(Cebeci Başi)، أما القسم

---

[210] İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص382-383.

[211] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, C.II, S.98-99.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص388.

[212] Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.97-116.

[213] Uzunçarşılı, I.H, Ibid, C.II, S.117-130. ؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص395.

[214] أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص380-380.

[215] Erendil, Muzaffer, **Topçuluk Tarihi**, S.118-120; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.117-130؛ انظر ملاحق الصور، ملحق19، ص152.

[216] أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص401.

الثاني من ذوي التيمارت ويترأسهم (Lağimci Başi)، وكان هذا الأوجاق يحتفظ باستمرار بمخزون كبير من المواد التي تخص عملهم مثل: البارود والفتيل والقطران وغيرها من المواد[217].

ب- أوجاق قبقولية – راكب (الخيالة) (Kapikulu Suvarileri).

كانت رتب الخيالة أعلى من رتب الإنكشـــارية، لهم أهمية كبيرة في الحروب، وكانت مكانتهم تقاس بالمجهود الذي يبذل في الحرب[218]، قال الأميرال الإنجليزي (Adolphus Slode)[219] في شـجاعة ومهارة الخيالة العثمانية، بأنهم أغاروا على الروس وهم يصـيحون الله الله، ولم يتمكن الروس من دحر الخيالة رغم قوة تحصـينهم، فقد كان هؤلاء الخيالة يتنقلون من مكان لآخر وكأنهم يمارسـون حركات رياضـية، مستهزئين بعجز الروس، فقد قضـى الخيالة معظم أوقاتهم على ظهور خيولهم، مما أكسبهم مهارة ودقة في إصـابة أهدافهم وخيلهم تعدو بأقصـى سـرعتها، وهذا جعل من غير الممكن أن يتغلب خيال أجنبي منفرداً على خيالٍ عثماني[220].

وللخيال العثماني قدرة على المباغتة على مسافة قصـيرة تصـل لمائة ياردة، ولهذه القدرة أهمية في الأراضـي الوعرة، فقد أعجزت القوات المعادية وأطاحت بها أرضـاً، فخيولهم العداءة تسير وكأنها أسـراب من الطير، وصـدارتهم تتفتَّح كالأوراق، متقدمين وهم يهزؤون بالموت، حيث تمتعوا بالحنكة العسـكرية والتكتيك[221]، فلم يشـاهد خيالان بجانب بعضـهما البعض، فهذه الميزة حالت بين الخيالة وشظايا المدفعية الروسية، وكانوا يقاتلون منتشرين على شكل الهلال، كما كان تكتيك انسحابهم باهراً، فقد انسحبوا ورؤوسهم في بطون أحصنتهم، وهذا جعل من الصعب مجابهة الخيالة في العراء[222].

---

[217] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, C.II, S.131-136.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص401.

[218] Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.138-141

[219] **الأميرال الإنجليزي:** بريطاني الجنسية، أصبح أميرالاً في البحرية العثمانية سنة 1219-1398هـ/1804-1877م، لمزيد من التفاصيل انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Adolphus_Slade

[220] Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.255-259; Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.79.

[221] **التكتيك:** وتعني المعالجة والتدبير للأمور، وهو تنظيم عمليات القتال للوحدات العسكرية، والفن في استخدام السلاح والقوات، لمزيد من التفاصـيل انظر: داود أوغلو، أحمد، **العمق الاسـتراتيجي موقع تركيا ودورها في السـاحة الدولية**، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ/2010م، ص52، (سيشار إليه لاحقاً: داود أوغلو، العمق الاستراتيجي)؛ شـفيق، منير، **الاسـتراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السـيف والدروع إلى الصـاروخ والأنفاق**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1429هـ/2008م، ص35،143، (سيشار إليه لاحقاً: شفيق، الاستراتيجية والتكتيك).

[222] Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.II, S.255-259. ؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص380-381.

جـ جنود الايالات.

(1) جنود السباهية (أصحاب التيمارت)[223].

وهي القوة الجسيمة للدولة[224]، والمتصرفة على الإقطاعات، والمؤسسة للدولة العثمانية[225]، وهي فرقة راكبة تشارك في الحروب تحت قيادة أمير الآلاي (Alay Beyği)[226]، بعدما يوجه السلطان النداء للحرب[227]، فإذا استبسل في الحرب زادت الدولة من حجم إقطاعه[228]، أما إذا تخلف عن الحرب تسحب الدولة منه الإقطاع[229]، ويتم جمعهم من خلال تبليغهم من قبل أمراء الآلاي[230]، وكان السباهي يملك جواداً وخوذة ودرعاً،[231] وهو المسؤول عن تجهيز عدد من الجند لخدمة الدولة في الحرب، متكفلين بمأكلهم ومشربهم وخيلهم وسلاحهم وجميع احتياجاتهم الأخرى، وكان عدد الجند مقروناً بمقدار الدخل للإقطاع وقسمت الإقطاعات كما يلي[232]:

---

223 **التيمارات:** استمرار لنظام الإقطاع الإسلامي، وهو توزيع الاقطاعات من الأراضي على الجنود، وتشكلت في الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص33؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليَّة**، ص124؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.566-570; Barkan, O.L, **"Timar"**, (IA) C.12, S.286-333; Kafalli, Mustafa, **"Timar"**, (IA) C.12, S.336-346. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص267؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص399؛ انظر ملاحق الصور، ملحق20، ص153.

224 جودت، **تاريخ**، ص173.

225 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.104,168. ؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص386.

226 **أمير الآلاي:** لقب يطلق على ضابط يخضع للسنجق بكى (Sancak Beği)، مهمته جمع الجنود للحرب، يمنح إقطاعاً من نوع الزَعَامت، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، حسّان، وعباس الصبّاغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1420هـ/1999م، ص12، (سيشار إليه لاحقاً: الحلّاق، المعجم الجامع).

227 ديورانت، ول وايريل، **قصة الحضارة**، (10مج)، ترجمة: زكي نجيب محمود، تقديم: محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت، د.ت، مج6، ج5، ص111، (سيشار إليه لاحقاً: ديورانت، قصة الحضارة).

228 جودت، المصدر السابق، ص173؛ Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, P.11.

229 Nicolie, David, Ibid, P.11; Barkan, O.L, Op.Cit, (IA) C.12, S.286-333; S.286-333.

230 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص386؛ B. Flemming, **"Anadolu Beylikleri"**, (IA), C.12, S.280-286.

231 انظر ملاحق الصور، ملحق20، ص153.

232 ساحلي أوغلى، خليل، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1421هـ/2000م، ص557-559، (سيشار إليه لاحقاً: ساحلي أوغلى، من تاريخ الأقطار العربية).

أولاً: الإقطاع العادي: الذي دخله من **19,999-1000** أقجَه (Akce)[233]، وصـــاحبه يســـمى تيماري، ويقدم صـــاحب هذا الإقطاع جندي عن كل **3000** أقجَه[234]، ويكون هذا الجندي من أسرى الحرب أو يشتريه السباهي من ماله، وعرف هذا الجندي باسم (جَبَلو)[235].

ثانياً: إقطاع الزعامت: الذي دخله من **99,999-20,000** أقجَه وعرف باســـم (زَعامت)[236]، وصاحب هذا الإقطاع عرف بـــ(الزعيم)[237]، ويقدم صاحب هذا الإقطاع جندي عن كل **5000** أقجَه[238].

ثالثاً: الإقطاع الخاص: الذي دخله فوق **100,000** أقجَه، ويقدم صاحب هذا الإقطاع جندي عن كل **5000** أقجَه[239].

تمنح الدولة الإقطاع في حال توفي الســـباهي ولم يكن لـه ابن (ذكر)، للعســـكري الأقرب للســـباهي[240]، أما إذا ترك ولداً فيوَّرث جزءًا من إقطاع أبيه[241]، وفي أواســـط القرن الســـادس عشـــر الميلادي بلغ السباهي مكانة مرموقة وزادت امتيازاته[242]، وكان ذلك وفقاً لاتساع أراضي الدولة العائدة من الفتوحات[243]، وبلغ عددهم قرابة **250** ألف جندي[244]، وأصـبح السـباهية يدخلون المعركة مشـكلين جناحين دون الخلط بينهما، واحدهم جناحٌ أيمن، والآخر جناحٌ أيســـر[245]، متخذين شـــكل الهلال في تشكيلتهم[246].

---

233 **أقجَه:** درهم، فلس، وتعادل زنة ربع درهم، صكت في عهد السلطان أورخان واستمرت حتى سنة 1099هـــ/1687م، لمزيد من التفاصـــيل انظر: الأنســـي، **الذراري اللّامعات**، ص33؛ Sert Oğlu, Midhat, **Rseimli Osmanli Tarihi**, Ankara, 1983, S.10.؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص459.

234 جودت، **تاريخ**، ص173؛ إينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشـــوء إلى الانحدار**، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م، ص180، (سيشار إليه لاحقاً: إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية).

235 ساحلي أوغلى، **من تاريخ الأقطار العربية**، ص557-559.

236 Mehmet paşa, **Defterdar sarı**, Nesayihül Vüzera, Ankara, 1969, S.114-138; Barkan, O.L, **"Timar"**, (IA) C.12, S.286-333.

237 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص386.

238 بروكلمان، المرجع السابق، ص459؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص399.

239 ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص557-559؛ العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص176.

240 ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص557-559؛ شوجر، بيتر، **أوروبا العثمانية 1354-1804 في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة**، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1419هـــ/1998م، ص118-119، (سيشار إليه لاحقاً: شوجر، أوروبا العثمانية).

241 ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص560-561؛ Barkan, O.L, Op.Cit, (IA) C.12, S.286-333.

242 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.566-570. ؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص386.

243 Mehmet paşa, Op.Cit, S.114 vd, 126vd; Barkan, O.L, Op.Cit, (IA) C.12, S.286-333; Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, P.13.

244 العريض، المرجع السابق، ص176.

245 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص388.

246 إينالجيك، المرجع السابق، ص180.

(2) جنود المعاونة. وتتكون من:

(أ) قوات الطلائع. وتضم قوات السواري الخفيفة، مثل: المغيرة (Akinci)[247]، الدلاة (دلى) (Deli/ Deliler)[248]، المشاة الخفيفة (خفيف بيادة)[249]، كالعَزَب (Azab)[250]، يستخدم قسم من قوات الطلائع في حماية الحدود، والآخر في مقدمة الجيش، ولم تخصص لهم الدولة رواتب ولا تسليح ولا ثكنات، بل كانت هذه القوات تتكفل بتأمين احتياجاتها[251].

(ب) قوات الخدمات في المؤخرة. وتضم المشاة (Yaya)[252]، اليوروك (Yörük)[253]، المسَلَّم (Musallem)[254]، الأجيرة (Cirahar)[255]، الشُطَّار[256]، الفدائية (Canbaz)[257]، أسند لها واجبات أخرى، كفتح الطرق وإقامة الجسور وفتح الثغرات ونقل الأسلحة والذخائر وحفر الخنادق[258].

---

247 **المغيرة:** قوات الصاعقة مسؤولة عن حماية المناطق الحدودية، استخدموا على حدود منطقة الروملي وفي شرق الأناضول، عرفوا بالفدائيين فهم فرسان سريعو الحركة، يشاغلون العدو حتى تجهز القوات الرئيسية، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.208-209; Özcan, Abdülkadir, **"Akinci"**, Diyanet İslam Ansiklopedisi (DIA), C.2, S.249-250. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص407؛ شوكت، **تشكيلات**، ص54.

248 **الدلاة:** بدأ استخدامهم في آخر القرن الخامس عشر الميلادي كقوات حماية على الحدود، عرفوا بالجرأة الجنونية، وكان على الشاب الذي يريد الانضمام لقوات الدلاة أن يثبت جدارته لذلك، لمزيد من التفاصيل انظر: Özcan, Abdülkadir, **"Deli"**, (DIA), C.9 S.132-135. ؛ الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية، ص110.

249 **المشاة الخفيفة (خفيف بياده):** قوات استخدمت في مقدمة الجيوش كقوات خفيفة لرمي النشاب، لمزيد من التفاصيل انظر: Özcan, Abdülkadir, Op.Cit, (DIA), C.2, S.249-250.

250 **العَزَب:** الشبَّان غير المتزوجين، وهم مشاة مسلحون بالبنادق، وقد نافسوا الإنكشاريين على الحكم، لمزيد من التفاصيل انظر: ساحلي أوغلى، **من تاريخ الأقطار العربية**، ص600-603؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص415؛ القلعاوي، **صفوة الزمان**، ص73؛ جبارة، تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية** (1280-1924م)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 1436هـ/2015م، ص141، (سيشار إليه لاحقاً: جبارة، تاريخ الدولة العثمانية).

251 ساحلي أوغلى، **من تاريخ الأقطار العربية**، ص557-563؛ Özcan, Abdülkadir, Op.Cit, (DIA), C.2, S.249-250.

252 **المشاة:** قوات شاركت في الحروب حتى أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، ثم أوكلت لها مهام أخرى مثل شق الطرق وحفر الخنادق ونقل المدافع والذخائر، لمزيد من التفاصيل انظر: ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص589-592؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.570 ؛أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص408؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص404.

253 **اليوروك:** قوات شبيهة لقوات (Yaya)، يربون الأغنام ويزرعون الأراضي، لمزيد من التفاصيل انظر: ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص603-604؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.570؛إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص404.

254 **المسَلَّم:** قوات تتقدم الجيش لفتح الطرق وإقامة الجسور وفتح المنافض في الغابات، أشبه بالهندسة في جيشنا الحالي، لمزيد من التفاصيل انظر: ساحلي أوغلى، المصدر السابق، ص586-589؛Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.570 ؛أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص408؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص404.

255 **الأجيرة:** جنود مرتزقة يتقاضون أجراً محدداً مقابل حراسة القلاع والحصون، ويطلق على الضابط الذي يترأسهم (طوبجي اغاسي)، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص15.

256 **الشُطَّار:** جمع شاطر وهو الغلام الذي يرافق السلطان والصدر الأعظم وغيرهم من أصحاب السلطة، ومهمتهم تأمين الفسحة للموكب المار في الطريق، لمزيد من التفاصيل انظر: المصري، **معجم**، ص77.

257 **الفدائية:** جان بمعنى الروح وباز بمعنى اللاعب، وجانباز تعني اللاعب بروحه، وهي فرقة فدائية غير نظامية في الجيش العثماني، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، المرجع السابق، ص60.

258 إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص404.

(ج) قوات القلاع. وتضـم العَزَب[259]، البَشْـلو (Beşlu)[260]، المتطوعة (Goklu)[261]، حراس القلاع (Hisari)، وكانت مهمتهم حماية القلاع من أي غزو خارجي[262].

2- القوات بحرية:

أ- البحرية العثمانية.

تعرف العثمانيون على البحر للمرة الأولى عند ضم الإمارات الأناضولية[263]، التي تملك سواحل على بحر مرمرة (Marmara) [264] وبحر إيجه (Ege)[265]، وكانت أولى صـناعاتهم للسـفن في قَرَة مُرْسَـل (Kara Mürsal)[266]، فقد كان العثمانيون في بادئ الأمر يعتمدون على الحروب البرية كأسـاس لاسـتراتيجياتهم التوسـعية، ولم يرثواعن أسـلافهم (سـلاجقة الروم) أي علوم بحرية تذكر[267]، وأدركوا أهمية الأسـطول العظيمة، وبدأوا الاسـتفادة من العلوم البحرية للإمارات التي ضـمت إليهم لاحقاً[268]، فقد اسـتفادوا من الترسـانة البحرية لكل من إمارة قره سـي (Kaesi)[269]، وإمارة

---

259 ساحلي أوغلى، **من تاريخ الأقطار العربية**، ص563.

260 **البَشْلو:** قوات تستخدم في حراسة القلاع وفي فتح الطرق وعمل دليل للطرق، سموا بهذا الاسم لأنهم يجتمعون في منزل من كل خمسة منازل في القرى الواقعة على الثغور، لمزيد من التفاصيل انظر: صابان، سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص63، (سيشار إليه لاحقاً: صابان، المعجم الموسوعي).

261 **المتطوعة:** جنود متطوعين يقدمون الخدمة مقابل ثمن معين في حرب واحدة، لمزيد من التفاصيل انظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص409.

262 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.574-575.

263 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.389-393.

264 **بحر مرمرة:** بحر داخلي يربط البحر الأسـود عن طريق مضـيق البسـفور ببحر إيجة عن طريق مضـيق الدردنيل ويفصـل الجزء الآسـيوي لتركيا عن جزئها الأوروبي فتطل عليه مدينة إسـطنبول، لمزيد من التفاصـيل انظر: مجموعة، **الموسـوعة العربية**، مج6، ص3103؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

265 **بحر إيجه:** يسمى في التوراة ببحر هيجاي وهو بحر الأرخبيل، لم تستقر العرب في جزره، بل فتحوها واستقر فيها العثمانيون، لمزيد من التفاصـيل انظر: واصـف، أمين، **الفهرسـت معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسـلامية**، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1433هـ/2012م، ص19، (سيشار إليه لاحقاً: واصف، الفهرست)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق10، ص143.

266 **قَرَة مُرْسَل:** مدينة في تركية الأسيوية (الأناضـول) تقع في ولاية خداوندكار في لواء قُوجَه إيلي، على خليج إزميد (Izmid)، لمزيد من التفاصـيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.456.؛ موسـتراس، **المعجم الجغرافي**، ص397؛ ؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

267 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص121.

268 Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, P.21.

269 **إمارة قره سي:** إمارة صـغيرة تقع في الغرب من تركيا الأسيوية (الأناضـول) جنوب بحر مرمرة شـرق بحر إيجه في مدينة برغمة، لمزيد من التفاصـيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العلّيَة**، ص124، هامش1؛ المغلوث، **أطلس**، ص67؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

صاروخان[270]، وإمارة آيدين (Aydınoğulları)[271]، وإمارة منتشا (Meneteşe)[272]، وإمارة أبناء جاندار[273].

أدرك العثمانيون في عهد السلطان بايزيد الأول الملقب بالصاعقة **(792-805هـ/ 1389-1402م)** أهمية مضيق الدردنيل (Çanakkale Boğazı)[274]، فأقاموا ترسانة بحرية (Tersena)[275] في غاليبولي سنة **793هـ/1390م**، وقاموا بتشكيل قوات العَزَب للعمل في هذه الترسانة[276]، ويقول يلماز أوزتونا بأن البحرية العثمانية أصبحت قوة لا يستهان بها[277]، ولكن لم يئن الأوان لمقارنتها بالدول البحرية كالبندقية وجنوى.

عمل السلطان مراد الثاني **(825-848هـ/ 1421-1444، 850-855هـ/ 1446-1451م)** على زيادة عدد السفن لتقوية الأسطول البحري[278]، وبعدما تولى السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح **(855-886هـ/ 1451-1481م)**، السلطة فتح القسطنطينية سنة **856هـ/1452م** وجعلها عاصمة

---

270 **إمارة صاروخان:** إمارة في لواء آيدين(Aydınoğulları) في الغرب من تركيا الأسيوية (الأناضول) وهي مركز مغنيسيا الواقعة شمال شرق مدينة آيدين، استمر حكمها مائة وثلاث عشرة سنة (700-813هـ/1300-1410م) لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، قاموس الأعلام، ج6، ص4348؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.23؛ موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص325؛ العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص27.

271 **إمارة آيدين:** من أشهر ولايات تركيا الأسيوية (الأناضول) الواقعة في جنوبها الغربي، وهي مشهورة بزراعة العنب والتين، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu**, Karakunlu Devletleri, Ankara, 2003, P.119; Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.21.؛ المصري، **معجم**، ص22؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق11، ص144.

272 **إمارة منتشا:** أحد ألوية ولاية آيدين (Aydınoğulları) الواقعة في جنوبها على بحر إيجه، ومركزه مدينة موغله، استمر حكمها 146 سنة (679-830هـ/1280-1426م) لمزيد من التفاصيل انظر: القلقشندي، أحمد أبو العباس (ت 821هـ/1418م)، **صبح الاعشى**، (14ج)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1341هـ/1922م، ج5، ص367. (سيشار اليه لاحقا: القلقشندي، صبح الاعشى)؛ Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.I, S.22. ؛ موستراس، المرجع السابق، ص469؛ العريض، المرجع السابق، ص27.

273 **إمارة أبناء جاندار:** إمارة انتهت على يد السلطان محمد الفاتح سنة 866هـ/1461م بدخوله قسطموني، يدعي أبناء هذه الإمارة بأنهم من بني مخزوم من نسل خالد بن الوليد، لمزيد من التفاصيل انظر: İnalcık, Halil, **"Mehmed II"** (IA), C.7, S.519-520.؛ شاكر، **العهد العثماني**، ص52.

274 **مضيق الدردنيل:** هو ممر مائي طوله 64 كم، وعرضه 1.5-6 كم، يربط بحر إيجة ببحر مرمرة، يفصل المضيق ما بين شاطئ آسيا الصغرى وشبه جزيرة جاليبولي، لمزيد من التفاصيل انظر: Lieberman, Benjamin, **Terrible Fate**, PP.96-97.؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج3، ص1498؛ ؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق11، ص144.

275 **الترسانة البحرية:** المنشأة التي تقوم بصناعة السفن وتجهيزها، لمزيد من التفاصيل انظر:
Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, Ankara, 1992, S.389-393.؛ S.3-4; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص434.

276 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص415.

277 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص421.

278 إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص416.

الإمبراطوريـــــة العثمانيـــــة[279]، لم يكن راضياً عن وضع الأسطول البحري للدولة، إذ لم يكن الأول عالمياً كما كانت قواته البرية[280].

فتحَ الســـلطان محمد الفاتح قســـماً كبيراً من جزر بحر إيجه ليعزز أمن الســـواحل في غرب الأناضـــول[281]، وعمل بكل ما أوتي من قوة لجعل الأســـطول البحري قوة تؤهله لوضـــع قواعد الدولة العظمى[282]، وأنشأ ترسانة القرن الذهبي[283].

تمكن السـلطان محمد الفاتح في سـنة **875هـــ/1470م** من معادلة قوته البحرية لقوة البحرية البندقية[284]، فقد اســـتخدم **100** ألف عامل دفعة واحدة في ترســـانة غليبولي[285] بغرض التفوق على أسطول البنادقة[286]، وحقق انتصارات على البنادقة[287]، وفي نهاية عهده وقبل سنة **885هـــ/1480م** أوصل قوته البحرية إلى ضعفي قوة البندقية[288].

بدأ التطوّر يزداد إشراقاً في عهد السلطان بايزيد الثاني **(886-918هـ/ 1481-1512م)**، فقد أنشـــأ ســـفناً حربية ضـــخمة، وألحق بخدمة الأســـطول بحّارين مشـــهورين مثل كمال رئيس[289] وبُراق رئيس[290]، الذين طافو البحر الأبيض المتوســـط، فأنعش ذلك القوة البحرية[291]، كما كان قورقودخان[292]

---

279 القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص27؛ إحســـان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص23-24؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.142-144; Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.18.

280 Inalcik, Halil, **"Murad II"**, (IA), C.8, S.598-615.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص422.

281 Luṭfī Paşa, **Asafnâme**, nşr.M.Kütükoğlu, Prof. Dr. Bekir Kütükoğlu'na Armağan, Istanbul, 1991, S. 88-89.

282 بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص468.

283 **ترسانة القرن الذهبي:** وهي ترسانة أنشأها السلطان محمد الفاتح بعدما فتح القرن الذهبي سنة 857هـ/1453م، الواقعة على ذراع البسفور في الجهة المقابلة لإستانبول، لمزيد من التفاصيل انظر: İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520.؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج1، ص263؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص144.

284 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص422.

285 **ترسانة غليبولي:** تم إنشاؤها سنة 793هـ/ 1390م وكانت أولى الترسانات في الضخامة والانتظام، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.394.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص144.

286 Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.I, S.222-223.؛ أوزتونا، المرجع الســـابق، مج2، ص435.

287 Luṭfī Paşa, Op.Cit, S. 88-89.

288 Asikpaşaoglü, **Asikpaşaoglü Tarihi**, Hazirlayan.H.Nihal Atsiz, Ankara, 1985, S.135-189; Cezar, Mustafa, Op.Cit, C.I, S.222-223.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص422.

289 **كمال رئيس:** أحمد كمال الدين بن على أحد القادة البحريين في الدولة العثمانية، من مواليد غاليبولي سنة 588هـ/1451م، لمزيد من التفاصيل انظر: ســامي، **قاموس الأعلام**، ج5، ص3886؛ علاوي، نسيبة عبد العزيز عبد الله، **النشـاط البحري لكمال ريس 1451-1511م**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج16، ع1، 1439هـ/2017م، ص400-401، (سيشار إليه لاحقاً: علاوي، النشاط البحري).

290 **بُراق رئيس:** أميرال بحري عثماني لهُ باع طويل في البحر وبتمتع بحنكة عسكرية، فقد أرسله السلطان بايزيد الثاني في مهمة دبلوماسية إلى فرنسا، توفي سنة 904هـ/1498م نتيجة تفجير سفينته في أثناء مواجهة البنادقة، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، المصدر السابق، ج2، ص1268.

291 Luṭfī Paşa, Op.Cit, S. 88-89.

292 **قورقودخان:** ابن السلطان بايزيد الثاني، فهو إمامٌ في علم الحديث وبحرٌ في الأصول وعلم التاريخ وأسماء الرجال، ولهُ فضائل جمّة، ومن مؤلفاته كتاب "حافظ اللسان والجنان" و"فتاوى قورقودخانية"، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، المصـــدر

أحد أولاد السـلطان مولعاً بالبحر، فعملَ على تقوية جنود البحرية، فأنشـأ قوة الفدائيين (كوماندو بحري)[293].

عُنِيَ السلطان سليم الأول الملقب بـ(Yavuz) **(918-927هـ/1512-1520م)** بالأسطول، وأنشأ سُفناً جديدة، كما وسع ترسانة القرن الذهبي التي أنشأها السلطان محمد الفاتح[294]، ويقول محمود علي عامر في كتابه الدولة العثمانية تتهم سلاطينها، بأن هذا الاهتمام لم يَطُلْ لأن السلطان سليم ورث شـواطئ آمنة عن آبائه[295]، ولكن الراجح من القول بأن الاهتمام بقي مسـتمراً، لا بل قوي بعد صـدام الدولة العثمانية مع المماليك، لتمتد الفتوحات العثمانيين إلى سواحل الشام ومصر والبحر الأحمر[296].

اهتمَّ السلطان سليمان القانوني **(927-974هـ/1520-1566م)** بالأسطول اهتمامه مساوياً لاهتمامه بالجيش البري، لا بل كان في بعض الأوقات ميالاً للأسـطول أكثر[297]، وأكدَّ مسـيرة الاهتمام بالترسانة البحرية كأسلافه[298]، حيث بلغ عدد السفن في عهدة قرابة **300** سفينة[299]، وبعدما دخل خير

السابق، ج5، ص3724؛ **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، 6مج، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1431هـ/2010م، مج3، ص31، (سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، سلم الوصول).

293 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص422.

294 Luṭfī Paşa, **Asafnâme**, S. 88-89; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.511-512.

295 عامر، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص64.

296 الشلق، **العرب والدولة العثمانية**، ص61.

297 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص422.

298 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص20.

299 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص124.

الدين برباروسه (Barbaros Hayreddin Paşa)[300] في خدمة العثمانيين وتوليه قيادة الأسطول العثماني في أواسط سنة **940هـ/1533م**[301]، منحه السلطان سليمان القانوني لقب "القوماندان"[302].

تحول البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة عثمانية، وأصبحت البحرية في عهد السلطان سليمان القانوني قوة عالمية تفوق باقي قوات العالم[303]، فقد كان من أسباب التفوق الاستراتيجي للبحرية العثمانية في تلك الفترة، تميزها بالسرعة، وقدرتها على الحركة والدوران، واستخدامها للسفن الخالية من الإضافات التي تظهر العظمة، واستخدام المدافع بعيدة المدى، ودقة النظام لدى البحارة العثمانيين المتمثلة بـ(الضبط والربط والالتزام بالتعليمات) متفوقين بذلك على أعدائهم[304].

ب- الترسانات البحرية.

أطلق العثمانيون على المنشآت التي تقوم بصناعة السفن وتجهيزها باسم الترسانة، وعملت الدولة العثمانية على نشر ترساناتها على جميع جوانبها البحرية، فكان لها ترسانات على شواطئ البحر

---

300 **خير الدين برباروسه:** أسمه الأصلي خضر رئيس من أروام جزيرة (مدللي) إحدى جزائر الروم، كان أبوه يعقوب خزّافاً يونانياً من ميتلان، وأنجب أربعة أولاد وهم: إسحق وعرّوج وخضر وإلياس، اشتغل برباروسه وعرّوج بالقرصنة في بحر الروم، ثم أسلما ودخلا في خدمة صاحب تونس السلطان محمد الحفصي، ثم قام برباروسه بفتح كامل الجزائر وأصبح قبودان دريا (قائد البحر) للقوات العثمانية، اشتهر بالكتب الفرنجية باسم (برباروسه) ذو اللحية الحمراء، توفي سنة 953هـ/1546م، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج2، ص1188؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص230؛ Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.184-187; Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.77-78; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.370-371. ؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص453؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص302-303، 423؛ كلو، اندريه، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، ترجمة: محمد الرزقي، دار التركي للنشر، تونس، 1412هـ/1991م، ص129، (سيشار إليه لاحقاً: كلو، غازي الغزاة)؛ م - أ - ح، **تاريخ الدولة العلية العثمانية وتاريخ العائلة الخديوية**، مطبعة الاتحاد المصري، مصر، د.ت، ص20، (سيشار إليه لاحقاً: م - أ، تاريخ الدولة العلية)؛ متولي، أحمد فؤاد وهويدا محمد فهمي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص250، (سيشار إليه لاحقاً: متولي، تاريخ الدولة العثمانية)؛ انظر ملاحق الصور، ملحق18، ص151.

301 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص20؛ بروكلمان، المرجع السابق، ص469.

302 Karal, Enver Ziya, **"Barbaros Hayreddin Paşa"**, (IA), C.2, S. 313. ؛ بيرقدار، نجم الدين، **العثمانيون حضارة وقانون**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1435هـ/2014م، ص133، (سيشار إليه لاحقاً: بيرقدار، العثمانيون).

303 Gökbilgin, Tayyib, **Kanuni Sultan Süleyman**, Meb islam Ansiklopedisi Ayrıbasım, İstanbul, 1992, S.98-99.

304 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص439.

الأســـود وبحر مرمرة والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوســـط، وعلى شـــواطئ نهر الـدانوب والفرات[305].

أنشـــأت الدولة العثمانية ترســـانات في مدن الموانئ مثل ســـينوب (Sinup)[306]، وإزميد (Izmid)[307] والسـويس سـبق أن تم إنشـاؤها، وتم تطويرها وتوسـيعها بعد اسـتيلاء العثمانيين عليها، ولكن ترســانة ســينوب امتازت عن غيرها من ترســانات مدن الموانئ باكتفائها الذاتي لمواد الإنشــاء المتعلقة بالســفن، أما ترســانة إزميد والســويس فقد اســتقت احتياجاتها من العمال والمواد الخام من الترسانة العامرة في إستانبول، فقد أنشأ السلطان بايزيد الأول ترسانة غليبولي سنة **793هـ/1390م** التي امتازت بالضـــخامة والانتظام، ضـــامةً في جوفها مخازن لمواد الإنشـــاء، وفرناً وباروخانة (Baruthane)[308].

جاء إنشـاء الترسـانة العامرة في إسـتانبول بعد فتحها، والتي امتازت بكبر الحجم والفعالية، كما أنشأوا ترسانة غَلَطَة (Galata)[309] التي أخذت المركز الأول لدى العثمانيين، مُضْعِفةً لأهمية ترسانة غليبولي[310]، فقد كانت تنتج في عهد السلطان سليمان القانوني أكثر من **120** حوضاً مغطّى، يأوي كل واحد منها سفينتين في فصل الشتاء[311].

احتوت الترسـانة على عدد من الموظفين تدرجوا في المناصـب والرتب، وكان أعلاهم رتبة أمين الترسانة (Tersane Emini)[312] وكان لهُ سفينة رسمية للسير في المحيطات، وستة أزواج من القوارب للســير في المضـــائق[313]، ويليه وكيل الترســـانة (Kethüdası)[314]، ثم ترســـانة أغاســـي

---

[305] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.394-395; Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.3-4.

[306] **سينوب:** مدينة في ولاية قسطموني على البحر الأسود تم فتحها على يد السلطان محمد الفاتح سنة 875هـ/1470م، واتخذتها الدولة العثمانية ملجأ لسفنها الحربية، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العلِيَّة**، ص160؛ موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص315-317؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.521.

[307] **إزميد:** كان يطلق عليها نيقوميديا تقع في الأناضول في عمق الخليج على بحر مرمرة، تشتهر بتجارة الملح والخشب وصناعة الحرير، وهي عاصـــمة محافظة قوجه إيلي، لمزيد من التفاصـــيل انظر: Darkot, Basim, **"Izmit"**, (IA), C.2, S.1251-1256.؛ موستراس، المرجع السابق، ص50-51؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[308] **باروخانة:** اسم يطلق على المكان الذي يتم فيه إعداد البارود، لمزيد من التفاصيل انظر: صابان، **المعجم الموسوعي**، ص52.

[309] **غَلَطَة:** تقع بجانب قلعة الروملّي على ضـفة خليج القرن الذهبي، إحدى ضـواحي إسـتانبول، تشـتهر ببرجها الشـهير الذي بناه التجار الجنويون عام 1348م، وينســـب هذه الاســـم باليونـانية حي غلطة، لمزيد من التفاصـــيل انظر: Kazhdan, Alexander, **Oxford Dictionary of Byzantium**, Oxford University Press, 1991, P.815; Ágoston, Gábor, Op.Cit, PP.226.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

[310] Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.394-403; Bostan, Idris, Op.Cit, S.3-4.

[311] كلو، **غازي الغزاة**، ص136.

[312] **أمين ترسـانة:** المشـرف على بناء السـفن وإصـلاحها وتسـليحها، والقائم مقام القبودان باشـا في الإدارة البحرية، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.425.؛ الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج2، ص156.

[313] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص435.

[314] **وكيل ترسانة:** المعتمد والرئيس، وهو من يرافق السلطان في أسفاره والمعتني بلوازمه في السلم والحرب، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.427.؛ الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص453؛ الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص187.

(Tersane ağası)[315]، ويليه رئيس الميناء (Liman reisi)[316]، ثم كاتب سجن فورسا[317]، ثم الكاتب ثم أمين الدفتر (Defter Emini)[318]، ثم وكيل الدفتر (Defter Kethüdası)[319]، ويليه كاتب الروزنامة (Tersane Ruznâmçecısı)[320]، ثم يأتي بعدهم عدد من مهندسي السفن وعددهم قرابة العشرة[321].

ضمت الترسانة أيضاً عدداً من الحرفيين عملوا داخلها، وهم عُمّال الجلفطة (Kalfutçı)[322]، النجارين، عُمّال نجر المجاديف(Barutraş)[323]، صُنّاع البكرات (Makaraci)[324]، صُنّاع القُمبر (Kumbaraci)[325]، الحدادين، عُمّال البوية (Istubçu)[326]، عُمّال المَرَمّات (Mermeteci)[327]،

---

315 **الترسانة اغاسي:** المسؤول عن أمن السفن الرأسية في الميناء، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.428؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص435-436.

316 **رئيس الميناء:** ليمان هو الميناء وليمان رئيسي هو رئيس الميناء، وهو مصطلح يطلق على رئيس الميناء في البحرية العثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H Op.Cit, S.428.؛ الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص497؛ الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص196.

317 **كاتب سجن فورسا:** وهو الآمر والمحافظ على جدافي السفن من الأسرى، لمزيد من التفاصيل انظر: أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص435.

318 **أمين الدفتر:** الدفتر هو الأوراق المتعددة مضمومة على بعضها البعض، أما دفتر أميني مصطلح فقد أطلقه العثمانيون على أمين السجل، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.429.؛ دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، 1410هـ/1990م، ص75، (سيشار إليه لاحقاً: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية)؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص92.

319 **وكيل دفتر:** الدفتر هو الأوراق المتعددة مضمومة على بعضها البعض، أما دفتر أميني فهو مصطلح أطلقه العثمانيون على وكيل السجل، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.425.؛ الأنسي، المصدر السابق، ص453؛ دهمان، المرجع السابق، ص127؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص92.

320 **كاتب الروزنامة:** كاتب التقارير اليوميَّة، والروزنامجه هي دفتر اليوميَّة وهي تقويم لليوم والشهر والسنة، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.429.؛ الأنسي، المصدر السابق، ص276، الحلّاق، المرجع السابق، ص103.

321 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص435.

322 **عُمال الجلفطة:** وهم عمال يقومون بحرق بعض النباتات لجلفطة جسم السفينة، ويسدون الثقوب بالخيوط والقطع القماشية، بعدما يصب القطران والاسبيداج بين جسم السفينة والخشب لمنع تسرب الماء إلى داخل السفينة، أي التبطين الخارجي للسفينة، لمزيد من التفاصيل انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067هـ/1657م)، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تحقيق وترجمة: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير، د.م، 1438هـ/2017م، ص246، (سيشار إليه لاحقاً: حاجي خليفة، تحفة الكبار)؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410.؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج8،ص681؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص733؛ Brunot, Louis, **La Mer Dans les Traditions et Industries Indigènes à Rabat et Salé**, Paris, 1922, PP.304-305. ؛ انظر ملاحق الصور، ملحق20، ص153؛ انظر ملاحق أدوات صناعة السفن، ملحق34، ص167.

323 **عُمّال نجر المجاديف:** وهم صُنّاع المجاديف من أفرع الأشجار، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410. ؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص733.

324 **صُنّاع البكرات:** مَقَره بمعنى البكرة، ومَقَره جي هم صنّاع البكرات الخاصة بالسفن، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، المصدر السابق، ص508؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410 ؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص734.

325 **صُنّاع القُمبر:** صُنّاع الانحناءات والتحديب في السفن، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، المصدر السابق، ص405؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410

326 **عُمّال البوية:** عُمّال الدهان القائمين على طلاء السفن، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، المصدر السابق، ص130؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410

327 **عُمّال المَرَمّات:** عُمّال السفن الكبيرة، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Ibid, S.406-410 ؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص203.

عُمّال الثقب (Boragucu)[328]، وكان هناك أيضـــاً من يعمل خارج الترســـانة مثل، نشّـــارون (Arağaş)[329]، الحطابون (Teknısarcı)[330]، السّـباكون (Tuncagar)[331]، صُـنّاع المراســي (Lenkercı)[332]، صُنّاع الزوارق (Zavrakçı)[333].

وفَّرَ السلطان سليمان القانوني كل ما كان لازماً لبناء السفن، فكانت الأخشاب تُجلب من المناطق المجاورة للترسانة، فمثلاً كانت ترسانة إستانبول تتزود من أخشاب قُوجَه إيلى (Kocali)[334] وجناق قلعه (Çanakkale)[335] وضـواحيها[336]، فقد كان في عهده غابات بيثينيا[337] والجبال المجاورة للبحر الأسود تُشَكِل المخزون العظيم من الأخشاب[338].

---

328 **عُمّال الثقب:** بورغو بمعنى الثقب، والبورغوجي وهو العامل الذي يقوم بثقب الأخشاب، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الـدّراري الـلّامـعـات**، ص120،405؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.406-410؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص733؛ Brunot, **La mer dans les traditions et industries indigènes**, P.300. ؛ انظر ملاحق أدوات صناعة السفن، ملحق34، ص167.

329 **نشّـارون:** وهم من يقوم بقطع الأخشـاب بحسـب المقاسـات المطلوبة، لمزيد من التفاصـيل انظر: الأنسـي، المصـدر السـابق، ص405؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410؛ إحسـان أوغلي، المرجع السـابق، مج1، ص734؛ انظر ملاحق أدوات صناعة السفن، ملحق34، ص167.

330 **الحطابون:** هم من يقومون بقطع أفرع الأشجار التي تصلح لتكون مجدافاً، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410.

331 **السّـباكون:** هم من يقوم بصـب الحديد لبكرات السـفينة، لمزيد من التفاصـيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Ibid, S.406-410؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص733.

332 **صُـنّاع المراسي:** وهم صُـنّاع المراسـي الخاصـة بالسفن، وهي قطعة حديدية غالباً تستخدم لتثبيت السفينة، Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص733.

333 **صُنّاع الزوارق:** صُنّاع القوارب والزوارق الصغيرة، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.406-410؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص733.

334 **قُوجَه إيلى:** لواء يقع في ولاية خُنداوندكار في تركيا الآســيوية (الأناضـــول) ومركزه أزمير، لمزيد من التفاصـــيل انظر: موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص407؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

335 **جناق قلعه:** مدينة تقع في ولاية خُنداوندكار في تركيا الآسيوية (الأناضـول)، وهي مركز لواء بيغا تقع على مضيق الدردنيل، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص243؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

336 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.102.

337 **غابات بيثينيا:** بيثينيا تقع في الشمال الغربي من آسيا الصـغرى، وهو جزء من تركيا الحديثة، أصـل سكانها من تراقيا، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج2، ص863.

338 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.396. ؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص469.

جُلِبَ الحديد من القرم وبلغاريا، أما الأشرعة والخيام فكان يُحاك قماشها في اليونان ومصر، أما القنب[339] والهبر[340] فكان يُحضَر من المناطق الرطبة حول البحر الأسود، وأحضر القار[341] من ألبانيا، ومن تراقيا وإزميت (Izmit)[342] يؤتى بالمشاقة[343]، وتُفتل الحبال في سَمْسُون (Samsun)[344].

احضر الودك[345] من بلغاريا والأفلاق وتراقيا[346]، وخشب الخلنج من أوسكودار[347] وضواحيها، والرصاص من البوسنة وشمال صربيا وگُموشخَانه (Gümüşhane)[348] وكَبَان (Keban)[349] وأرغني (Arghana)[350] في غرب الأناضول، والجوت[351] من سنجق جانيك (Canik)[352]، والاسبيداج (Espidac)[353] من قوجه ايلى وسينوب وضواحيها[354].

339 **القنب:** نبات حولي غزير النمو يستخرج من الألياف، ويدخل في صناعة الحبال والأوراق والأقمشة السميكة، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، المرجع السابق، مج5، ص2590-2591.

340 **الهبر:** مشاقة الكتّان، أي قماش الكتان، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج46، ص4603؛ مجموعة مؤلفين، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص872، (سيشار إليه لاحقاً: مجموعة، المعجم الوسيط).

341 **القار:** وهو القطران مادة سائلة لزجة تستخرج من الخشب والفحم بالتقطير الجاف، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، المرجع السابق، ص744؛ مجموعة، المرجع السابق، مج5، ص2572.

342 Darkot, Basim, **"Izmit"**, (IA), C.5, S.1251-1256.

343 **المشاقة**: وهو ما سقط من الكتان والشعر عند المشق، وهو القماش المصنوع من الكتّان والقطن والشعر، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج46، ص4211؛ مجموعة، **المعجم الوسيط**، ص872.

344 **سَمْسُون:** تقع في الطرف الأناضولي من البحر الأسود، لمزيد من التفاصيل انظر: إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص734؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

345 **الودك:** الدَّسَمُ والدُّهن المستخرج من اللحم، لمزيد من التفاصيل انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج46، ص4801.

346 كلو، **غازي الغزاة**، ص136.

347 **اوسكودار:** حي فسيح من أحياء إستانبول، وهي مركز التصوف العثماني، لمزيد من التفاصيل انظر: أبو بركات الغزي، بدرالدين محمد العامري (ت984هـ/1577م)، **المطالع البدرية في المنازل الروميّة 904-984هـ/1499-1577م**، المهدي عيد الرواضيّة، دار السويدي، أبو ظبي، 1425هـ/2004م، ص118، (سيشار إليه لاحقاً: الغزي، المطالع البدرية)

348 **گُموشخَانه:** تقع في الشمال الشرقي من تركيا الحالية، جنوب طرابزون، لمزيد من التفاصيل انظر: المغلوث، **أطلس**، ص247؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

349 **كَبَان:** مدينة تقع في ولاية خربوت في لواء معدن أرغني الواقع في تركيا الآسيوية (الأناضول)، على نهر الفرات، لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص417؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق11، ص144.

350 **أرغنى:** بلدة تقع في ولاية خربوت في لواء معادن الواقع في تركيا الآسيوية (الأناضول)، على نهر دجلة، لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المرجع السابق، ص45.

351 **الجوت:** نبات ليفي يستخرج من الألياف، موطنه الهند، يدخل في صناعة الحبال والأوراق والأقمشة الخشنة والأرضيات، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج3، ص1248.

352 **سنجق جانيك:** لواء في ولاية طرابزون، وهو مركز مدينة صامسون، لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، المرجع السابق، ص227.

353 **الاسبيداج:** مادة بيضاء تستخدم في الطلاء، وهي مكونة من كربونات الرصاص، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، المرجع السابق، ص17.

354 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.102.

جـ أنواع السفن.

تشـكَلَ الأسـطول البحري العثماني من الأسـطول الكبير (Büyüğü Donanmaya)[355]، والأسطول الخفيف (Küçüğü Donanmaya)[356]، وضم أنواعاً من السفن منها ما استخدم فيها المجاديف، ومنها ما استخدم فيها الشراع، ومنها ما استخدم فيها الشراع والمجاديف[357]، وهي كما يلي:

(1) سفن الأسطول الكبير ويضم ما يلي:

(أ) السفن التي تسير بالمجاديف (Çekdırılerın) وأهمها:

قادرغة (Kadirğa): وهي من السفن التي تسير بالمجاديف[358]، عدد المجدفين فيها **200** مجدف[359]، تضم **25** مقعداً[360]، تمتاز بطولها وضيق عرضها وسرعتها الفائقة[361]، وتتكون من أربعة أشرعة ومظلتين[362].

جامليجَه (Çamlıca): وهي من الزوارق البحرية الخفيفة، تستخدم في نقل البضائع والمؤن الحربية[363].

آت قايغى (Çaete Kayığı): آت بمعنى الحصان، وقايغى بمعنى المائل، وسميت بذلك لسرعتها بالمرور كالحصان، وهي من الزوارق التي تسير بالمجاديف[364].

قَانْجَه بَاش (Kancabaş): سفينة مدببة المقدمة كالخطاف، تستخدم في نقل الجنود والمهمات العسكرية في المياه الضحلة والأنهار، وعدد أفرادها **30** فرداً[365].

---

355 **الأسطول الكبير:** بُيُوك بمعنى العظيم وتضاف إلى الاسم لتفخيمه، دُونْنَمَا بمعنى الزينة والسفينة المزينة، وبُيُوك دُونْنَمَا تعني الاسطول العظيم المزين، ويحتوي على السفن ذات الأحجام الكبيرة والمتوسطة، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص49،95.

356 **الأسطول الخفيف:** إينْجَه بمعنى دقيق، رقيق، مختصر، دُونْنَمَا بمعنى الزينة والسفينة المزينة، وإينْجَه دُونْنَمَا بمعنى الأسطول الخفيف الذي يحتوي على سفن ذات حجم صغير، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص93؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص95.

357 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.72.

358 Ohasson, Mouradgea.D, **Tableau Général de l'Empire Othoman**, Paris, 1989, P.424; Bostan, Idris, Op.Cit, S.72.

359 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص437.

360 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص247؛ حاجي خليفة، **تحفة الكبار**، ص238.

361 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72.

362 Uzunçarşılı, I.H**, Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.461. ؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص437؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق24، ص157.

363 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.457. ؛ المصري، **معجم**، ص43.

364 الأنسي، المصدر السابق، ص9،409؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.456.

365 الحلّاق، المرجع السابق، ص169؛ صابان، **المعجم الموسوعي**، ص176.

شَايْقَه (Şauka): سفينة حربية ذات قاعدة مستوية، وكانت مخصصة للقزاق[366]، استعملها العثمانيون في البحر الأسود، لنقل الأشخاص والبضائع[367].

قالِيتَه (Kalite): وهي من سفن المجاديف وتستخدم للمطاردة حيث يبلغ طولها **1620-2750** سم^2، وعرضها **388-680** سم^2 وعمقها **356** سم^2، وتحتوي على **19-24** مقعداً للتجديف[368].

بَرْكنده (Pergendi): سفينة حربية يبلغ طولها **1819** سم^2 وعرضها **292** سم^2 وعمقها **90** سم^2، تحتوي على **20-24** مقعداً وعدد المجدفين فيها **60-144** مجدفاً، فهي عريضة المؤخرة دقيقة المقدمة ذات أشرعة مربعة، تحمل على ظهر من **10-20** مدفعاً[369].

مَاوْنَه (Mavna): من السفن الحربية تحتوي على 26 مقعداً، وتتكون السفينة من طابقين[370]، وهي أعرض وأعلى من باشْطَرْدَه، تحتوي على 150 مدفعاً منها 50 من نوع باليَمَز (Balyemez) وهو مدفع للقلاع يرمي قذائف حديدية تزن **40** أقه[371]، فهو مدفع طويل المدى[372].

باشْطَرْدَه (Başterde): لها ثلاثة أشكال وهي أورْطَه وباشَا وهُمَايون[373]، تضم **26-36** مقعداً للتجديف ذات مؤخرة تشبه البطيخ[374]، وتحتوي على **260-504** مجاديف، ويبلغ طولها **54** م^2 وعرضها **21** م^2، وتحتوي على **120** مدفعاً، وعدد طاقمها **2000** فرد[375].

---

366 **القزاق:** وهم العسكر صغار السن في بداية البلوغ، ذو لحى بادئة النمو، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ص1068؛ الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص419.

367 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.72; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.458. ؛ النخيلي، درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 1394هـ/1974م، ص64، (سيشار إليه لاحقاً: النخيلي، السفن الإسلامية)؛ الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص127.

368 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص247؛ Bostan, Idris, Op.Cit, S.72, Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.460.

369 راسم، المصدر السابق، ج1، ص247؛ حاجي خليفة، **تحفة الكبار**، ص238؛ Bostan, Idris, Op.Cit, S.72, Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.460; Beauchesne, Geneviève, **Historique de la Construction navale**, Vincennes, service Historique de la marine, France,1980,p195; JAL, Auguste, **Archeologie Navale**, (2 Vol), Arthus Bertrand éditeur, Paris,1840, Vol.1, P.318.

370 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72; Belhamissi, Moulay, **Histoire de la Marine Algerienne (1516-1830)**, ENAL.Alger, 1986, P160.

371 **أقة:** وزن يعادل أربعة مئة درهم، أو ألفاً ومئتين وثمانية وأربعين جراماً، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **المعجم الوسيط**، ص22.

372 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.460. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص437،440.

373 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72.

374 راسم، المصدر السابق، ج1، ص248؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، ص238؛ Sert Oğlu, Midhat, **Rseimli Osmanli Tarihi**, S.34.

375 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.463-464.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص437-439.

(ب) السفن التي تسير بالشراع وتضم:

(11) السفن ذات الساريتين وأهمها:

شَالوُبه (Şalope): سفينة حربية صغيرة بدون عنبر، تندرج تحت الزوارق، تستخدم في الاتصالات ونقل المعلومات[376].

بْرِيك (Brik): سفينة حربية تحتوي على مستودع واحد وشراعين، تمتاز بسرعتها الفائقة، وهي ذات أنواع وأحجام مختلفة، فذات العشرين مدفعاً يبلغ طولها **3412** سم^2 وعرضها **900** سم^2 وعمقها **460** سم^2، أما ذات **26** مدفعاً فيبلغ طولها **2928** سم^2 وعرضها **874** سم^2 وعمقها **435** سم^2، في حين بلغ طول ذات العشرة مدافع **3011** سم^2 وعرضها **800** سم^2 وعمقها **385** سم^2 [377].

اوسْقُونَا (Uskuna): سفينة حربية بلا عنبر تستخدم لنقل الأخبار[378].

شَهْديه أو شِيتْيَه (Şehtiya): سفن شراعية يبلغ حجمها **23-27** ذراعاً، وهذا النوع الصغير، أما الكبير منها فيبلغ حجمها **29-35** ذراعاً[379].

(22) السفن ذات الثلاث سواري أهمها:

بارجَه (Barça): سفينة مستوية القاعدة تستخدم في الحرب والنقل[380].

غليون (kalyon): سفينة حربية تميزت بأنها تضم ثلاثة أشرعة، فهي من السفن الكبيرة في البحرية العثمانية، وتم تطويرها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لتظهر بطرازها الجديد، ليبلغ طولها **3000** سم^2 وعمقها **1000** سم^2 وهذا ما ساعدها في سرعة الحركة[381].

---

376 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.72.؛ النخيلى، **السفن الإسلامية**، ص62.

377 صابان، **المعجم الموسوعي**، ص61؛
Belhamissi, Moulay, **L'Histoire de la marine Algerienne (1516-1830)**, P173; Duron, Maurice et René Rougeron, **Encyclopédie des bateaux**, Courtille, Francia, 1978, P102. ؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق24، ص157.

378 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.466.

379 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.467. ؛ النخيلى، المرجع السابق، ص82؛ صابان، المرجع السابق، ص141.

380 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص249؛ Bostan, Idris, Op.Cit, S.72; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.469. ؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق25، ص158.

381 Bostan, Idris , Op.Cit, S.72; Mordal, Jacques, **25 Siecles de Guerre Sur Mer**, Tome 1, éditions des presses de gerad, Belgique, 1959, PP.81-92; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.469; Rowland, Entwistle, **Respuestas Para Todo**, Editorial: Circulo de Lectores, Espana, 1992, P.268.؛ النخيلى، المرجع السابق، ص112-114؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق25، ص158.

فِرْقَاتَيْن (Firkateyn): سفينة حربية ثقيلة، وهي بمثابة التمساح القتالي في زمننا، تتسلح بـ **35-70** مدفعاً وتحمل **1500** جندي.[382]

(2) سفن الأسطول الخفيف أهمها:

أوسْتى آجيق: سفينة مكشوفة تستخدم للنقل[383].

فِرْقاطَه (Firkate): تضم هذه السفينة **10-17** مقعداً[384]، وامتازت بالسرعة، واستخدمت في نقل البريد[385]، وعدد المجدفين فيها **40-102** مُجَدِّفَيْن، يصل طولها حوالي **5000** سم^2 وعرضها **800** سم^2 وعمقها **200** سم^2 [386].

قِيرْلانْغيج: سفينة صغيرة الحجم تعمل بالمجاديف وهي أصغر حجما من فِرْقاطَه[387].

د- القبطان باشا وأيالته.

سُميَ القائد البحري بـ(Kaptan Darya) وهو قائد البحر والمسؤول عن الشؤون البحرية[388]، وكان في بداية الأمر برتبة سنجق (سنجق بكى)[389] وكان مقر إقامته في غليبولي[390]، ثم انتقل مقر الإقامة إلى إستانبول في عهد السلطان سليم الأول[391]، وبعدما تولى خير الدين بربا روسه منصب قائد البحر أصبحت جزر بحر إيجة هي الايالة[392] المخصصة لقائد البحر ليأمر بها ويقيم فيها[393]، فقائد

---

382 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.470. ؛ صابان، **المعجم الموسوعي**، ص163.

383 Bostan, Idris, **Osmanli Bahriye Teşkilatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, S.72.

384 حاجي خليفة، **تحفة الكبار**، ص238.

385 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72؛ النخيلى، **السفن الإسلامية**، ص116.

386 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.459 ; BonneFoux et paris, **Dictionnaire de marine à voiles et a vapeur**, seconde édition, paris Arthus, Bertrand, éditeur S.d, P.382. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص437؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق26، ص159.

387 Bostan, Idris, Op.Cit, S.72.

388 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص245؛ Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.425.؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص424؛ شوكت، **تشكيلات**، ص58؛ الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج2، ص154؛ انظر ملاحق الصور، ملحق19، ص152.

389 **سنجق بكى:** السيد السنجق، والسنجق ما يعادل متصرفية في وقتنا الحالي، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليَّة**، ص225-256.

390 Esad, Efendi, **Teşrifat-i Kadime**, Istanbul, Matbaa-I Âmire, S.100; Gencer,Ali İhsan, **"Osmanlı Türklerinde Denizcilik"**, Osmanlı Ansiklopedisi, VI, S.574.

391 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, S.433.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص425.

392 **الايالة:** هي الولاية إحدى التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص29.

393 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.370-371.

البحر أحد أعضاء الديوان الهمايوني[394]، والمسؤول عن تسوية الأحكام الخاصة بالشؤون البحرية[395]، وله إيرادات مالية كبيرة، وعدد غفير من الرجال يعملون تحت طوعه، وكانت السناجق البحرية تابعة لايالة القبطان، ويعرف أمير تلك السناجق باسم أمير البحر (دريا بكلرى)[396].

تكونت القوة البحرية في الحروب من **4500** جندي تخرجها الايالة، و**1893** جندي من العزب، و**3000-5000** جندي من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، ويندرج تحت القبطان باشا مسؤولون آخرون سبق ذكرهم، منهم أمين الترسانة ويليه وكيل الترسانة ثم آغا الترسانة ويليه رئيس الميناء، ثم الكاتب ثم أمين الدفتر، ثم وكيل الدفتر، ويليه كاتب الروزنامة، ثم يأتي بعدهم عدد من الحرفيين كالنجارين والنقاشين وعمال الصب وغيرهم[397].

ثانياً: تسليح الجيش وتدريبه ورياته.

تمتع الجيش العثماني بمستوى رفيع من التدريب والتسليح والتنظيم[398]، فقد كتب المراقبون العسكريون والسياسيون الأوروبيون بذلك، منهم السفير بوسبيك (Busbecq)[399] الذي أصابته هالة واعترته دهشة عندما قارن ما بين الجيش العثماني وجيش الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فقد كان التفوّق الواضح للجيش العثماني الذي حقق النتائج المروعة في زحفه تجاه البلاد الأوروبية[400].

---

394 **الديوان الهمايوني:** الديوان السلطاني المبارك للدولة العثمانية وهو مقر تصريف شؤون البلاد المالية والإدارية والسياسية والشرعية، وهو ما يعادل مجلس الوزراء في وقتنا الحالي، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص533؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص170.

395 Ünal, M.Ali, **Osmanlı Müesseseleri Tarihi**, Kardelen Kitabevi, Isparta, 1997, S. 81.

396 Esad, Efendi, **Teşrifat-i Kadime**, S.100

397 Esad, Efendi, Ibid, S.100; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, S.433.

398 Nicolie, David, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, P.13.؛ كولز، بول، **العثمانيون في أوروبا**، ترجمة: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1414هـ/1993م، ص96، (سيشار إليه لاحقاً: كولز، العثمانيون في أوروبا).

399 **السفير بوسبيك:** السفير النمساوي في إستانبول في عهد السلطان سليمان القانوني، سنة 962هـ/1554م، لمزيد من التفاصيل انظر: الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص51.

400 المرجع نفسه، ج1، ص51.

تنوعت الأسلحة المستخدمة في الجيش العثماني، ففي وقت السلم تسلح أوجاق الإنكشارية بالعصي الخشبية الغليظة عرفت بـــ(النبابيت) والسكاكين[401]، والقوات المنتشرة على الحدود والقوات البحرية تسلحت بالسيوف[402]، أما في وقت الحرب فقد استخدم الجيش في بادئ الأمر القوس[403] والنشاب[404] والسيف والسكين والخنجر[405] والمزراق[406] والأسهم النارية (Ateşlı ok)[407] والجريد (Cirid)[408] والدبوس[409].

أدخل العثمانيون الأسلحة النارية على جيشهم، وكانوا أول من استخدموا الأسلحة النارية في الشرق، وكان أول استخدامهم لهذه الأسلحة سنة **804هـ/1401م** عندما واجه الجيش العثماني تيمورلنك، فقد استخدم الجيش البنادق ذات الطلقة الجاهزة وذات الفتيل، ورغم وجود السلاح الناري إلَّا أن العثمانيين لم يتنازلوا عن الأسلحة البيضاء، فقد كان الجندي يحمل البندقية[410] على الجانب الأيسر

401 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.556.

402 المغازي، أماني بنت جعفر بن صالح، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، دار القاهرة، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص76، (سيشار إليه لاحقاً: المغازي، دور الإنكشارية).

403 **القوس:** سلاح قتالي قديم استخدم لرمي السهام والحجارة، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج5، ص2601؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق27، ص160.

404 **النشاب:** سهمٌ مسنن سهل الدخول في العدو صعب الخروج منه، لمزيد من التفاصيل انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**، ص151.

405 انظر ملاحق الأسلحة، ملحق27، ص159.

406 **المزراق:** رمح قصير يستخدم في القتال، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص505؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق28، ص161.

407 **السهم الناري:** السهم الحار الملتهب، واحد النَّبْلِ مركب النَّصْلِ، يحرق كل ما يلمسه، يستخدم في إضرام النيران في الأهداف، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج1، ص28؛ الأنسي، المصدر السابق، ص10،75؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج23، ص2135؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق28، ص161.

408 **الجريد:** رمح صغير يصنع من البلوط القوي، يستخدمه الخيالة، وهناك رياضة عند العثمانيين بهذا الاسم تهدف لتعليم فن الرماية، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، المصدر السابق، ج3، ص74؛ صابان، **المعجم الموسوعي**، ص84؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق28، ص161.

409 **الدبوس:** عصا مصنوعة من الخشب أو الحديد في رأسها شيءٌ كالكرة، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص89؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق28، ص161.

410 انظر ملاحق الأسلحة، ملحق29، ص162.

مزوده بحربة على مقدمتها، وخنجر وطبنجة[411] وحاملاً الترس[412] والسيف[413]، والرمح[414]، ومرتدياً الخوذة[415] ولباس الزرد[416] كنوع من التدريع[417] الذي أكسبهم قابلية الحركة[418].

استُخدِمَت البنادق الطويلة والقصيرة في أوجاق الخيالة وأوجاق الإنكشارية، فكانت البنادق الطويلة تحمل على الظهر وفوهتها إلى الأسفل، حرصاً من خروج عيار ناري منها بالخطأ، مما يلحق ضرراً بأفراد الجيش[419]، أما أوجاق المدفعية فقد كان سلاحهم المدافع ومهمتهم تعبئتها بالطلقات، فقد كانت مدافعهم تخيف خيول العدو، وتدمر التحصينات المنيعة والقلاع العظيمة، فالسلطان محمد الفاتح استخدم المدفعية بمهارة، واستخدم الطلقات الهوائية المقذوفة بالهاون في فتح إستانبول، فالمدفعية سلاح فعّال وأثبت ذلك السلطان محمد الفاتح، عندما دمّر القلاع وشتت المشاة والخيالة المعادية، وأجمع المؤرخون على تفوق المدفعية الواضح والسابق لغيره على أعدائهم[420].

لم يزود أوجاق المدفعية بأسلحة إلاَّ عند اقتراب موعد الحروب، وكانوا يزودون بأسلحة فردية كالبنادق والسيوف والخناجر والطبنجات، كما سُلِحَ أوجاق حفاري الأنفاق بالأسلحة الفردية التي سبق ذكرها[421]، وألبس الفرسان خيولهم لباساً من جلد الحيوانات المفترسة كنوع من التدريع[422].

---

411 **طبنجة:** وسمي بالغدارة والمسدس، وهو سلاح ناري خفيف، لمزيد من التفاصيل انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**، 106؛ الحلاّق، **المعجم الجامع**، ص144؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق29، ص162.

412 **الترس:** قطعة حديدية تستخدم للوقاية من الضربات المعادية، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **المعجم الوسيط**، ص84

413 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.378-383. ؛ شوكت، **تشكيلات**، ص82-83؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق26، ص159.

414 **الرمح:** أداة حربية رأسها مسنن تستخدم للطعن، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، المرجع السابق، ص371.

415 **الخوذة:** لباس يضعه المقاتل على رأسه ليقيه من الضربات المعادية، وهي بعدة أشكال الدائرية والبيضوية، ونُقِشَ عليها آيات قرآنية وأدعية، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج3، ص1459؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق30، ص163.

416 **لباس الزرد:** وهو لباس مصنوع من حلقات معدنية متداخلة ذات حجم صغير، يلبس على ثوبٍ من النسيج المبطن، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، مج4، ص1733؛ انظر ملاحق الأسلحة، ملحق31، ص164.

417 المغازي، **دور الإنكشارية**، ص77.

418 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.378-383.؛ ترياقي أوغلو، أوقاي، **السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع**، ترجمة: عبد القادر عبدالله، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1434هـ/2013م، ص72، (سيشار إليه لاحقاً: ترياقي أوغلو، السلطان سليمان).

419 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.556 ؛شوكت، المرجع السابق، ص84.

420 Tursun Bey, **Tarihi-I Ebü'l Feth**, S.5-60; İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص404-406.

421 شوكت، المرجع السابق، ص84.

422 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص111.

تلقى الجيش العثماني تعليمه العسكري الأساسي في أوجاق العَجَمية، وكانت مدَّة التدريب سبعة إلى ثمانية سنوات، يلتحق فيها المجند في هذا الأوجاق، ويتلقى تعليمه العسكري، ومن ثم يوزع إلى الأوجاقات وحسب الاحتياج[423]، واقتصر التدريب في صفوف الجيش العثماني على الرماية بمهارة[424]، ففي أوجاق الإنكشارية كان التدريب يمتاز بالقساوة، فكانت الرمايات التدريبية مستمرة لا تنقطع[425].

فقد ابتدأ هذا الأوجاق تعليمه لجنوده الجدد القراءة والكتابة والشريعة الإسلامية، ثم يترقى تعليمهم إلى التدريب على القتال، في الساحات وباحات الثكنات، تحت إشراف السلاطين ونخبة من المدربين، الذين تدربوا على فنون التدريب العسكري، والقراءة والكتابة والتعاليم الدينية في أورطة[426] (فرق أبناء الأعاجم)[427].

نُظِمَت الرمايات التدريبية في أوجاق الطوبجية، فقد كانت الرمايات عندهم بأيام معلومة، بعد أن يتم تصنيفهم إلى صانع للمدافع، أو رامٍ على المدافع، ويتم ذلك بعد وضعهم تحت الاختبار[428]، فقد خصص لهم رمايتان تدريبيتان في الأسبوع، ومن لم يثبت جدارته التدريبية ينقل إلى أصناف الجيش الأخرى[429].

تدربت الجنود السباهية بطريقة غير منتظمة، فهم من تدربوا على حمل السلاح منذ صغرهم[430]، فقد حَرصَوا على أن يكونوا فرساناً، رماةً للرمح ومقاتلين مهرةً[431]، أما الخيالة فقد كانوا يتدربون بسوق خيولهم نحو براميلٍ ملتهبة، ويقفزونها من الجدران، والتدرُّب على إصابة الأهداف وخيولهم تعدو، وهذا ما مَيَّزهم على باقي الجيوش[432]، وكان أفضل تمرين عندهم هو رمي الجريد، وهو تمرين يحتاج إلى خبرة عسكرية فائقة، ومهارة في الدوران لتجنب ضربة العدو، إذ يقسم الخيالة في هذا

---

423 Neşri, Mehmed, **Kitâb I Cihannüma**, nşr.F.R.Unt.-M.Altay Köymen, Ankara, 1987, I, S.199; İLGÜREL, MÜCTEBA, **"Yeniceriler"**, (IA), C.13, S. 385-395.

424 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص113.

425 İLGÜREL, MÜCTEBA, Op.Cit, (IA), C.13, S. 385-395; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.332-337.

426 **اورطة:** فئة من الجيش العثماني، لمزيد من التفاصيل انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**، ص25.

427 الرديني، المرجع السابق، ص79-80.

428 Âşıkpaşazâde, **Tevârih-i ÂlOsman**, S.128.

429 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص399.

430 الرديني، المرجع السابق، ص63.

431 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص397.

432 المرجع نفسه، مج2، ص380.

التمرين إلى قسمين متقابلين بينهما مسافة شاسعة، ثم ينطلقون بسرعة فائقة باتجاه بعضهما البعض، والفائز من يرمي جريده في ظهر قبيله بعد اجتيازه لخصمه، ويمنع رمي الجريد مواجهة[433].

استخدم الجيش العثماني الأعلام ليميز بين وحداته، وليدخل الخوف في قلوب أعدائه، وكُتِبَ عليها كلمات دينية أو آيات قرآنية كريمة[434]، ووضعت هذه الرايات أمام خيمة الأغا في الحروب[435]، فقد حَمَلَ السباهية الرايات الحمراء، والسلاحدارية الرايات الصفراء[436]، كما حمل الإنكشاريون علماً نصفه أحمر والآخر أخضر وحوافه صفراء، في وسطه رسمٌ لسيفِ ذو الفقار، ومُيِّزَت كل اورطة من اورطات الإنكشارية بشارة إضافية على العلم كالمنارة، أو مرساة السفينة، أو مفتاح أو جمل وغيرها من الشارات، أما علم أوجاق الطوبجية فكان أبيض اللون محاطاً باللون الأحمر، وفي وسطه رسمٌ للمدفع أو لفوهة المدفع، أما علم أوجاق الخمبرجية فكان أبيض اللون محاطاً باللون الأحمر، وفي وسطه رسمٌ لمدفع الهاون[437].

ثالثاً: أرزاق الجيش ولباسه ومعاشه.

قدَّمَ بعض الفلاحين للجيش حاجاته من الحبوب والأطعمة والحيوانات المستخدمة في الحرب، لذلك حرصت الدولة على حث الفلاحين بزراعة الأراضي الواقعة على طرق زحف الجيوش بالحبوب، وخاصة الأرز[438]، ولكن كانت الدولة تقدم لجيشها الأرزاق من المواد الغذائية الأساسية بشكل يومي لكل اورطة، كاللحم والرز والخبز فقط[439].

أما المواد الغذائية الأخرى كالزبدة والخضار وغيرها من المواد التي تدخل في طبخهم، فقد كان قائد الأورطة هو المسؤول عن تأمينها من ماله الخاص، وكانت الدولة تقدم لكل أورطة خاروفاً هدية في الأعياد الدينية (عيد الفطر، عيد الأضحى) لِتُقام عليه وليمةً احتفالاً بهذا العيد، وكل هذه الأرزاق

---

433 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص113.
434 شوكت، **تشكيلات**، ص86،88؛ انظر ملاحق الأعلام واللباس، ملحق32، ص165.
435 المغازي، **دور الإنكشارية**، ص78.
436 الرديني، المرجع السابق، ص54.
437 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.288-290. ؛ شوكت، المرجع السابق، ص86-87.
438 Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.16. ؛ الرديني، المرجع السابق، ص119.
439 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.559. ؛ المغازي، المرجع السابق، ص89.

كانت في وقت السلم، أما في وقت الحرب فقد كانت تضاعف كميات الأرزاق للجيش[440]، فقد كانت هذه الأرزاق تحمل على الجمال وتتحرك خلف القوات[441].

تولى تشوربجي[442] عملية الطبخ الحساء وكان رئيسهم (Çorbacı Başı)، فقد كان الحساء يطبخ ويوزع في قدور خاصة يحملها (Karakullukçu) ويتقدمهم (Baş Karakullukçu)، ويتولى توزيع الحساء على الجند، فقد كان لكل أورطة ثلاثة قدور كبيرة للطبخ، كما تولى سقاية الجيش السُقاة، وكان رئيسهم (Saki Başı)، فقد اهتم العثمانيون بصحة جيشهم انطلاقاً من مبدأ الغذاء الجيد يولِّد الصحة[443].

تشابه الزي العسكري بالزي المدني في بداية قيام الدولة، ولكن اختلفت السماكة واللون والقماشة ما بين فصلي الشتاء والصيف[444]، وبدأ التغيير في الزي بشكل تدريجي[445]، ففي عهد السلطان أورخان ألبس الإنكشارية القلنسوة[446] البيضاء، وفي عهد السلطان مراد الأول تغير لون القلنسوة للون الأحمر، ثم بدأت تُميَّز الإنكشارية بزي موحد[447].

فقد ميَّزت الدولة بين تشكيلات الجيش العثماني وبين أفراده وضباطه بلباس الرأس، فآغا الإنكشارية كان يرتدي عمامة كبيرة منفوخة، وقفطاناً[448] وجبَّه (Cebe)[449] وفي وسطه حزام بخنجر[450]، وفي قدميه نعالٌ مكشوف[451]، أما جنده فقد ارتدوا عمامة وجبَّه في مؤخرتها قطعة قماشية مستطيلة الشكل، لتحميهم من برد الشتاء وحر الصيف[452].

---

440 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص84.

441 Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.15.

442 **تشوربجي:** وهو لفظ فارسي الأصل يتألف من شور بمعنى لذيذ، وباك بمعنى الطبخ، والتشوربجي هو طبّاخ الحساء، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.234؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليَّة**، ص123؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**، ص52؛ الحلاّق، **المعجم الجامع**، ص70؛ انظر ملاحق الصور، ملحق20، ص153.

443 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.234-243. ؛ المغازي، **دور الإنكشارية**، ص91-92.

444 بيتروسيان، **الإنكشاريون**، ص21؛ شوكت، **تشكيلات**، 79.

445 شوكت، **تشكيلات**، ص74.

446 **القلنسوة:** وهي قبعة يرتديها الصدر الأعظم والوزراء والكتاب ومساعدوهم ومرافقوهم والباشوات، ومنها أنواع مثل القُلُفت والقلاوي، والقاووق التي يلفُ حولها الشاش، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، المرجع السابق، ص170،176.

447 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.263-272. ؛ المغازي، **دور الإنكشارية**، ص87.

448 **قفطان:** الثوب أو الخلعة، وهو الاسم الذي يطلق على الملابس الخارجية، وهو شبيه بالمعطف، يرتديه علماء الدين والقضاء، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص421؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص175؛ صابان، **المعجم الموسوعي**، ص183؛ انظر ملاحق الأعلام واللباس، ملحق32، ص165.

449 **جبَّه:** نوع من أنواع الدروع الواقية من نيران وضربات معادية، لمزيد من التفاصيل انظر: صابان، المرجع نفسه، ص81.

450 انظر ملاحق الأعلام واللباس، ملحق33، ص166.

451 المغازي، المرجع السابق، ص85.

452 شوكت، المرجع السابق، ص74.

تشابه زي الإنكشارية مع باقي أصناف الجيش باستثناء الأحزمة وغطاء الرأس[453]، فمثلاً جنود المدفعية ارتدت قلنسوة صغيرة، أما حفارو الأنفاق فارتدوا البوشية[454] على الرأس، أما الذين عملوا في الترسانة وحراستها فقد ارتدوا كلاة مزهرة[455]، أما الخيالة فقد ارتدوا القلبق أو الطرطور[456]، أما السباهيون فقد ارتدوا على الرأس كما هو سائد لدى السكان المحليون للايالات[457]، أما جنود الجَبَجية فقد ارتدوا شَبْكُلاه[458] وهو طربوش خاص[459]، أما القلاوى (Kallavi)[460] المزينة بقماش الصرمة[461]، فقد ارتداها قبودان باشا على رأسه[462]، أما آغا الإنكشارية فقد ارتدى قلفت[463].

خَصصت الدولة لكل جندي أربعة عشر ذراعاً من القماش، قسمت كما يلي: سبعة أذرع من القماش الأبيض المشبوب بالصفرة للعمامة، وسبعة أذرع للقمصان، وكان قائد الأورطة هو المعني بتوزيعها على جنده[464].

ارتدى الضباط العثمانيون أحذية صفراء اللون، أما الجنود فقد ارتدوا أحذية حمراء اللون، فكان الضباط يرتدون المست والجزمة، أما الجنود فقد ارتدوا القندرة ذات الرأس المدبب في السلم، وفي الحرب يرتدون أحذية طويلة الرقبة، أما الخيالة فقد ارتدوا الجزمة ذات المهماز[465].

---

453 زيدان، جرجي، **مصر العثمانية**، تحقيق: محمد حرب، دار الهلال، الإسكندرية، 1415هـ/1994م، ص71، (سيشار إليه لاحقاً: جرجي، مصر العثمانية).

454 **البوشية:** عمامة ارتداها عسكر حفاري الأنفاق على رأسهم، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص156.

455 **كلاة مزهرة:** قبعة محشوة بالقطن كانت ترتدى من أيام العصر المملوكي، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص191؛ انظر ملاحق الأعلام واللباس، ملحق33، ص166.

456 **القلبق أو الطرطور:** نوع من القبعات المصنوعة من الجلد والوبر أو الفرو، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، المرجع السابق، ص169.

457 شوكت، **تشكيلات**، ص76-78.

458 **شَبْكُلاه:** قبعة قماشية يتدلى من طرفيها حبلان، لمزيد من التفاصيل انظر: راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص235؛ انظر ملاحق الأعلام واللباس، ملحق33، ص166.

459 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص391.

460 **القلاوى:** عمامة مخروطية الشكل تضيق من أعلاها، كان يلبسها الصدر الأعظم والوزراء ومساعدوهم ومرافقوهم والباشوات والكتاب، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، **الدّراري اللّامعات**، ص421؛ الحلّاق، المرجع السابق، ص176؛ صابان، **المعجم الموسوعي**، ص183.

461 **قماش الصرمة:** القماش المقصَّب بالفضة أو الذهب، لمزيد من التفاصيل انظر: الأنسي، المصدر السابق، ص337.

462 راسم، المصدر السابق، ج1، ص245.

463 **قلفت:** عمامة بيضوية الشكل ذات لون أحمر، لمزيد من التفاصيل انظر: شوكت، المرجع السابق، ص99.

464 المغازي، **دور الإنكشارية**، ص87.

465 شوكت، المرجع السابق، ص81-82.

اهتم العثمانيون بقيافتهم وهندامهم، وحرصوا على حلق شعر اللحية والرأس للضباط والجنود، مبقين خصلة في مقدمة الرأس، فالحلاقة كانت لديهم بمثابة النظافة والطهارة، باستثناء الجندي السباهي الذي أطلق لحيته، وكان يخصص لهُ البخور والمواد العطرة للعناية بلحيته وتزيينها[466].

قسمت الدولة العثمانية جندها إلى أصحاب العلوفة[467]، وأصحاب التيمارت[468]، نتيجة نقص الفضة والذهب في الدولة، فكل أصناف الجيش تقاضت رواتب باستثناء السباهية[469]، وعدد من الجَبَجية في القلاع، وأوجاق الخمبرجية خارج العاصمة، وعدد من جند أوجاق حَفَّاري الأنفاق[470]، الذين منحتهم الدولة الإقطاع بدلاً من الراتب مع تجهيز صاحب الإقطاع لعدد من الجند في الحرب، واعتمد ذلك على حجم الإقطاع سبق وتحدثنا عن ذلك[471].

تقاضى جند الإنكشارية راتباً بمقدار أقجه واحدة يومياً، أي بما يعدل ثلث درهم من الفضة[472]، وكان من الممكن أن يزيد راتبهم إذا أثبتوا جدارتهم في الحرب[473]، لكنهم كانوا يستلمون رواتبهم كل ثلاثة أشهر بمراسم عسكرية[474]، وكانت الرواتب باقي صنوف الجيش مساوية لرواتب الإنكشارية[475]، أما قوات الطلائع فلم يخصص لهم راتب ولا إقطاع بل عاشوا على غنائم الحرب[476]، باستثناء الدلاة (دلى) الذي بلغ راتبه اليومي **10-20** أقجه[477]، أما قوات القلاع فقد تقاضت راتب من الايالات المرابطة فيها[478]، وخصصت الدولة للقوات غير النظامية المشاركة في الحروب أجوراً يومية طيلة مدَّة مشاركتهم بالحرب[479].

مَنَحَ السلطان الذي يجلس على العرش العطايا للجيش وعرفت بـ(البقشيش)[480]، واستمرت الرواتب للجند تتراوح ما بين أقجه إلى ثلاثة أقجات[481]، حتى عهد السلطان سليمان القانوني الذي رَفَعَ

---

466 شوكت، **تشكيلات**، ص75.
467 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, I, S.5.
468 Barkan, O.L, **"Timar"**, (IA) C.12, S.286-333
469 إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص170.
470 Silâhdar, **Târih**, Istanbul, 1928, C.II, S.756; Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, I, S.98-99.
471 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص387.
472 شوكت، المرجع السابق، ص73.
473 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.558.
474 أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص389.
475 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص101.
476 Özcan, Abdülkadir, **"Akinci"**, (DIA), C.2, S.249-250.
477 الرديني، المرجع السابق، ص110.
478 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.287-288
479 جودت، **تاريخ**، ص176.
480 المغازي، **دور الإنكشارية**، ص81.
481 جرجي، **مصر العثمانية**، ص70.

الرواتب، وأصـبح راتب الإنكشـاري **15.5** يومياً، وراتبه عندما ينهي الخدمة (يتقاعد) بِـــــ**60** أقجه يومياً، وأصبح راتب جند أوجاق الخمبرجية أكثر من راتب جند الإنكشارية، وبلغ راتب آغا الإنكشارية **400** أقجه يومياً، أما ســـكبان باشـــى فكان راتبه اليومي **70** أقجه، وبلغ راتب قول كتخداســـى **35** أقجه[482].

[482] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.558. ؛أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص391 وما بعدها.

الفصل الثاني: استراتيجية السلطان في حملاته البرية في البلقان (حملة بلغراد 928هـ/1521م، حملة موهاج أو موهاكس (Mohacs) الأولى 933هـ/1526م، حملة بغدان 945هـ/1538م، حملة بودين 948هـ/1541م**).**

أولاً: الخطط الحربية والإعلام الحربي.

1- التخطيط الحربي.

2- الإعلام الحربي.

ثانياً: الاستخبارات ونقل المعلومات.

1- فرق الاستطلاع.

2- الجواسيس.

3- التجار والمسافرون.

4- البريد.

ثالثاً: الكفاءة القيادية.

1- القدرة هجومية (التطويق، الالتفاف، الاقتحام).

2- القدرة دفاعية (بناء القلاع والحصون، الإستدراج).

رابعاً: الأساليب الاستراتيجية المتبعة.

1- الهجوم.

2- الدفاع.

3- الحصار.

خامساً: التكتيك العسكري.

1- اقتناص الفرص.

2- المباغتة.

3- التطويق.

4- التمويه.

5- الخدعة.

سادساً: منع التحالفات الدولية وتقديم التنازلات. (الدبلوماسية العثمانية)

أولاً: الخطط الحربية والإعلام الحربي.

1. التخطيط الحربي.

تميَّزَ الجيش العثماني بدقة خُططه، فقد اعتمد على التجســـس الدقيق في بناء خطته الحربية[483]، كما أولوا العناية الكبيرة للطرق التي سـيسـلكها الجيش، فكان تحضـير الطرق قبل بدء الحرب أمر في غاية الأهمية، فمثلاً كانت مدينة سلانيك (Selanik)[484] القاعدة الرئيسة لبدء الحملات في بلاد اليونان وألبانيا، كانت الدولة ترســـل القوات في مقدمة الجيش لإصـــلاح الطرق، وإزالة العوائق التي تحد من التقدم، وخاصـة في الطرق التي لم يسبق أن دخلها الجيش العثماني، فتُجَهَّز الطرق وفق قواعد السلامة والأمان لتحقيق نجاح الحرب، ولكن الســلاطين حرصــوا على عدم إيذاء أملاك الآخرين، فأصــدروا تعليمات صارمة بمعاقبة كل من يعتدي على الأملاك الموجودة على طول طرق تقدمهم[485].

استخدم العثمانيون قوات المغيرة في الغارات على الأراضي المعادية، وكان ذلك ضمن تخطيط مسـبق ومدروس وليس بشـكل عشـوائي[486]، كما راعوا في حملاتهم بأن تنجز في فصـل الصـيف، متجنبين القتال في فصل الشتاء، وذلك لرداءة الطرق وصعوبة خوض معركة ناجحة، فقد كان غالباً ما يتمُ التخطيط للحرب في فصـل الشـتاء، وتنفذ في فصـل الصـيف، كما واهتم الجيش العثماني بتوزيع الحمل المناسب للحيوان المناسب، فقد استخدموا الثيران والجواميس في سحب الأحمال الثقيلة كالعربات والمدافع، أما البغال والجياد والجمال فقد استخدمت في نقل الأحمال الخفيفة[487].

عَمِدَ الجيش العثماني على اتخاذ التشـــكيلة التالية في التقدم وهي: المقدمة ويكون فيها قوات المدفعية والجَبَجية، ثم تليهم قوات الإنكشـــارية[488]، ويتبعهم الأغوات وموكب الســـلطان وخلفه بيرق الحرب، ثم يليه الألوية الستة الخاصـة بفرق الجيش وأعلام صـغيرة تمثل الفرسـان، وفي قلب التشـكيلة يوجد الصـدر الأعظم والوزراء وحاشـيتهم، ويليهم والي الروملي (Rumeli Beylerbeyi) ثم والي الأناضول (Anadolu Beylerbeyi) في الحملات الأوروبية، أما في الحملات الآسيوية فكان والي

---

483 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص114،117.

484 **سلانيك:** مدينة تقع في شمال اليونان، وتمتاز بازدهار التجارة فيها، دخلت تحت الحكم العثماني سنة 834هـ/1430م في عهد مراد الثاني، وهي مركز إمارة اللواء البحري في ايالة الروملي، لمزيد من التفاصـــيل انظر: موســـتراس، **المعجم الجغرافي**، ص300-302؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق2، ص135.

485 الرديني، المرجع السابق، ص117-118.

486 Özcan, Abdülkadir, **"Akinci"**, (DIA), C.2, S.249-250.

487 الرديني، المرجع السابق، ص118-119.

488 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, C.II, S.259-264.

الأناضـــول يتقدم والي الروملي، وفي المؤخرة كانت توجد قوافل تزويد الجيش من العتاد والتموين[489]، وكانت هذه التشكيلة يضعها السلطان[490]، وكان خطُ سيرهم مُرتبطاً بخطة ترسمها لهم الدولة[491].

تتغير الخطة عند بدء الحرب إذ يصبح والي الروملي ووالي الأناضول في المقدمة، وتقوم قوات المدفعية والمغيرة بدعم وحماية أجنحة الجيش، وتليهم قوات الســباهية، وتحتل قوات الإنكشــارية القلب وخلفهم الســلطان، وقد أثبت هذا التخطيط وهذه التشــكيلة نجاحهما، من خلال الانتصــارات التي حققها الجيش العثماني، فلم يكن الجيش يقاتل بطريقة عشوائية، بل بخطط مدروسة وبعناية شديدة[492].

2. الإعلام الحربي.

هو جمع وتحليل ومعالجة البيانات والمعلومات والصور والحقائق، وبثها داخلياً وخارجياً، بهدف رفع الروح المعنوية وتقوية التلاحم ما بين الشـــعب والجيش، وإحباط أي محاولات معادية لإضـــعاف الروح المعنوية والتلاحم ما بين الشعب والجيش[493].

وَرِثَ العثمانيون الإعلام الحربي عن العسكرية الإسلامية القديمة، فقد استخدم الإعلام الحربي منذ أيام الرسول (محمد صلّى الله عليه وسلّم)، ففي فتح مكة سنة **8هـــ/630م** أشعل جيش الرسول النيران ليلاً، ليوهم العدو بكثرة عدده، فيرفع ذلك من روح القتال لديهم ويهزم روح القتال لدى

---

489 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص120.

490 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص129.

491 العظم، حقى (ت 1375هـ/1955م)، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان**، مطبعة الشرقي، مصر، 1319هـ/1902م، ص24، (ســـيشـــار إليه لاحقاً: العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية)؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan**, C.II, S.259-264.

492 الرديني، المرجع السابق، ص120-121.

493 الحمداني، حازم، **الإعلام الحربي والعسكري**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 1431هـــ/2010م، ص65، (سيشار إليه لاحقاً: الحمداني، الإعلام الحربي).

العدو[494]، واستخدم الجيش العثماني الخطة نفسها، فأشعل الشموع أثناء تقدمه في حملة موهاج (موهاكس)[495] الأولى سنة **933هـ/1526م**[496]، في استعراض لقواته، موهماً العدو بكثرة عددهم[497].

حصد الإعلام الحربي فوائد جمَّة تتلخص بما يلي:

- غرس عقيدة التضحية والبذل والعطاء والتهيئة النفسية والمعنوية القوية لدى القوات.
- الإسهام في إعداد الشعب والجيش للمعركة، مع تعزيز ثقته بنفسه.
- تثقيف الشعب والجيش بتعريفهم بالموقف السياسي والعسكري والحربي وتطوراتهم.
- الإعداد النفسي والمعنوي للصمود والانتصار في الحرب.
- إزالة رهبة العدو من نفوس الشعب والجيش سوياً.[498]

استخدمت العسكرية العثمانية في فترة حكم السلطان سليمان القانوني خاصة الإعلام الحربي بأساليب عدة وهي:

أ. تقديم المعركة للجندي العثماني من خلال.

(1) بث الحماسة بين صفوف الجيش.

مثَّل الجانب المعنوي دوراً هاماً في الحروب، فهو بمثابة النهر المغذّي للشجاعة والاستبسال[499]، وكان السلطان سليمان القانوني هو القائد الأعلى للجيش في أغلب حروبه، ولما تولى السلطان بنفسه

---

[494] عون، عبد الرؤوف، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، دار المعارف، مصر، 1381هـ/1961م، ص253، (سيشار إليه لاحقا: عون، الفن الحربي).

[495] **موهاج:** تقع جنوب بلاد المجر بالقرب من الحدود اليوغسلافية، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص211؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, PP.388-389.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق14، ص147.

[496] **حملة موهاج الأولى سنة 933هـ/1526م:** معركة وقعت بين بين القوات المجرية بقيادة الملك لايوش الثاني (Ludwig II) والقوات العثمانية بقيادة سليمان القانوني، وكانت هذه الحملة بسبب اتحاد العجم مع المجر ضد الدولة العثمانية، وتم التقاء الجيشين في صحراء موهاج، وكان عدد الجنود العثمانيين 100 ألف وعدد الجنود المجريين 200 ألف مدعومين من كل ممالك أوروبا إضافة إلى فرسان البابا، وفتك الجيش العثماني بالقوات المجرية، حتى قيل أنه قضى على أغلب جيش الأعداء، وأوقعوهم في وحل المستنقع الموجود في آخر صحراء موهاج، كما قتل ملك المجر في ذلك المستنقع، لمزيد من التفاصيل انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص87-88؛ سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص535-537؛ بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص124 وما بعدها؛ المحامي، المصدر السابق، ص210-214؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.816-840; Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.64-70.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق15، ص148.

[497] أمجان، **سليمان القانوني**، ص95.

[498] الحمداني، **الإعلام الحربي**، ص87-88.

[499] شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك**، ص263-264.

الحملة على بلغراد (Belgrad)[500]، زاد ذلك من شجاعة الجيش وحماسته لدرجة التفاني، إما النصر أو الشهادة[501]، وهذا يفنّد رواية جون باتريك كينروس في كتابه القرون العثمانية، بأن السلطان سليمان القانوني كان يدير المعارك من خيمته الفاخرة والمزينة بالثريات الرائعة[502].

وعلى عكس ما صورته الدراما التلفزيونية في مسلسل حريم السلطان، بأن السلطان كان منغمساً في اللهو والخمر والنساء، فإن هذا الكلام عار عن الصحة، فالسلطان سليمان القانوني لم يذق طعم الراحة[503]، ولم يتوانَ في قيادة أية حملة عسكرية[504]، فقد أكدت المصادر أنه قاد ثلاثة عشر حرباً، ثلاث منها في الشرق وعشرة في الغرب[505].

كان السلطان أثناء قيادته للجيش يثير الحماسة القتالية لدى الجنود بتوزيع المنح والعطايا عليهم، وهذا ما فعله في حملة موهاج الأولى سنة **933هـ/1526م** عندما فتحت قلعة بتروارادين (Petervaradin)[506]، كرَّمَ كل أمير يزيدُ إقطاعهُ عن **400** ألف أقجه بمنحه ترقية **30** ألف أقجه ودرع، ومن يقل عن ذلك مُنِحَ ترقية **20** ألف أقجه ودرع[507].

كان من عادة السلطان العثماني أن يغدق بالعطايا والمنح والترقيات على جيشه عند توليه الحكم، وذلك لدعم الروابط فيما بينهم، ولتعزيز المحبة والوفاء والإخلاص بين القائد وجيشه[508]، كما

---

[500] **حملة بلغراد 928هـ/1521م:** معركة وقعت بين الدولة العثمانية والمملكة المجرية، بسبب تدخل المجر في البوسنة فأرسل السلطان سفيره لملك المجر، ليهادنه مقابل دفع الجزية، فقتل ملك المجر السفير العثماني، عندها توجه السلطان سليمان إلى بلغراد لغزو مملكة المجر، بجيش بلغ عدده قرابة 20 ألف مقاتل، فحقق النجاح الذي أخفق فيه أسلافه، حيث كان المجريون هم المتبقون الذين يستطيعون ردعه عن مواصلة فتوحاته في أوروبا، ثم حاصر السلطان سليمان بلغراد صاحبة القلعة الحصينة لمدة سبعة أيام، ودكها بالمدفعية فلم يبق لسكان المدينة إلا الاستسلام، وأصبحت بلغراد بعد ذلك قاعدة عسكرية مهمة للعمليات العثمانية المقبلة في أوروبا، لمزيد من التفاصيل انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص86؛ المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص199-202؛ سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص533؛ البكري، **نصرة أهل الايمان**، ص173؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**، ص85-86؛ بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص106 وما بعدها؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص262-263؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.795-799; Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.17-23. ؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق16، ص149.

[501] المحامي، المصدر السابق، ص202.

[502] كينروس، **القرون العثمانية**، ص212.

[503] الطائي، محمد إبراهيم خليل، **صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، دار الكتب والدراسات العربية، د.م، 1438هـ/2017م، ص99، (سيشار إليه لاحقاً: الطائي، صفحات).

[504] طوبّاش (Topbaş)، عثمان نوري، **العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة**، ترجمة: محمد حرب، مراجعة وتصحيح: محمد أوقومش، دار الأرقم، إستانبول، 1437هـ/2016م، ص217، (سيشار إليه لاحقاً: طوبّاش، العثمانيون).

[505] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص225.

[506] **قلعة بتروارادين:** تقع على شواطئ نهر الدانوب، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، **سليمان القانوني**، ص93.

[507] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص217؛ Hammer, Op.Cit, C.5, S.64-70. ؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص94.

[508] العسلي، بسام، **فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني**، (5مج)، دار الفكر، د.م، د.ت، مج5، ص121، (سيشار إليه لاحقاً: العسلي، فن الحرب).

خصصت الدولة رواتب شهرية للجند[509]، تتراوح ما بين أقجه إلى **3** أقجات، وفي عهد السلطان سليمان القانوني رَفَعَ هذه الرواتب، ليصبح راتب الإنكشاري **15,5** أقجه يومياً، وأصبح راتبه التقاعدي عندما ينهي الخدمة **60** أقجه يومياً، في حين بلغ راتب آغا الإنكشارية **400** أقجه يومياً[510].

لم تكتفِ الدولة بزيادة الرواتب فقط في تحميس قواتها لخدمة البلاد، بل كانت تمنح المتفاني في القتال المزيد من الإقطاعات ويزيد هذا الإقطاع كلما زادت تضحيته في الحرب[511]، وإذا تخلف عن الحرب أو ظهر منه أيُّ تقصير يُسْحَب منه هذا الإقطاع، أما أغوات الأوجاقات فكانت لهم مكانة مرموقة وترقيات متتالية لتحميسهم تجاه الحرب، فمثلاً آغا الإنكشارية يرقى إلى رتبة أمير أمراء أو قائداً للأسطول البحري (قبطان)، أما إذا تراجعت مكانته، فيخرجه السلطان من الأوجاق، ويُعيِّنه أميراً على سنجق قسطموني[512]، فمكانته مقرونة بمقدار تفانيه وتضحيته في الحروب علواً أو تراجعاً.

كما عملت الدولة على تحميس قواتها بالنجاحات التي تحققها، فكانت تذيع ذلك بين صفوف الجيش ليعزز ثقته بقائده وبدولته، فيبذل أفراده الروح في سبيل استمرار هذه النجاحات، ففي حملة موهاج الأولى قام السلطان بالأمر بتعليقه رأس ملك المجر المقطوع على الرماح والطواف به بين الجند[513].

(2) الخطابات السلطانية للجيش.

كان للخطابات السلطانية الأثر الكبير في نفوس القوات، فهي التي ترفع من معنوياتهم وتدفعهم لخوض معارك دموية، فمثلاً خاطب السلطان سليمان القانوني جمعاً من الجيش الإنكشاري قبل حربه ضد الصفويين، وقد وضّحَ في هذا الخطاب، ماهية الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب، كما بيَّنَ لهم بأن ما يقومون بهِ من عمل، ما هو إلاَّ خدمة للدين والدولة، ووعدهم بوعود مجزية لمن يبذل كل ما في وسعه في هذه الحرب، فكان لهذا الخطاب الوقع الأكبر في نفوس الجيش، حتى روي أن دموعهم سالت

---

509 جرجي، **مصر العثمانية**، ص70.
510 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص391 وما بعدها.
511 جودت، **تاريخ**، ص173.
512 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص386، 399.
513 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص134؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344

على وجناتهم، وعاهدوا السلطان بالسمع والطاعة، وعلى أصعب السبل، ووعدوه بالتضحية بأنفسهم لأجله وفي سبيل الإسلام والدولة[514].

خاطب السلطان الجيش في حملة موهاج الأولى قائلاً: **" روح رسول الله صلى الله عليه وسلم تنظر إليكم"**، فبكى الجنود من الحماسة[515]، كما خاطب الوزير الأعظم إبراهيم باشا (Ibrahim Paşa) القوات في الحملة ذاتها، على لسان السلطان بأن من يبلي بلاءً حسناً، لهُ العطايا ويأخذ لقب (Yoldaşlık) أي أعلى درجات التفوق القتالي، فكانت القوات تتهافت في بذل النفس في سبيل السلطان ودولته، كما كان للدعاء والدموع السلطانية التي تنهمر قُبَيل الحرب تضرعاً لله تعالى، راجياً منهُ النصر على الكفار، الأثر الأكبر في استمالة الجند وتقوية عزيمتهم وتُرغِّبهم في الحرب، وتحقِّر النفس التي تتهاون، وتتردد في التقدم للحرب، أو تتأخر في بذل النفس في سبيل النصر، حتى أن الوزير الأعظم إبراهيم باشا اتخذ للسلطان خيرة الدعاة ليكون مرشداً لهُ في طريقه، وليكون ذا تأثير كبير وأكثرُ وقعاً في نفوس الجند[516].

(3) تحذير الجيش من إيذاء أو إرهاب السكان للمناطق التي سوف تفتح.

لقد ظهر الجيش العثماني على مسرح التاريخ جنوداً امتازوا بالضبط والربط والالتزام بقواعد الجندية[517]، وهذا ما أرعب الغرب[518]، فقد كانت هنالك تعليمات سلطانية بإعدام كل من يدخل أو يؤذي أي مزرعة لمسيحي، أو يأكل من محصوله، سواء في السلم أو في الحرب[519]، فمثلاً في حملة موهاج الأولى وبعد تحقيق النصر[520]، قام السلطان بالتأكيد والتنبيه على الالتزام بالانضباط، وعدم إلحاق الضرر بمال الأعداء أو أهلهم أو أبنائهم[521].

---

514 أمجان، **سليمان القانوني**، ص366-367.

515 الهاشمي، عبد المنعم، **الخلافة العثمانية**، دار ابن حزم، بيروت، 1425هـ/2004م، ص285، (سيشار إليه لاحقاً: الهاشمي، الخلافة العثمانية).

516 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص132؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.355-358.

517 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص373-374.

518 كلو، **غازي الغزاة**، ص27.

519 ساحلي أوغلى، **من تاريخ الأقطار العربية**، ص553-554؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص386.

520 Inalick, Halil, **The Ottman Empire and the Class Ical Age 1300-1600**, Translated by: Norman Itchowestz and Golin Imber, Weidenfeid and Nicolson, London, 1973, P.36; Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.82.

521 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص139.

ب. تقديم المعركة للعدو.

(1) كيفيَّة تقديم القائد وجيشه للعدو.

كانت الدول الغربية مشبعة بالمعلومات بصورة شافية وكافية عن السلطان سليمان القانوني وجنده، فقد قال فيه المؤرخ الألماني جوزف فون هَمَّر بورجشتال-Joseph von Hammer (Purgstall)[522] **"كان هذا السلطان أشد خطراً من صلاح الدين الأيوبي"**[523] كما قال المؤرخ الإنجليزي هارولد ريتشارد باتريك ديكسون (Harold Richard Patrick Dickson) [524] **"إن يوم موت السلطان سليمان كان من أيام أعياد النصارى"** [525]، فوجود السلطان سليمان على قيد الحياة يشكّلُ رُعباً لأوروبا.

قال الكونت مارسيكلي (Marsigli)[526] في الأتراك بأنهم عطوفون على السياح والرهبان والدراويش والفقراء، دون تفرقة بين الأديان، فكانوا يجلسون معهم على الموائد، ويوزعون عليهم الأموال عند مغادرتهم للبلاد العثمانية، فالتركي مثقف يتقن اللغتين العربية والفارسية إضافة إلى لغته التركية، كما قال في الجيش **"إن الجيش التركي متيقظ جداً في سيره، وهو أقدر وأكثر تجربة منا في قطع المسافات الكبيرة"** [527].

عُرف الجندي العثماني بولائه المطلق، وإخلاصه غير المحدود وفدائه للسلطان،[528] كما قال الأميرال الإنجليزي (Adolphus Slode) في شجاعة ومهارة الخيالة العثمانية، بأنهم أغاروا على الروس وهم يصيحون الله الله، فخيولهم العداءة تسير وكأنها أسراب من الطير، وصدارتهم تتفتَّح كالأوراق، متقدمون وهم يهزؤون بالموت، فهذا كان يدبُّ الرعبَ في قلوب الروس[529].

---

[522] **جوزف فون هَمَّر:** الدبلوماسي النمساوي والمؤرخ والمترجم والمحقق والمؤلف، ورائد المدرسة الجرمانية في الاستشراق، ولد سنة 1774م في مدينة جراتس (Graz) في جنوب شرقي النمسا، وكان أبوه موظفاً في الحكومة النمساوية، شغل مناصب سياسية عدة، توفي في فيينا سنة 1856م، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج7، ص3480.

[523] أبو ديّة، صلاح، **السلطان سليمان القانوني مرارة الواقع ودراما كاذبة**، دار ابن النفيس، الكويت، ط4، 1434هـ/2013م، ص129، (سيشار إليه لاحقاً: أبو ديّة، السلطان سليمان).

[524] **هارولد ريتشارد:** ولد هارولد ديكسون بمدينة بيروت سنة 1881م، كان والده القنصل العام البريطاني بالقدس، فهارولد ضابطاً عسكرياً وسياسياً ومؤرخاً بريطانياً ألف عدة كتب عن الكويت وشبه الجزيرة العربية، خدم في سلاح الفرسان البريطاني حتى 1915م، تقاعد سنة 1936، وتوفي سنة 1959م في الكويت، لمزيد من التفاصيل انظر: ديكسون، هارولد ريتشارد، **الكويت وجاراتها**، ترجمة: فتوح عبد المحسن الخترش، ذات السلاسل للنشر، الكويت، ط2، 1423هـ/2002م، ص9، (سيشار إلية لاحقاً: هارولد، الكويت وجاراتها).

[525] أبو ديّة، المرجع السابق، ص129.

[526] **الكونت مارسيكلي:** كاتب كلاسيكي صاحب كتاب تشكيلات الجيش العثماني، فهو شريف إيطالي من أصول بولندية، لمزيد من التفاصيل انظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص375.

[527] المرجع نفسه، مج2، ص376-378.

[528] كلو، **غازي الغزاة**، ص30.

[529] أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص380-381.

فقد كانت أجودُ الوحدات العسكرية الأوروبية تضطرب أمام الجيش العثماني، فقد عرف الجيش العثماني بالماكنة التي تُنْصبُ بدقة وتعمل بأمرٍ واحد، أو كجسدٍ لمخلوق واحد، فقد كرس الجنود حياتهم في الفتوح بشكلٍ صارم، فأصبحوا يسيرون من نصرٍ إلى نصر، مستمدين سُبلَ حياتهم من هذه الانتصارات المتتالية والغنائم المكتسبة[530].

وأفاد الماريشال كونت مونتويلي (Kont Monteeueeuli)[531] **"بأنه لا يمكن الانتصار على العثمانيين من دون جيشٍ نظامي كالجيش العثماني"**، وقال أيضاً: **"إن الجندي العثماني لا يعرف الاستسلام، فهو يُقتل في ساحة الحرب ولا يستسلم، تميَّزَ بصمته في الزحف نحو هدفه، فهو العارف لواجبه، لا تروقه الحروب الطويلة، ولا يُطأطئ رأسه إذا سُلِبَ حقه، غيرُ متردد في الاستشهاد قيدُ شعرة، فقوة الإيمان جعلت منهُ شجاعاً جسوراً مخلصاً، فهو يحارب ليصبح غازياً منتصراً"**[532]، كما أشاد في نجاح العثمانيين في خداع الدول الأوروبية، فقد كانوا يبثون الإشاعات الخداعة لتظليل الجيوش الأوروبية، فكم أذاعوا بأنهم سوف يقصدون البندقية وقصدوا غيرها، وكذلك أذاعوا خبر ذهابهم لمالطة ولكنهم نزلوا في كريت(Crete)[533] وخدعوا أعداءَهم[534].

كما وصف أندري كلو الجندي العثماني بالصبور القنوع المقتصد، فقد كان يرضى بالطعام البسيط المكون من الماء والدقيق وبعض التوابل، على عكس الجندي الغربي الذي كان يمتاز بالعجرفة، فهم يحتقرون الطعام العادي، ويطلبون الطعام اللذيذ الذي يحضر في المطبخ، دون أية مراعاة لظروف الحرب المحيطة، وما يحتاجه الجندي من صبر وتحمل من أجل نجاح مقصده[535].

في حين نظرَ الأوروبيون للجنود العثمانيين، وبالأخص الإنكشارية بأنهم أبناءُ المسيحيين، إذ قامت الدولة العثمانية بأسلمتهم وتتريكهم بحسب قانون الدَفْشِيرمَه، ثم استخدموهم في الحروب ضد الدول الأوروبية والمسيحيين فاتحين بهم الأقطار[536].

---

[530] كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص79-80.

[531] **كونت مونتويلي:** (1018-1091هـ/1609-1680م) القائد العام لجيش الإمبراطورية الألمانية وأحد مؤسسي العسكرية الحديثة في أوروبا، لمزيد من التفاصيل انظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص385.

[532] المرجع نفسه، مج2، ص384-386.

[533] **كريت:** جزيرة من أكبر الجزر اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها هرقليون، لمزيد من التفاصيل انظر: موستراس، **المعجم الجغرافي**، ص421؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empir**e, P. 158.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق2، ص135.

[534] أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص384-386.

[535] كلو، **غازي الغزاة**، ص28.

[536] أوزتونا، المرجع السابق، مج2، ص389.

احترمت الدولة العثمانية جنودُها، ودافعت عنهم بكل ما اوتيت من قوة، فعندما قام ملك المجر لويس الثاني[537] بقتل السفير العثماني بهرام جاووش (Behram Çavuş)[538]، شنت الدولة العثمانية حربها ضد المجر سنة **928هـ/1521م** [539]، وهزمتها شر هزيمة، وكان هذا الانتصار نقطة تحول في التاريخ الأوروبي، فبهزيمتهم انتهت مقاومتهم[540]، وبقتل ملك المجر دخلت المجر تحت السيادة العثمانية[541]، وتشتت الدولة وعمّت الفوضى، فقتل الحاكم رسالة موجهة للعدو بسرعة الهلاك، عندها سارعت بشته[542] وبدون (Baden)[543] بالاستسلام وإرسال مفاتيح المدينة للسلطان سليمان القانوني طالبين منه الأمان[544]، وبات هذا الانتصار يشكل الرعب للغرب قروناً طويلة[545].

(2) التجسس على العدو.

أُعطِيَتْ أهمية كبيرة للاستخبارات العسكرية، فمنذ عهد السلطان عثمان الأول[546] عمل على نشر الجواسيس داخل جيوش الأعداء، وكان المخبرون السريون من ضباط الصاعقة من أصناف الهجوم والانقضاض، منتشرين بين أفراد الشعب، فالاستخبارات الخاصة في باب الدولة العثمانية امتازت بالتفوق على نظائرها، فمعرفة أحوال العدو في الحرب والسلم مهمة جداً[547]، وبهذه المعرفة تصبح الدولة قادرة على توظيف الإعلام الحربي في الموقع والمكان المناسبين.

---

[537] **لويس الثاني:** (912-933هـ/1506-1526م) ولد في بودا وينتسب إلى أسرة ججالون (Jegallon) الحاكمة البولندية، وهو من أقرباء شارلكان، تولى حكم المجر وبوهيميا سنة 922هـ/1516م وبقي حاكمها حتى وفاته، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص205؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص92.

[538] **بهرام جاووش:** السفير العثماني الذي أرسله السلطان سليمان القانوني لإحضار الجزية من ملك المجر، ويوطِّد العلاقات المجرية العثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، المرجع نفسه، ص36.

[539] النجار، إبراهيم أفندي بن خليل (ت 1281هـ/1846م)، **مصباح الساري ونزهة القاري**، د.ن، بيروت، 1272هـ/1855م، ص129، (سيشار إليه لاحقاً: النجار، مصباح الساري)؛ المحامي، المصدر السابق، ص199؛ Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.14.؛ أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ص61.

[540] بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص138؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344

[541] سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص535.

[542] **بشته:** تقع على الساحل الأيسر من نهر الدانوب، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، المصدر السابق، مج1، ص138.

[543] **بدون:** تقع بالقرب من فينا، لمزيد من التفاصيل انظر: Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.335

[544] بجوي، المصدر السابق، مج1، ص138.

[545] كلو، **غازي الغزاة**، ص127.

[546] **عثمان الأول:** أبو المُلوك الغازي، سُلطان عُثمان خان أول بن أرطُغرُل، أول سلاطين آل عثمان، عُرف باسم عثمان بك، مُؤسس السُلالة العُثمانيَّة التي حكمت البلقان والأناضول والمشرق العربي وشمال أفريقيا طيلة 600 سنة، ولد سنة 656هـ/1258 في مدينة سُكود، تولى الإمارة العثمانية سنة 687-727هـ/1299-1327م، توفي سنة 727هـ/1327م في بورصة، لمزيد من التفاصيل انظر:. Altindağ, Şinasi, **"Osman I"**, (IA), C.9, S.431

[547] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص377-378.

كَلفت الدولة شخصيات محددة تتميز بقدرتها على تجنيد الجواسيس، واستقراء المعلومات من الأسرى، للحصول على معلومات كافية عن العدو، فقد كُلِفَ يحيى باشا زاده (Kuçükbalıbeyı)[548] في حملة موهاج الأولى، بجمع الأسرى اللذين يدلون بمعلومات عن العدو، والقيام بعمليات استطلاع أمام القوات العثمانية[549]، كما كانت الدولة تدفع جنوداً يقومون بعملية جمع المعلومات عن الأرض والبيئة، وتمريرها للقوات الخلفية، وهذا ما فعله إبراهيم باشا في الحملة نفسها[550].

(3) الخطابات الموجهة للعدو.

كان للخطابات السلطانية الموجهة للعدو وقع كبير في نفوس الأعداء، فعندما خاطب السلطان دوق البندقية بعد فتح بودين[551]، تضمَّن خطابه تحذير العدو من أية مقاومة له قبل دخوله بودين، وتضّمن الخطاب القلاع التي ضُمَّت تحت لوائه، وكان الهدف من هذا الخطاب التفاخر بالنصر وتهديد العدو وتعزيز الحكم العثماني في المجر[552].

(4) عدم إرهاب السكان المحلين أو تخريب أملاكهم.

أفاد الماريشال كونت مونتويلي (Kont Monteeueeuli) بأن الجيش العثماني لا يخربُ أدنى تخريب في الأماكن التي يمر بها، أو يدخل حصانهُ في مزرعة أيّ مسيحي، ولا يأكل العنب من كرمته، ويُعْدَم كل من يُخِلُ بذلك، سواء في السلم أو في الحرب، مطبقاً للحدود الشرعية على جيشه[553].

---

[548] **يحيى باشا زاده:** ابن يحيى باشا، وهو الأخ الأكبر لمحمد باشا أمير أمراء بدون، توفي سنة 933هـ/1526م، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص83؛ B. Flemming, **"Anadolu Beylikleri"**, (IA), C.12, S.280-286.

[549] بجوي، المصدر السابق، مج1، ص129.

[550] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344.؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص93.

[551] **حملة بودين 948هـ/1541م:** معركة وقعت بين الدولة العثمانية والملك النمساوي، وذلك بسبب اتفاقية فارد التي أُبرمت سراً بين ملك المجر يانوش زابوليا والأرشيدوق فرديناند الأول، والتي يتلخص مضمونها بانتقال مُلك المجر لفرديناند الأول بوفاة زابوليا، وقبيل وفاة زابوليا كان لديه طفل يبلغ من العمر خمسة عشر يوماً فوضع أوصياء عليه، وأمرهم بالاستعانة بالدولة العثمانية عند وفاته، ليكون طفله الوريث للعرش مقابل دفع الجزية للدولة العثمانية، وتم ذلك عند وفاة الملك، وهزمت القوات العثمانية قوات فرديناند الأول، وأصبحت المجر ولاية عثمانية، لمزيد من التفاصيل انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص91؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص236-237؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص269 وما بعدها؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص268-270؛ Goffman, Daniel, **The Ottoman Empire and Early Modern Europe,** Cambridge University Press, Indian, 2012, P.111.

[552] أمجان، المرجع السابق، ص137.

[553] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، ص385-386.

في حين مارس بعض موظفي الدولة إرهاباً ضد الأهالي، وتغاضى القضاة عنهم، وشاركهم في هذه العملية الإنكشـــارية ورجال الدين، كما فعل قاضـــي انابولو ومحافظها في ســـرقة أحد بيوت غير المسلمين، وأخذوا حوالي 400 ذهبية.

عندما كان يصـل خبرٌ عن الظلم للسـلطان سـليمان القانوني، كان يرسـلُ محكمةً متحركة مكونة من جندي وقاضيين وكاتب، ويعاقب الظالم وأعوانه[554]، حتى وصل بهِ الأمر لشنق بعض القضاة الذين ارتكبوا المظالم[555]، كما كانت الدولة تؤمن بسياسة الإصلاح والإعمار، فقد كانت تبعث قوات الخدمات لتفتح الطرق وتشيّد الجسور، فإصلاح الطرق وبناء الجسور ماهي إلاَّ سياسة تعميرية للبلاد، فلم تتبع الدولة سياسة الأرض المحروقة وتدمير البلاد[556]، إلاّ في حالات الضرورة القصوى[557].

التزم السـلطان سـليمان بالأعراف والتقاليد الحربية المتفق عليها تاريخياً، فلم يكن السـلطان يُبيح لجنده نهب أو سلب المدن التي تُفتح صلحاً أو تُعلن استسلامها، وهذا ما حدث عند فتح مدينة بودين في حملة موهاج الأولى، على عكس ذلك سـمحَ السـلطان سـليمان لجنده باسـتباحة المدن التي تفتح عنوة، مثلما حدث في مدينة باج (Baç)[558] في الحملة نفســـها[559]، وقد أوضـــحَ الســـلطان محمد الفاتح هذه السياسة بقوله: **"إذا لم يشهروا علينا السيف، ولم يدخلوا دولتنا، ولم يظلموا رعيتنا، فلن يأتي ضررٌ منا لأحد"** [560]، فكل ما ســبق ذكره دليلٌ على أنَّ الجيش العثماني كان جيشــاً منضــبطاً في المعارك، متحضراً لا يخالف قوانين سيده، وعلى علم بما يفعل، خالٍ من الوحشية غير المبررة، وليسَ باحثاً عن الغنائم بصورة فردية، لا يؤذي من يستسلم، ويعمل على إذعان من يقاومه، ويضم في بنيته قادة امتازوا بالعدل والحزم والصرامة المطلوبة في المعارك.

---

554 العريض، وليد صبحي، **مفهوم الظلم عند العثمانيين**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، مج 13، ع7، 1419هـــ/1998م، ص128 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: العريض، مفهوم الظلم)، وكذلك مذكور في كتاب العريض، تاريخ الدولة العثمانية، ص404 وما بعدها.

555 كلو، **غازي الغزاة**، ص79.

556 لمزيد من التفاصيل حول سياسة الأرض المحروقة انظر: الجدعان، **أحوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني**، ص93،103.

557 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص404.

558 **باج:** هي مدينة في مقاطعة بيتولا في جمهورية مقدونية اليوغسلافية سابقاً، سقطت بيد العثمانيين سنة 933هـ/1526م، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، **سليمان القانوني**، ص101؛ الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج19، ص192.

559 أمجان، المرجع السابق، ص99-101.

560 ترياقي أوغلو، **السلطان سليمان**، ص55.

ثانياً: الاستخبارات ونقل المعلومات.

1- فرق الاستطلاع.

كانت عمليات الاستطلاع وجمع المعلومات في حملة موهاج الأولى، خاصة بقوات إبراهيم باشا إذ قامت بجمع المعلومات اللازمة عن الطريق والبيئة، وإبلاغ القوات العثمانية الخلفية بهذه المعلومات[561]، كما كُلِفَ يحيى باشا زاده كوجك بالى بك في الحملة نفسها، بجمع الأسرى الذين يُدْلون بمعلومات عن العدو، والقيام بعمليات استطلاع أمام القوات العثمانية كما ذكرنا سابقاً[562].

أدلى الأسرى بمعلومات مهمة عن تقدم الجيش المعادي في صحراء موهاج، وأسراراً عن حجم فرقة المشاة المكونة من الرعايا، مهمتها نقل الحبال والقيود والسلاسل الحديدية التي تلزم لربط الأسرى من الجنود العثمانيين، كما احتفظ السلطان في نهاية الحملة بأربعة أسرى، يقدمون له معلومات استخبارية عن العدو[563].

2- الجواسيس.

اعتمد العثمانيون على التجسس في بناء خططهم الحربية[564]، واستطاعوا أن يجندوا الكثير من الجواسيس من طرف أعدائهم لهذا الغرض، وذلك مقابل أهداف خاصة وعامة، إمّا لمصلحة شخصية أو لمصلحة دولية، فمثلاً قُبَيلَ حملة بودين، قام هيرونيموس لازكي (Hieronimus Laczky)[565] بإفشاء بنود اتفاقية فارد (Varad)[566] التي أُبرمت سراً بين ملك المجر يانوش زابوليا (János Zabülay)[567] والأرشيدوق فرديناند الأول (Ferdinand I)[568]، والتي يتلخص مضمونها بانتقال

---

561 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344. أمجان، **سليمان القانوني**، ص93.

562 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص129.

563 المصدر نفسه، مج1، ص131،134.

564 الرديني، **المؤسسة العسكرية العثمانية**، ص117.

565 **هيرونيموس لازكي:** الرسول البولندي المبعوث من الجهة المجرية للسلطان سليمان حاملاً معه خراج المجر، وكان يحمل في قلبه العداء لملكه بعد سوء العلاقات بينهم رغم أنه خدمه طوال عشر سنوات، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، المرجع السابق، ص240.

566 **فارد:** اتفاقية ابرمت بين زابوليا وفرديناند الأول في مدينة فارد المجرية سنة 945هـ/1538م، ونصت على تنازل زابوليا عن جميع الأراضي المجرية بعد وفاته إلى فرديناند الأول، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص239-240.

567 **يانوش زابوليا:** يانوش الأول ولد سنة 893هـ/1487م، ملك المجر (933-947هـ/1526-1540م)، نازعه في الحكم الأرشيدوق فرديناند الأول، توفي سنة 947هـ/1540م، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص236؛ أمجان، المرجع السابق، ص240.

568 **فرديناند الأول:** ولد سنة 909هـ/1503م، من أمه جوانا ابنة فرديناند الأول ملك إسبانيا، وأبوه فليب ابن الملك ماكسيميليان الأول (Maximilien I) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ففرديناند الأول هو الأخ الأصغر لشارلكان، وتولى الإمبراطورية من جده وأصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، والعاهل النمساوي، فهو من أعظم ملوك اسرة

مُلك المجر لفرديناند الأول بوفاة يانوش زابوليا، وكان الهدف من إفشاء المعلومة كسب ود وصداقة السلطان العثماني، وتأجيج الخلاف ما بين الدولة العثمانية وملك المجر، ولكن لم يُجْدِ هذا الإفشاء النفع الكبير لفرديناند الأول، سوى عقد هدنة مع العثمانيين لمدة قصيرة لم تتجاوز ستة أشهر[569].

عين يانوش زابوليا قبل وفاته أوصياء على ابنه جون سيجسموند (Janos Zsigismund)[570] البالغ من العمر **15** يوماً[571]، وأوصاهم حين وفاته الاتصال بالسلطان العثماني، لتثبيت وراثة العرش لولده، مقابل دفع الجزية له، فتم تنفيذ وصيته، وأصبحت المجر ولاية عثمانية، بعد هزيمة ملكها فرديناند الأول في السنة نفسها[572].

تعاظمت القوة العثمانية، وتطورت وارتقت طرق وسائل الحصول على المعلومات السرية وغير السرية، فقد تنوعت المصادر المعلوماتية، وأصبح سفراء الدول مصدراً رئيساً للمعلومات المهمة عن العدو والغرب الأرثوذوكسي، وفي مقدمتهم سفراء البنادقة في البلاط العثماني[573]، وذلك من أجل الحصول على امتيازات تجارية أكبر، ففي سنة **940هـ/1533م** طلب السلطان سليمان القانوني من سفير البندقية بيترو زينو (Pietro Zino)[574] أن يقدم لهُ معلومات عن تحركات الإسبان قبيل هجومه على شارلكان في الممتلكات الإيطالية، وخاطبه قائلاً: **"اكتب حالاً لسيدك، ليكشف لنا عن تحركات السمك في قاع البحر، وليعرف لنا عدد السفن التي يجهزها الإسبان في موانئهم، لا تتأخر"** [575].

الهابسبورغ (Hapsburg)، وأول دوق للنمسا (928-972هـ/1521 -1564م)، والحاكم لبوهيميا والمجر بعد وفاة لويس الثاني ملك بوهيميا والمجر بين عامي (933-972هـ/1526-1564م)، توفي فرديناند الأول سنة 972هـ/1564م، لمزيد من التفاصيل انظر: لانجر، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، (8ج)، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1384هـ/1963م، ج4، ص1075، (سيشار إليه لاحقاً: لانجر، موسوعة)؛ أغورلو، **سلطان**، ص136؛ البعلبكي، **معجم**، ص320؛ انظر ملاحق الصور، ملحق17، ص150.

569 Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.128; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص239 وما بعدها.

570 **جون سيجسموند:** ولد سنة 947هـ/1540م في مدينة بودا المجرية، تولى عرش المجر في نفس السنة، وهو لم يزل طفلاً بعد وفاة والده الملك" يانوش زابوليا"، وكان تحت وصاية والدته الملكة إيزابيلا التي حكمت البلاد باسمه وبتأييد ودعم من السلطان العثماني سليمان القانوني، لمزيد من التفاصيل انظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص280؛ أمجان، المرجع السابق، ص239 وما بعدها.

571 Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.129.؛ أوزتونا، المرجع السابق، مج1، ص280.

572 Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.133. ؛ أمجان، المرجع السابق، ص239 وما بعدها.

573 كينروس، **القرون العثمانية**، ص192.

574 **بيترو زينو:** سفير البندقية في إستانبول في عهد السلطان سليمان القانوني، لمزيد من التفاصيل انظر: كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص139.

575 المرجع نفسه، ص139.

3- التجار والمسافرون.

كان للتجار نشـــاط ملحوظ في الســـياســـة، فقد مهَّدَ التاجر ســـيرافين جوشـــيتك (Serafian Gucetic)[576] للمفاوضات المؤدية للاتفاقية العثمانية الفرنسية سنة **943هـــ/1536م**، والتي عرفت باسم الامتيازات الأجنبية[577]، فكلمة الامتيازات في اللغة الفرنسية (Capitulation) وهي مشتقه من (Capitula) وتعني بند[578]، ولكن السلطان سليمان القانوني استخدمها بمعنى المنح السلطانية للدول الأجنبية[579]، التي كان لها الأثر الواضح على الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية في الدولتين، سيتم الحديث عنها بتفصيلٍ أكثر لاحقاً[580].

أما الرحالة فكان لهم دور كبير في تزويد الجيش العثماني بمعلومات سرية عن العدو، فقد عَمِلَ وهيمي أورخون جلبي[581] الجاســوس الشــهير على إرســال تعريف لطريقة اســتخدام وحدات البنادق الجديدة، التي أنشأها شارل الخامس، وكانت كالبنيان المرصوص وبنظام الطبقات، فتكون هذه الوحدات مصطفَّة في صفين، ويقوم الصف الأول بإطلاق النار لتغطية تقدم الصف الثاني، ثمَّ يتقدم الصف الثاني آخذاً موقعاً جديداً، ويبدأ بإطلاق النار لتأمين تغطية للصف الأول، الذي يقوم بحشو بنادقه من جديد، ثمَّ يتقدم محتلاً موقعاً جديداً، ويبدأ بتغطية الصــف الثاني بالنيران، بينما يقوم الصــف الثاني بحشــو بنادقه ليتقدم من جديد، وهكذا بنظام متناوب أي ينوب الصف الأول عن الثاني بالقيادة والعكس في التقدم.

اعتمد وهيمي قاعدة عدم البوح بالحقيقة، وأن يحتال ويراوغ في ســـبيل ســـلامة وأمن الدولة العثمانية، فهو لا يتوه عن الطريق عندما يوضـع في مأزق، فالابتسـامة لا تفارقه، فقد عمل وهيمي بكل ما أُوتي من قوة على خدمة الدولة العثمانية، فقدم معلوماته عن تعديل البارود المســـتخدم في قوات شارلكان، إذ كانوا يستخدمون في تركيبة البارود **15%** فحم، **10%** كبريت، **75%** نترات البوتاسيوم،

---

[576] **سيرافين جوشيتك**: أحد تجار راجوسا، لمزيد من التفاصيل انظر: كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص112.

[577] İnalcık, Halil, **Osmanlı İmparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600)**, S.41. ؛ كولز، المرجع السابق، ص112.

[578] B.G. Ravndal, **The Origin of Capitulations and of the Consular Institutio**, Sdec. No.34, 67the Congress, Ist sess, Washington Government Printing office, 1921, P.35.؛ العريض، وليد صبحي، **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها**، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج24،ع1، 1418هـــ/1997م، ص145، (سيشار إليه لاحقاً: العريض، تاريخ الامتيازات)، وكذلك مذكور في كتاب العريض، تاريخ الدولة العثمانية، ص294 وما بعدها.

[579] Stanford J. Shaw, **Between Old and New**, Harvard University, Cambridge, 1971, P.35.؛ العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص145.

[580] كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص112؛ العريض، المرجع السابق، ص145.

[581] **وهيمي أورخون جلبي**: مؤسس تنظيم الجاسوسية المسمى "الهلال الفولاذي"، فهو الجاسوس القوي المحنك صاحب الخبرة والنضج، فقد أسس الهلال الفولاذي في عهد السلطان سليم الأول، وكسب شهرته الحقيقية في عهد السلطان سليمان، فهو قبضة السلطان سليمان الحديدية داخل قفازة مخملية، لمزيد من التفاصيل انظر: ترياقي أوغلو، **السلطان سليمان**، ص9 وما بعدها.

وأصبحت التركيبة الجديدة بخفض نسبة نترات البوتاسيوم ورفع نسبة الفحم والكبريت بنسب قليلة، مما يساعد في تخفيف الدخان الصادر من البارود، ويمنع من التفجير المفاجئ، وذلك يعود إلى خفض احتراق نترات البوتاسيوم وزيادة احتراق الفحم والكبريت[582].

اختار وهيمي أعوانه من عسس إستانبول[583]، الذين عرفوا باسم **"القبضة الحديدية"**، فقد جَنَّدَ منها مساعده كمال الغرناطي[584]، فكان كمال المرافق الخاص لوهيمي في عملياته الجاسوسية، وقد دخل معه في الأنفاق وبرك الوحل، باحثين عن أي معلومة تفيد القوات العثمانية، كما رافقه في المدن والأزقة، فكان لهُ عوناً في السفر والتجسس، فقد كان يقوم بالحفر على جدران المنازل، كعلامات دالّة تجنبه التوهان، كما بنيا سوياً قناطر صغيرة من الحجارة في كل زاوية، حتى تكون لهما دليلاً في عودتهم، فكانا يتعمقان في دخول المدن لدرجة أنهما يتقمصان أدوار جنود الأعداء، مستغلين مهارتهم وحنكتهم وثمالة الحراس للقوات المعادية، فكل هذه التضحية والمخاطرة كانت في سبيل تغذية الاستخبارات العسكرية العثمانية والجاسوسية، بأي معلومة تفيد وتساهم في إنجاح العمليات المقبلة[585].

كان وهيمي دائم التواصل مع السلطان سليمان القانوني، لا يغيب عنهُ طويلاً، فهو مقرب من السلطان لما يقدم لهُ من تضحية في جلب أدق المعلومات عن العدو، ولما يتمتع بهِ من حنكة وذكاء، وسدادة الرأي وسعة البصيرة، وكشف للسلطان سنة **944هـ/1537م** عن تحالف الفاتيكان والبندقية وشارلكان وفرديناند الأول وفرانسوا الأول، الذي تمَّ في كنيسة سان بترو[586]، لتقاسم الأراضي العثمانية فيما بينهم[587].

---

582 ترياقي أوغلو، **السلطان سليمان**، ص20،60.

583 المرجع نفسه، ص23.

584 **كمال الغرناطي:** كارلوس الفارس إسباني الأصل ولكن أطلق عليه اسم كمال، الجاسوس المحنك الذكي، فهو المساعد لوهيمي ويده اليمنى، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص9.

585 المرجع نفسه، ص307 وما بعدها.

586 **كنيسة سان بترو:** كنيسة كاثوليكية تقع في روما، تعتبر المثل الجميل للكنائس الصغيرة، مقتبسة من المساقط الأفقية للمعابد الرومانية المستديرة، حيث يبلغ قطرها الداخلي 5م^2، لمزيد من التفاصيل انظر: العوض، محمد يوسف، **ومضات عثمانية**، مركز الكتاب الأكاديمي، د.م، 1439هـ/2018م، ص59، (سيشار إليه لاحقاً: العوض، ومضات).

587 ترياقي أوغلو، المرجع السابق، ص59.

4- البريد.

كان البريد وســـيلة الاتصـــال بين المركز والولايات، وشـــيدت الدولة العثمانية المنازل على الطرقات لهذا الغرض، أطلق عليها "مَنزِلخَانه"، وأطلق على مسـؤول البريد أمين البريد، وعلى عماله التتار و(Olak)، وعمل السلطان سليمان على بناء المزيد من المنازل وتحسين أدوات البريد، الذي لم يكن يعمل بالشـــكل المطلوب في عهده، ورغم ذلك فقد كان البريد أهم وســـائل الاســـتخبارات في تلك الأيام[588].

ثالثاً: الكفاءة القيادية.

1- القدرة الهجومية (التطويق، الالتفاف، الاقتحام).

لكل زمان جيشه ونظامه الحربي وأسلحته وخططه، وما كان يصلح لليونان والرومان والعرب والفرس ومن قبلهم، لم يعد يصـــلح للحروب في القرون اللاحقة، فهناك ظروف كثيرة لها دور مهم في النصر أو الهزيمة، كطبيعة أرض المعركة، صحراوية، سهلية، جبلية، ونوعية التسليح وأعداد الجيوش وأرزاقها، كما أن كل معركة لها ظروفها الخاصـــة بها. أما بالنســـبة لفنون الحرب فقد تطورت مع الزمن، فقبل الإسـلام اعتمد العرب على فنون الكر والفر، أما في زمن الرسـول محمد صـلى الله عليه وسلم استخدم القتالُ بصفوفٍ متعاضدة[589]، ولكن هذه الفنون التقليدية القديمة لم تعد مجدية في الحروب المعاصـرة، التي تعتمد على الأسلحة المتطورة التي تستخدم فيها الطائرات والصـواريخ، مع الميل إلى استخدام فنون قتالية جديدة، كالقتال بجماعات صغيرة بأقل جهد بشري لتشتيت العدو.

عُرِّفت الحرب بأنها عملية صـــدام مميت لتحقيق أهدافٍ معينة، فلا تُخاضُ الحرب حباً بالقتال، ومن هذه الأهداف انبثقت الحروب العادلة والحروب غير العادلة[590]، وبدأ التركيز على دراســـة علم الحرب، الذي اعتمد على تحريك الجيش للمواقع الاســـتراتيجية المهمة للمعركة، وفن التعبئة المتمثل

588 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص712.
589 جودت، **تاريخ**، ص208.
590 شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك**، ص15.

بإجراء التدابير والأعمال المؤدية للنصر[591]، لقد كان السلطان يقود الجيش بنفسه[592]، ويضع خطط المعارك بعد مشاورة قادته، وغالباً ما كانت ترسم هذه الخطط في الشتاء وتطبق بالصيف[593].

كان الجيش العثماني يعتمد سياسة الهجوم المُطْبق على العدو، دون أي رحمة أو هوادة على الأعداء[594]، للخروج بأقل الخسائر في الأرواح[595]، وكان يتبع سياسة الهجوم المُتواصل حتى تحقيق النصر، فهو لا يترك فرصة للراحة لجيوش الأعداء، أو إعادة تنظيم خططها، وهذا ما طبقه في معركة موهاج الأولى، فقد كانت مشورة بالي بك (Bali Bey)[596] العالم بخواص الجيش المجري، بأن هذا الجيش متماسك كالدرع لا يمكن خرقه إلا إذا تمَّ ضربه من الأجنحة والمؤخرة والإطباق عليهم[597]، فقد كان من ميزة الجيوش الفرنجية التحرك ككتلة واحدة، مقنعين بالحديد يصعب إصابتهم بالسهام أو الرصاص أو المبارزة، لكن العثمانيين تغلبوا عليهم بقوة المناورة وسرعة الحركة[598].

تمَّ اعتماد خطة بالي بك في جَرّ الجيش المجري إلى منطقة منخفضة، بينما تمرْكز الجيش العثماني في المواقع المرتفعة، وعند وصول قوات العدو إلى المنطقة المنشودة، أطبق الجيشُ العثماني عليها، وطوقها من الأجنحة والمؤخرة[599]، ولم يتوقف تقدم الجيش إلاَّ بعد أن أوقع العدو في كمين وحل مستنقع صحراء موهاج المعروف باسم جسر الملك (Kral Köprüsü)[600]، فقد استغرقت المعركة قرابة **90** دقيقة ليقضي الجيش العثماني على القوات المجرية البالغ عددها **200** ألف جندي، وعندما قارنت الدراسة الوقت المستغرق في هذه المعركة مع عدد القتلى تبيَّنَ أنَّ في كل ثانية قُتِلَ **37** جندياً، أي ما يعادل **2222** جندي في كل دقيقة، بإجمالي **200** ألف جندي، بما فيهم ملكهم لايوش الثاني

---

591 جودت، **تاريخ**، ص213.

592 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص129؛ جودت، المصدر السابق، ص113.

593 ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**، ص85.

594 ديورانت، **قصة الحضارة**، مج6، ج5، ص119.

595 كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار الكاتب العربي، د.ت، ص188، (سيشار إليه لاحقاً: كوبريلي، قيام الدولة العثمانية).

596 **بالي بيك:** هو يحيى باشا زاده كوجك بالى بك، وهو ابن يحيى باشا، وهو الأخ الأكبر لمحمد باشا أمير أمراء بدون، توفي سنة 933هـ/1526م، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج2، ص1218-1219؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص83؛ B. Flemming, **"Anadolu Beylikleri"**, (IA), C.12, S.280-286.

597 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344. ؛ أغورلو، **سلطان**، ص157-158.

598 Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.64-70. ؛ شفيق، المرجع السابق، ص159.

599 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344 ؛أغورلو، المرجع السابق، ص157-158.

600 **قرال كوبروسى:** وادي موهاج المليء بالمستنقعات، يقع على بعد 185 كم2 شمال بلغراد، 170 كم2 من جنوبها، لمزيد من التفاصيل انظر: طقّوش، محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس، بيروت، ط3، 1434هـ/2013م، ص187، (سيشار إليه لاحقاً: طقّوش، تاريخ العثمانيين)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق14، ص147.

وسبعة قساوسة[601]، وعلى الرغم من انتصار الجيش العثماني إلاَّ أن أفراده لم يغادروا ساحة المعركة، بل قضـــى كل فردٍ ليلته في موقعه، وفي الصـــباح أعيد نصـــب الخيام في مواقع بعيدة عن جثث الأعداء[602]، وبعد أن جرت مراسم التهنئة بالفتح[603]، قام السلطان بتفقد ميدان المعركة وطاف بين جثث الأعداء[604].

اعتمد الهجوم العثماني على الغارات والهجمات المتكررة حتى يسـقط الموقع[605]، وهذا ما حدث في حملة بلغراد[606]، فقد شَـنَّ العثمانيون عليها حملات متقاربة ومتكررة[607]، لموقعها الاسـتراتيجي في وسـط أوروبا، وسـقوطها يسـهل الزحف نحو المجر[608]، فقد كانت هذه المدينة الدرع الحصـين الذي يختبئ خلفه المجريون، وسقوطها يكشف عنهم الغطاء[609].

كما تكررت الهجمات في حملة موهاج الأولى، مكررة الخطة نفسها في فتح قلعة سكدين الواقعة على نهر تيسـة في بلاد المجر، إذ تمَّ مهاجمتها بغارات متعددة حتى تكبدت خسـائر فادحة، فلم تصـمد طويلاً حتى سقطت بيد العثمانيين[610]، إذ كانت استراتيجية[611] السلطان في التقدم على هجمات متكررة لاستنزاف القوى المعادية.

---

601 حليم، **التحفة الحليمية**، ص87-88؛ سـرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص535-537؛ بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص124 وما بعدها؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص210-214؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.816-840; Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.64-70.

602 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص134.

603 حليم، المصدر السابق، ص88؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص135؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344.

604 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص135.

605 النجار، **المصباح الساري**، ص130.

606 Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.796.

607 لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1126.

608 أمجان، **سليمان القانوني**، ص85

609 Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.15. ؛ هريرى، محمد عبد اللطيف، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، دار الصحوة، القاهرة، 1408هـ/1987م، ص60، (سيشار إليه لاحقاً: هريرى، الحروب العثمانية الفارسية).

610 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص140.

611 **الاستراتيجية:** تعني العام، وقيادة الجيش، وتتلخص بكيفية التعامل مع الحرب من تنظيم للجيش وتصـميم للخطط ومواجهة المفاجآت، فالاسـتراتيجية هي الجسـر الممتد من الهدف إلى تحقيقه مروراً بالتطبيق، لمزيد من التفاصـيل أنظر: داود أوغلو، **العمق الاستراتيجي**، ص52؛ شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك**، ص35،56.

2- القدرة دفاعية (بناء قلاع والحصون، الإستدراج).

اهتم السلطان بتقوية دفاعاته العسكرية، فبعد فتح مدينة بلغراد[612]، أنفق **20** ألف ذهبية من خزينة الدولة[613]، لتعمير المدينة وتقوية دفاعاتها[614]، كما أعاد السلطان تنظيم الجيش بشكلٍ أكثر تماسكاً، يصعب على العدو اختراقه، ويصف بجوي طريقة تنظيم الجيش العثماني بعد حملة موهاج الأولى بقوله: كان الجنود العثمانيون يصطفون في مواقعهم كطبقات بعضها فوق بعض، متماسكة دون أي حراك، ويسيرون في تقدمهم رويداً رويداً متكاتفين، الخيل بالخيل والرَجُلُ بالرَجُلِ، لا تسمع لهم صوتاً سوى صوت رفرفة الرايات، فكان لهذا التنظيم وهذا التقدم الأثر البالغ في نفوس الأعداء، فدُبَّ الرعب في قلوبهم، وبدأت أفكار الفرار من ساحة القتال تجول في عقولهم[615].

كما استخدم الجيش العثماني خطة الإستدراج في هذه الحملة، إذ تراجعت مقدمة الجيش خلف مدافعه المنصوبة، في حين تقدم فرسان المجر المهاجمون، فأصبحوا وجهاً لوجه مع نيران هذه المدافع، فحصدتهم بين قتيل وجريح وأسير، فدَبَّ الرعبُ في قلوب المجريين، حتى إنهم لم يتمكنوا من الانسحاب[616].

رابعاً: الأساليب الاستراتيجية المتبعة.

1- الهجوم.

يذكر موسنييه (Roland Mosnes) في كتابه تاريخ الحضارات أن من الصعب قيادة هجومٍ ناجح على قوات معادية، من دون أن تتم تعبئة الجيش وتحشيده، وتنظيم التشكيلة المناسبة من ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وجسم رئيسي (قلب الجيش)[617]، فقد كانت القوات العثمانية بعد حشِّد قواتها

---

612 **قلعة بلغراد:** قلعة حصينة تبعد 20 كم^2 عن الحدود العثمانية، تعتبر مفتاح أوروبا الوسطى وأقوى قلعة مجرية، لمزيد من التفاصيل انظر: Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire,** PP.89-90؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص261؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق14، ص147.

613 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص110؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص263.

614 القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص51؛ Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.17.

615 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص133.

616 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص218؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص211.

617 موسنييه، رولان، **تاريخ الحضارات العام4 - القرنان السادس عشر والسابع عشر**، إشراف: موريس كروزيه، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد داغر، دار منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط2، 1408هـ/1987م، ص189، (سيشار إليه لاحقاً: موسنييه، تاريخ الحضارات).

تتقدم نحو هدفها بشـــكلٍ متعاقب، وكان دعاء الســـلطان قبيل هجومه على الأعداء هو **"إلهي، الحول والقوة لك، يا إلهي منتهى الأمر والنصر لك، فصاحب الغاية أنت، ومالك الحماية أنت، لا تجعل أفراد هذه الطائفة الضـعفاء من أمة محمد تشـعر بالندم، ولا تجعل السـعادة حليف هؤلاء الكفار المتجبرين المتعاظمين"** [618].

عَمِلَ الســـلطان جاهداً لإزالة العراقيل من أمام تقدم قواته، فعندما قام بحملة موهاج الأولى بنى جسـراً على نهر سـافا (Sava)[619] لتمر عليه القوات بسـهولة وسـرعة[620]، وفعلَ الشـيءَ نفسـه إذ أقام على نهر درافا (Drava)[621] جسـراً بطول **332م²** وبعرض مترين **40** سـنتيمتراً[622]، ليسـهِّل عملية مرور القوات من فوق النهر، ثم أمر بـإزالتـه بنيران المـدفعيـة[623]، ليقوي من عزيمـة جنـده، وليقطع الطريق على قوات الأعداء بالفرار أو التراجع بواسطته[624].

بلغت المهارة قمتها في بناء الجســـور، ففي حملة بلغراد بنى الجيش العثماني جســـوراً تؤمن له ســهولة وســرعة بحركة قواته، حيثُ أقام جســراً عند إيســاقجي (Isakçı) الواقعة قرب نهر الدانوب، ليؤمن مرور الجيش بكـامل مهمـاتـه الحربيـة خلال **30** دقيقـة[625]، كمـا أقـام جســـراً على نهر بروت (Prut)[626] لكنَّ هذا الجســـر ســـقط في الوحل، لأن أرضَ المنطقة كانت أشـــبه بالمســـتنقع، ثم أعاد

---

[618] بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص129،132.

[619] **نهر سـافا:** نهر يخترق سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا، وهو أحد روافد الدانوب، حيث يلتقي فيه في بلغراد، يبلغ طوله 940 كم2 لمزيد من التفاصيل انظر:
Tockner, Klement, Urs Uehlinger, and Christopher Robinson, **Rivers of Europe**, Waltham, Massachusetts: Academic Press, 2009, PP.59-113; Hilbers, Dirk, **The Nature Guide to the Hortobágy and Tisza River Floodplain**, Hungary, Crossbill Guides Foundation, 2011, P.16. ؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

[620] حليم، **التحفة الحليمية**، ص87؛ سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص535.

[621] **نهر درافا:** ســـمي قديماً بنهر دراووس، يبلغ طوله 749 كم2، ينبع من شـــمال إيطاليا قرب مدينة توبلاك، ويمر في النمســـا وسلوفينيا وكرواتيا مشكلاً للحدود الكرواتيه مع هنغاريا قبل أن يصب في نهر الدانوب عند مدينة أوسيك الكرواتية، لمزيد من التفاصيل انظر: حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص274؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P. 188.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

[622] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص217؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص80.

[623] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص269-270.

[624] ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**، ص86؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، ص268.

[625] أمجان، **سليمان القانوني**، ص212.

[626] **نهر بروت**: نهر يصـــب في نهر الدانوب يبلغ طوله 695م يقع بين الحدود بين رومانيا ومولدوفا، لمزيد من التفاصـــيل انظر: أمجان، المرجع نفسه، ص213؛ الكرباسي، محمد صـادق، **معجم المشـاريع الحسـينية**، (2ج)، المركز الحسـيني للدراسـات، لندن، 1431هـــ/2010م، ج1، ص132، (سيشار إليه لاحقاً: الكرباسي، معجم المشاريع)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق4، ص137.

المعماري سنان باشا (Sinan Paşa)[627] إعماره من جديد بشكل متين وآمن لاستخدامه في عبور الجيش[628].

هاجم الجيش العثماني القوات المجرية في حملة موهاج الأولى بنظام الصفوف، فكان الصف الأول من جنود الروملي بقيادة إبراهيم باشا، والصف الثاني من جنود الأناضول بقيادة بهرام باشا (Behram Paşa)[629]، والصف الثالث من جنود الإنكشارية بقيادة السلطان سليمان القانوني، وكانت الاستراتيجية المتبعة في القتال هي جر العدو إلى مناطق تقتيل، أي الانسحاب التدريجي وبيان الضعف، فيتقدم العدو متوهماً بالنصر، فتطبق عليه القوات من جميع الجوانب، وهذا يتطلب الصبر من القوات المهاجمة، وهذا ما فعله جنود الروملي الذين بدأوا بالانسحاب للخلف، وعلى جانبي القوات العثمانية، بحيث كانت قوات الصف الثاني والثالث تحتل المواقع المرتفعة، لتأخذ موقع رمي مناسب، وجنود الروملي تجر القوات المجرية إلى المنطقة المنخفضة[630].

وعندما وصلت القوات المجرية للمكان المنشود بدأ القتال، بإطلاق نيران المدافع العثمانية البالغ عددها **300** مدفع في آن واحد، وهذا ما فاجأ وأرعبَ وأربَكَ القوات المجرية، فوقعت بين فكي المدفعية العثمانية، مما دفع القوات المجرية للتراجع والهرب من الهلاك[631]، واستمر التقدم العثماني في صحراء موهاج حتى أوقعوا القوات المجرية في وحل مستنقع في نهاية صحراء موهاج عرف باسم جسر الملك (Kral Köprüsü) كما ذكرنا سابقاً[632]، وسُحِقَت القوات المجرية البالغ عددها **20** ألف جندي[633]، ووقع في الاسر قرابة **20** ألف جندي وأصبح الجيش المجري في ذمة التاريخ[634].

---

627 **سنان باشا:** ولد سنة 895هـ/1490م في قرية آغيرناص التابعة لإيالة قرة مان (Karaman)، فهو يوناني الأصل كما يرجح بعض المؤرخين، تم انتدابه عن طريق قانون الدَفْشِيرمَه، فتعلم في كنف الدولة العثمانية، وتسلسل في الرتب العسكرية، عُرِفَ بحبه بشق قنوات المياه منذ طفولته، يعتبر أعظم المعماريين العثمانيين، فهو من ساهم في إنجاح الفن العثماني، له العديد من الأعمال المعمارية، منها جامع السليمانية في إستانبول، توفي سنة 997هـ/1588م، لمزيد من التفاصيل انظر: كلو، غازي **الغزاة**، ص307؛ أورتايلي، **إعادة استكشاف العثمانيين**، ص21؛ ألبجونج، جان، **بصمات خالدة في التاريخ العثماني**، ترجمة: عبير الشناوي، دار النيل، القاهرة، 1436هـ/2015م، ص95-96، (سيشار إليه لاحقاً: ألبجونج، بصمات خالدة)؛ البعلبكي، **معجم**، ص243؛ آق كوندز، **الدولة العثمانية المجهولة**، ص253.

628 ألبجونج، المرجع السابق، ص99.

629 **بهرام باشا:** عُرف بفضله وعقله وكرم أخلاقه وسياسته للرعية، توفي سنة 1102هـ/1593م نتيجة تهشم رأسه بحجر أثناء نومه، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص63؛ العمري، ياسين (ت1232هـ/1816م)، **تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غاية المرام)**، تحقيق: ميعاد شرف الدين الكيلاني البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1391هـ/1971م، ص209، (سيشار إليه لاحقاً: العمري، تاريخ محاسن بغداد).

630 Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.64-70; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344.

631 أغورلو، **سلطان**، ص158.

632 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص134؛ Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344

633 لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1126.

634 Uzunçarşılı, I.H, Op.Cit, C.2, S.323-344. ؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص271.

حقق هذا الانتصار هدفاً استراتيجياً تمثَّلَ بتعميق الخلاف الديني في أوروبا، وكان ذلك من خلال مقتل سبعة أساقفة من أصل ستة عشر أسقفاً كاثوليكياً، فأصيبت الكاثوليكية بنكبة، إضافةً إلى انتهاء التسامح الديني الذي عاشتهُ الطوائف والدول في كنف الدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى استغلال المبشرين البروتستانت لذلك في بثِّ مبرراتهم، للإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر (Martin Luther)[635]، الذي انشق عن الكنيسة الكاثوليكية، فانتشرت الدعوة البروتستانتية وتقسَّمت أوروبا، وضعفت فرصة المسيحيين في استعادة المناطق التي خسروها[636]، فقد أيدت الدولة العثمانية دعم حركة الإصلاح الديني البروتستانتي ضد الكاثوليك، وذلك لتوافق بعض أفكار المصلحين البروتستانت مع الإسلام كتحريم عبادة الصور[637].

لم يتفاخر السلطان بهذا النصر الساحق على المجريين في ساحة المعركة، بل عبِّر عنه بشكل أكبر عند عودته إلى قصره في إستانبول، فزخرف ديوان قصره بالذهب والجواهر[638]، على عكس وجوده في ساحة الحرب، إذ كان متواضعاً في فرحه بالنصر حتى لا يشوبه الغرور، وأمر بحفر خندقٍ لهُ شبيه بالقبر في زاوية خيمته ليقضي بهِ الليلة، وقال لخدمه: **"دخل الغرور قلبي اليوم، لذلك افرشوا لي في هذا الخندق"**، وعندما دخل خندقه قال: **"لا تنس يا سلطان سليمان أنك حققت اليوم نصراً كبيراً، ولكنك ستنزل غداً إلى حفرة كهذه، وتحاسب"** [639]، ويرى الباحث أن هذا التواضع الحكيم والعادل هو أساس نجاحه غير المنتهي، وكان سر هذا النجاح هو تركيز القوات بخططها على الهدف مع البعد عن ملذات الدنيا.

لم تَخْلُ أعوام حكمِ السلطان سليمان القانوني من الحروب المتواصلة، فقد حكم **46** سنة جُلُّها في الحروب[640]، حتى إنه كان يحارب في أكثر من جبهة في آن واحد، فمثلاً كانت قواته البرية تدافع عن آسيا، والقوات البحرية تعمل على فرض السيادة العثمانية على البحر المتوسط[641].

---

635 **مارتن لوثر:** أستاذ علم اللاهوت وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي في ألمانيا، ولد سنة 888هـ/1483م، هاجم متاجرة الكنيسة بصكوك الغفران، وانشق عن الكنيسة الكاثوليكية، توفي سنة 953هـ/1546م، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص204-205، البعلبكي، **معجم**، ص389.

636 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص101.

637 Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.90 ؛ كينروس، **القرون العثمانية**، ص214-215؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص202.

638 مانسيل، **القسطنطينية**، ج1، ص111.

639 أغورلو، **سلطان**، ص159-160.

640 شوجر، **أوروبا العثمانية**، ص86.

641 كينروس، المرجع السابق، ص253.

2- الدفاع.

ارتأى السلطان سليمان القانوني أن أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم[642]، وهذا لا يأتي من فراغ، فالهجوم يتطلب قوة مادية وعسكرية[643]، وهذه المتطلبات متوفرة لدى الدولة العثمانية، فالقوة العسكرية تتطلب تحويل العناصر الجغرافية والتاريخية والثقافية والقوة البشرية إلى قوة فعلية، وهذا ما نجح السلطان في تحقيقه[644].

حرص السلطان في حروبه على الاهتمام بالدفاع، حتى إنهُ وضع قواتٍ تعمل على حراسة المؤن والذخائر في الحروب، كخط دفاعٍ عن المنطقة الخلفية للقوات المهاجمة، ففي حملة موهاج الأولى خصص فرقاً عسكريةً تحرس هذه المؤن والذخائر[645]، كما كان هناك تمسك واضح بالعملية الدفاعية، فكان الجندي العثماني يدافع عن هدفه حتى الموت، وهذا ظهر جلياً أثناء قتال القوات العثمانية لقوات الأرشيدوق فرديناند الأول في حملة بودين، فلم تتوانَ القوات في بذل الروح في حماية الممتلكات العثمانية، وعُرِفَ هذا العمل بالدفاع المستميت الذي يستمر حتى وصول المدد[646].

فقد قاتلت قوات فرديناند الأول من خلف أسوار حصينة على شكل المستطيل، عرفت باسم استابور (Istabur)، وهي عبارة عن خنادق محفورة حول القواعد الحصينة، معززة بالمدافع وعربات المؤن والذخائر من خلفها[647]، ودام القتال شهراً حتى ضاقت الأحوال بالقوات العثمانية وحلت بها الاضطرابات، ولكنها صمدت في وجه الأعداء حتى جاء المدد السلطاني، وعرفت هذه العملية بدفاع خرق الحصار[648]، وافترق المدد إلى فرقتين، الأولى تحاصر القلعة، والثانية تقاتل مع المسلمين[649]، واستمر القتال حتى هُزِمَ الأعداء شر هزيمة[650].

---

642 ديورانت، **قصة الحضارة**، مج6، ج5، ص102.
643 شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك**، ص71.
644 داود أوغلو، **العمق الاستراتيجي**، ص48.
645 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص131.
646 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص543
647 أمجان، **سليمان القانوني**، ص246.
648 **دفاع خرق الحصار:** وهو الدفاع بدون استسلام حتى سماح الفرصة وشق الحصار وتطويقه من الخارج، لمزيد من التفاصيل انظر: شفيق، المرجع السابق، ص130.
649 حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص283.
650 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص270.

3- الحصار.

استخدم السلطان سليمان القانوني الحصار في حملة بلغراد[651]، فأثناء تقدمه إلى بلغراد حاصر أحمد باشا (Ahmed Paşa)[652] قلعة بكوردلن (Böğürdelen)[653]، حتى أسقطها بعد قتالٍ عنيف[654]، وحاصر الصدر الأعظم محمد بيري باشا (Mehmet Piri Paşa)[655] قلعة زمين (Zemin)[656]، حتى أوقع اليأس في قلوب سكانها[657]، ففكروا في الفرار من القلعة، فقام بضربها بالمدافع حتى وقع برجها وأسر قائدها وقتل جندها، ففتحت القلعة واستسلم من بقي فيها[658].

سيطر السلطان في الحملة نفسها على جدولاً مائياً صغيراً عرف بـ (زيملين)[659]، وكانت هذه العملية من أساليب الحصار للمواقع المراد إنهاكها، ليقطع الطريق أمام المدد المجري، وكان ذلك قبيل حصار قلعة بلغراد[660]، الذي دام شهرين ونصف[661]، فقد كان الاتفاق بالزحف على القلعة من ثلاثة محاور كما يلي:

- المحور الأول: قوات بيري باشا من الجنوب.
- المحور الثاني: قوات مصطفى باشا من الشمال.

---

651 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص199؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**، ص85؛
Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.14-15.

652 **أحمد باشا:** الوزير أحمد باشا العثماني، الذي طمع في أن يصبح صدراً أعظم بعد مرض الصدر الأعظم بيري باشا، وعندما فشل بذلك طلب أن يكون والياً لمصر، وتولى مصر سنة 930-931هـ/1523-1524م، ثمَّ تمردَ على السلطان وأعلن الملك لنفسه، فضرب العملة باسمه وخطب لهُ على المنابر، ولكن تم قطع رأسه على يد الجند الانكشاري، لمزيد من التفاصيل انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج1، ص792؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، ج3، ص559-560؛ ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت 971هـ/1563م)، **درُّ الحبب في تاريخ أعيان حلب**، (2ج)، تحقيق: محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1392هـ/1972م، ص683، (سيشار إليه لاحقاً: ابن الحنبلي، درُّ الحبب)؛ بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص53-54؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص266-267.

653 **قلعة بكوردلن:** قلعة قديمة قام السلطان محمد الفاتح ببنائها في بلاد الصرب استعداداً لحصار بلغراد، لمزيد من التفاصيل انظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، ص262؛ İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520.

654 القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص50؛ أمجان، **سليمان القانوني**، ص38.

655 **محمد بيري باشا:** من سلالة الشيخ جمال الدين آقسرايى، كان وزيراً أعظمَ في عهد السلطان سليم الأول، وبقي في منصبه في عهد السلطان سليمان القانوني 924-930هـ/1518-1523م، امتاز برجاحة عقله وعلمه وفضله وذكائه، فهو شيخٌ وقور صاحب خبرة وتدبير للأمور، حتى إن السلطان يخجل منه فيفرط في توقيره واحترامه، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، المصدر السابق، مج1، ص48؛ Danişmend, İsmail Hâmi, **Osmanlı Devlet Erkânı**, Türkiye Yayınevi, İstanbul, 1971, P. 15.

656 **قلعة زمين:** قلعة تقع في الطريق المؤدية لبلغراد فتحها العثمانيون سنة 927هـ/1520م، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، المصدر السابق، مج1، ص107.

657 حليم، **التحفة الحليمية**، ص86؛ Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.15.

658 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص107.

659 **زميلين:** جدول مائي صغير يقع في المقابل من نقطة التقاء نهر سافا والدانوب، لمزيد من التفاصيل انظر: بيتروسيان، **الإنكشاريون**، ص140.

660 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص533؛ بيتروسيان، **الإنكشاريون**، ص140.

661 حليم، المصدر السابق، ص86.

- المحور الثالث: قوات أحمد باشا من الغرب[662].

نُصـــبت المدافع باتجاه الجزيرة، وحُفِرت الخنادق ووضِـــعَت الحواجز الدفاعية[663]، واشـــتد الحصـار، فنقصـت مؤن الأعداء حتى تفاقم بهم بلاءُ المجاعة، ثم قام الوزير الأعظم مصـطفى باشـا[664] بتلغيم أعلى القلعة[665].

وبدأت نيران المدافع تدقُ أســوارها، فطلب أهلها الأمان وفتحت القلعة[666]، بعد **132** ســنة من وجود العثمانيين في كوسـوفو، و**86** سـنة من وجودهم في سـرابيفو[667]، كان العثمانيون قد فشـلوا في فتحها ثلاث مرات من قبل، فكانت أولى هذه المحاولات في زمن الســلطان مراد الثاني ســنة **845هـــ/1441م**[668]، وثاني محاولة زمن السلطان محمد الفاتح سنة **861هـــ/1456م**،[669] وثالث محاولة في زمن السلطان بايزيد الثاني سنة **898هـ/1492م**[670].

شــكَّلَ هذا النصــر من الناحية الاســتراتيجية قلقاً كبيراً للأوروبيين، لأن بلغراد مفتاح أوروبا الوسـطى[671]، وأقوى قلعة مجرية آنذاك، وحوصـرت مرات عديدة ولم يتمُّ فتحها[672]، لذلك كانت بلغراد من أهداف السلطان الاستراتيجية منذ كان ولياً للعهد، حيث قال: **"إذا منحني الله الحكم فسأوجه جيشي إلى بلغراد"** [673]، وأوقعَ فتح بلغراد الرعب في قلوب باقي قلاع المدينة حتى أنهم ســلموا مفاتيحها للسلطان دون قتال[674].

---

662 Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.14-15.

663 أمجان، **سليمان القانوني**، ص39.

664 **مصطفى باشا:** جوبان مصطفى باشا أصله من بوسنة، امتاز بصفاء قلبه وميوله للعدل والإنصاف، توفي سنة 936هـ/1529، تم تعيينه وزيراً سنة 917هـ/1511م وعزل سنة 929هـ/1522م، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص57؛ أمجان، المرجع السابق، ص65؛ المصري، **معجم**، ص77.

665 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص533.

666 المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص202؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص109.

667 الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج5، ص359-360.

668 Âşıkpaşazâde, **Tevârih-i ÂlOsman**, S.119; Oruç Beğ, **Oruç Beğ Tarihi**, S.88; Müneccimbaşi Ahmed b.Lütfullah,**Camiü D-Düval Osmanli Tarihi (1299-1481)**, Yayina Hazirlayan Doç.Dr.Ahmed Ağirakça, Istanbul, 2002, S.150.

669 İnalcık, Halil, **"Mehmed II"**, (IA), C.7, S.519-520.

670 Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.15.؛ أغورلو، **سلطان**، ص99.

671 İnalcık, Halil**, Osmanlı Imparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600)**, S.40; Roger, Bigelow Merriman, **Suleyman the Magnificent 1520-1566**, Harvard University, Cambridge, 1944, PP.70-78; Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.15 ؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص54؛ أغورلو، **سلطان**، ص153.

672 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص261.

673 موفاكو، محمد، **تاريخ بلغراد الإسـلامية**، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1407هـــ/1987م، ص17، (سـيشـار إليه لاحقاً: موفاكو، تاريخ بلغراد).

674 القرماني، **أخبار الدول**، مج3، ص50.

قام الوزير الأعظم إبراهيم باشـا في حملة موهاج الأولى، بحصـار قلعة بتروارادين، واسـتمر الحصار مدة اثني عشر يوماً، ثم لجأ إلى استخدام الأنفاق، فحفر الجنود العثمانيون الأنفاق قرب أسوار القلعة، ودخلوا منها وفتحت القلعة[675]، كما حاصروا قلعة إسلانقن (Islanken)[676] مدة سبعة أيام، ثم لغَّمَ القلعة وفتحها[677]، كما واستخدم الحصـار في حملة بودين، فقد حاصـروا القوات المعادية المهاجمة للعثمانيين في قلعة بودين[678]، ففروا هاربين إلى سفنهم بسرعة جنونية فسقط قسم كبير منهم بين قتيل وجريح، بسـبب الزحام الذي نتج عن سـرعة الهرب، فكانوا فريسـة سـهلة للسـيوف العثمانية، ومات الباقون غرقاً في نهر طونه (الدانوب)[679].

خامساً: التكتيك العسكري.

1- اقتناص الفرص.

عمل السـلطان على اقتناص الفرص مسـتثمراً النجاحات التي حققها، ففي حملة موهاج الأولى وبعد تحقيق النصـر، بدأ بنشـر الفرق للإغارة على المناطق المجاورة، فكان كل يوم يرسـل **25** فرقة لمهاجمة المناطق المحيطة، وتبقى مثلها لديه، فيتم تبادل الأدوار بين هذه الفرق، فبينما تهاجم إحداها، تتولى الفرق الأخرى حماية السلطان وجيشه[680].

675 أمجان، **سليمان القانوني**، ص93.
676 **قلعة إسلانقن:** تقع في سرم في الجهة المؤدية إلى بلغراد، فتحت على يد العثمانيين سنة 927هـ/1520م، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص108.
677 المصدر نفسه، مج1، ص125-126
678 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص543.
679 المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص236؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص270-271.
680 المصدر نفسه، مج1، ص136.

2- المباغتة.

استخدم السلطان سليمان القانوني المباغتة في حملة بغدان[681]، والتي أصرَّ على قيادتها بنفسه[682]، فقد امتازت هذه الحملة بقصر مدتها، قصد فيها تأديب أميرها بيترو راريش (Petru Rareş)[683]، ولم يقد أي نشاط توسعي آخر من هذه الحملة[684]، فعمِلَ على مباغتة أمير بغدان الذي تحصن بين الجبال وأحكم تحصينه وأقام الموانع، وقام جيش السلطان بفتح ثغرة في هذا التحصين المنيع، وكان ذلك بمساعدة جند الأفلاق المسلحين بالفأس، وعندما علم حاكم بغدان بذلك، فر هارباً إلى إقليم ترانسلفانيا (Transilvania)[685]، ودخل السلطان بغدان دون أي مقاومة تذكر وحط رِحاله في مدينة سنجاو[686] دار حاكم بغدان[687].

3- التطويق.

استخدم السلطان سليمان القانوني هذا التكتيك في حملة بلغراد، فأثناء تقدمه باتجاه بلغراد قام بمهاجمة قلعة إسلانقن بفيلقين، الأول بقيادة مخال أوغلي محمد بك[688] والثاني بقيادة عمر بك أوغلي حسن بك[689]، فضربا القلعة من جميع أطرافها وأطبقوا عليها حتى فرَّ أهلها[690]، كما عمل على تطويق القوات في حملة موهاج الأولى، مطبقاً عليهم من كل الجهات، بعد أن استدرجهم إلى المكان المنشود،

---

681 **حملة بغدان 945هـ/1538م:** معركة وقعت بين الدولة العثمانية والمملكة المجرية، بسبب تمرد أمير بغدان على السلطان سليمان وعدم إطاعة أوامره، والاتفاق مع البابا وإسبانيا والونديك في التسلّط على بلاد السلطان، فخرج عليه السلطان بجيش، فشتت شمل عسكره وهرب أمير بغدان، وأعاد البلاد إلى حكمه، لمزيد من التفاصيل انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص90-91؛ بجوي، **تاريخ بجوى**، مج1، ص248 وما بعدها؛ حاجي خليفة، **فذلكة التاريخ**، ص281-282؛ Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.909-912; Hammer, **Büyük Osmanli Tarihi**, C.5, S.219.

682 متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص247.

683 **بيترو راريش:** أمير مولدافيا سنة 934-945هـ/1527-1538م بأمر سلطاني من الدولة العثمانية، لكن تمرده على الدولة العثمانية وتحالفه مع الإمبراطور فرديناند الأول أفقده منصبه، لمزيد من التفاصيل انظر:
Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, S.121-125.

684 علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص211.

685 **إقليم ترانسلفانيا:** إقليم في وسط رومانيا، ويعتبر القلب التاريخي لرومانيا، ويضم عدة محافظات رومانية منها: براشوف، البا يوليا، سيبيو، وغيرها، كما ويحتوي هذا الإقليم على جزء كبير من منطقة جبال الكارابات، كان هذا الإقليم تحت الحُكم العثماني (إمارة الأردل)، لمزيد من التفاصيل انظر: المغلوث، **أطلس**، ص225،335؛ Ágoston, Gábor, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P.570.؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق8، ص141.

686 **مدينة سنجاو:** الواقعة في بغدان (مولدافيا)، لمزيد من التفاصيل انظر: المغلوث، المرجع نفسه، ص335.

687 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص255؛ Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.121-125.؛ بيتروسيان، **الإنكشاريون**، ص153.

688 **مخال أوغلي محمد بك:** سياسي عثماني تولى ولاية الروملي، لمزيد من التفاصيل انظر:
İlgürel, Mücteba, **"Abaza Hasan"**, (IA), S. 11–10.

689 **عمر بك أوغلي حسن بك:** من حكام ترجيل الواقعة بالقرب من آمد (ديار بكر)، لمزيد من التفاصيل انظر: البدليسي، شرفخان، **الشرفنامة**، (4ج)، تحقيق وترجمة: شاكر روزبيان وفرياد فاضل، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، 1420هـ/1999م، ج3، ص425، (سيشار إليه لاحقاً: البدليسي، الشرفنامة).

690 بجوي، المصدر السابق، مج1، ص108.

وجعل منهم فريسة سهلة للقوات الخاصة العثمانية، وعرفت هذه العملية بالهجوم الإستدراجي[691]، فحصدت النيران العثمانية القوات المجرية، وباتت قوات العدو بين قتيل وفار[692]، ولم يتوقف تقدم الجيش العثماني إلاَّ بعد أن أوقع العدو في وحل مستنقع "قرال كوبروسى" الواقع في نهاية صحراء موهاج[693].

4- التمويه.

استخدم السلطان سليمان القانوني التمويه في حملة بلغراد، فقبيل حصار بلغراد[694]، كان الإتفاق بالزحف عليها من ثلاثة محاور لخداع العدو وتشتيت انتباهه عن خطة الهجوم الرئيسي، فيتسنى للجيش العثماني التجمع حول المدينة، وكانت محاور التقدم كما يلي:

- المحور الأول: تتولاه قوات بيري باشا من الجنوب.
- المحور الثاني: تتولاه قوات مصطفى باشا من الشمال.
- المحور الثالث: تتولاه قوات أحمد باشا من الغرب.

نُصبت المدافع باتجاه الجزيرة، وحفرت الخنادق، وتمَّ وضع الحواجز الدفاعية[695]، وعندما تجمعت القوات العثمانية حول المدينة، شددت الحصار فنقصت مؤن الأعداء حتى تفاقم بلاءُ المجاعة، ثم قام الصدر الأعظم مصطفى باشا[696] بتلغيم أعلى قلعة المدينة[697]، وبدأ بصبُّ نيران المدافع على أسوارها، فطلب أهلها الأمان وفتحت المدينة[698].

---

691 **الهجوم الإستدراجي**: وهو إغراء العدو بشنّ هجوم على نقطة حصينة، أو إغراؤه في الملاحقة لإيقاعه في مصائد معدة مسبقاً، لمزيد من التفاصيل انظر: شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك**، ص128.

692 موسنييه، **تاريخ الحضارات**، ص551؛ أغورلو، **سلطان**، ص158؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص129.

693 بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص134.

694 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص533؛ بيتروسيان، **الإنكشاريون**، ص140.

695 أمجان، **سليمان القانوني**، ص39.

696 **مصطفى باشا:** جوبان مصطفى باشا توفي سنة 936هـ/1529، تم تعيينه صدراً أعظمَ سنة 917هـ/1511م وعزل سنة 929هـ/1522م، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص65؛ المصري، **معجم**، ص77.

697 سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص533.

698 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص202؛ بجوي، المصدر السابق، مج1، ص109.

5- الخدعة.

قام السلطان بخداع القوات المجرية في حملة موهاج الأولى، وذلك بسحب قوات الصف الأول من جند الروملي متظاهرين بضعفهم، موهمين المجريين بأنهم أصحاب القوة والنصر، وبدأت القوات المجرية تتقدم باتجاه انسحاب العثمانيين، حتى وقعوا بالفخ، وأصبحوا لقمة سهلة للمدفعية العثمانية، وتم سحق غالبية جندهم[699]، كما قام خسروبك[700] بخداع قوات المجريين الذين هاجموا الجيش العثماني، وخطفوا بعض جنوده وقتلوهم، فقام بنصب كمين لهم وأوقعهم في مقتل، عندها قام السلطان بإكرامه بالدعاء والعطف والخلع الفاخرة[701].

كان لتطبيق السلطان سليمان القانوني للتكتيكات الحربية، الدور الأمثل في خلق التفوق على العدو، وخلق حالة غير ملائمة له، وتعطيل تفوقه، كما وساعدت صفات الجندي العثماني المتمثلة بالوعي والشجاعة والتضحية والمعنويات العالية، والتنظيم الدقيق والتدريب المتقن والانضباطية المتميزة، والتمسك بالقضية التي يدافع عنها، في إنجاح العمليات العسكرية، ولا نغفل القوة البشرية ومستوى التسليح الذي لهُ دورٌ مهم في إسناد ودعم النجاحات العسكرية.

سادساً: منع التحالفات الدولية وتقديم التنازلات. (الدبلوماسية العثمانية)

جاء أول تحالف تجاري قام بهِ السفير البندقي ماركو مينيو (Marko Minio)[702]، عندما تفاوض مع الدولة العثمانية سنة **928هـ/1522م** لتوقيع اتفاقية فيما بينهما، تضمَّنت حرية التجارة بتصاريح رسمية من سفير البندقية الذي يتم تغييره كل ثلاث سنوات في البلاط العثماني[703]، وإعفائه

699 أغورلو، **سلطان**، ص158.

700 **خسروبك:** أمير لواء البوسنة وقائد الفرقة الحامية لمؤخرة الجيش، وهو ابن بنت السلطان بايزيد الأول، تولى إمارة الإسكندرية أولاً ثم إمارة سمندرة ثم البوسنة، لمزيد من التفاصيل انظر: بجوي، **تاريخ بجوي**، مج1، ص81.

701 المرجع نفسه، ص141-142.

702 **ماركو مينيو:** السفير البندقية في عهد السلطان سليمان القانوني، وهو الذي أنجح التحالف التجاري العثماني البندقي، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، **سليمان القانوني**، ص45

703 العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص148-149

من الضريبة الجزئية، وضمان إحلال الأمن واستتبابه، وتبادل الأسرى والقتلى والمتهمين فيما بينهم، وتدفع البندقية جزية مقدارها **10** آلاف دوقية[704] ذهبية سنوياً للدولة العثمانية[705].

تعادت ممالك شبه الجزيرة الإيبيرية[706] ومع زوال آخر دولة مسلمة في غرناطة اجتمعت هذه الممالك تحت حكم المملكة الرومانية المقدسة، وارتبط بها الاتحاد الألماني النمساوي، وبهذا التجمع تملكت الإمبراطورية الرومانية المقدسة على أغلبية أوروبا، أما فرنسا فقد كانت ذات قوة كبيرة، وتتبع نهجاً توسعياً باتجاه إيطاليا[707]، ولكن حاصر الإمبراطور شارلكان فرنسا سنة **932هـ/1525م** في معركة بافية (Pavia)[708]، وضيق عليها من كل الجهات[709]، حتى غلبها وأسرَ ملكها[710] فرنسوا الأول، وفَرضَ عليه معاهدة مدريد سنة **933هـ/1526م**، التي خسرَ بموجبها مكاسبه في الأراضي الإيطالية[711]، كما ضاعت مكانة فرنسا، فوقعها حتى يخلى سبيله ولكن رفض أن يصادق عندما أطلق سراحه[712].

أرسلت لويز من سافوا[713] الوصية على العرش[714]، السفير الفرنسي جون فرانجباني (Jean Frangipani)[715] إلى الآستانة مستنجداً بالسلطان سليمان القانوني خلال فترة حجز فرانسوا

---

[704] **دوقية:** نقد ذهبي قديم ضرب في البندقية قديماً، وتزن ما بين عشرة إلى اثني عشر فرنكاً، لمزيد من التفاصيل انظر: الجنابي، جنان منصور، **أحوال الدولة العثمانية (855-1164هـ/1451-1750م) من خلال النقود دراسة تاريخية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1437هـ/2015م، ص15 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: الجنابي، أحوال الدولة العثمانية).

[705] أمجان، **سليمان القانوني**، ص45؛ طقوش، **تاريخ العثمانيين**، ص182-183؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص123.

[706] **شبه الجزيرة الأيبيرية:** جاءت تسميتها نسبة لسكانها الأوائل وهم الأيبير (Ibere)، كما سماها العرب أيضاً بشبه الجزيرة الأندلسية، تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، تتكون من إسبانيا والبرتغال وأندورا وجبل طارق، لمزيد من التفاصيل انظر: أرسلان، شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، (3ج)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج1،ص31، (سيشار إليه لاحقاً: أرسلان، الحلل السندسية).

[707] أغورلو، **سلطان**، ص153.

[708] **معركة بافية:** معركة وقعت بين فرانسوا الأول قائد القوات الفرنسية، وشارلكان قائد القوات الإسبانية والألمانية ووقعت هذه المعركة في أراضي مدينة بافية الإيطالية، هزم فيها فرانسوا الأول وأُخذ اسيراً لدى شارلكان، لمزيد من التفاصيل انظر: Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.92.؛ لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1075.

[709] جودت، **تاريخ**، ص113.

[710] سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551؛ إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص57؛ كولن، صالح، **سلاطين الدولة العثمانية**، ترجمة: منى جمال الدين، مراجعة: أديب إبراهيم الدبّاغ وبهاء الدين نعمة الله، دار النيل، القاهرة، 1435هـ/2014م، ص104، (سيشار إليه لاحقاً: كولن، سلاطين الدولة العثمانية).

[711] العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص149.

[712] نجم، الدولة العثمانية، ص193؛ نوار، عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص130، (سيشار إليه لاحقاً: نوار، تاريخ الشعوب)؛ علي، أحمد سالم سالم، **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1433هـ/2012م، ص201، (سيشار إليه لاحقاً: علي، استراتيجية الفتح العثماني).

[713] **لويز من سافوا:** (881-938هـ/1476-1531م) نبيلة فرنسية، ووالدة الملك فرانسوا الأول، كانت نشطة سياسياً، وكانت وصية على عرش فرنسا، لمزيد من التفاصيل انظر: لانجر، **موسوعة**، ج4، ص 1076؛ كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**؛ أمجان، المرجع السابق، ص88؛ أغورلو، **سلطان**، ص149.

[714] المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص209.

[715] **جون فرانجباني:** السفير الفرنسي الذي تم إرساله بعد معركة بافية إلى السلطان سليمان القانوني، لتشجيعه وحثه على مواجهة شارلكان، لمزيد من التفاصيل انظر:

الأول[716]، وطلبت منه مساعدة فرنسا في إعادة توازن القوة غربي أوروبا[717]، وعاد السفير بجواب السلطان والذي ابتدأ بحمد الله وتمجيده وتعظيمه، ثم بدأ بذكر صفاته السلطانية[718]، وبعدها تطرق لموضوع الاستغاثة، وذكر أن من السهل عليه عمل الخير وإتمام العدل الإلهي[719].

لقد كان الهدف التكتيكي للسلطان سليمان القانوني من هذا التحالف، هو زرع بذور الشقاق بين هذه القوى الصليبية ليسهل تركيعها[720]، وعقد التحالف العثماني الفرنسي سنة **932هـ/1525م**، والذي ألزم الدولة العثمانية على مساعدة فرنسا ضد أعدائها، وعلى فرنسا تقدير ذلك برد الإغاثة في حال احتاجتها الدولة العثمانية[721]، لبى السلطان سليمان القانوني استغاثة فرانسوا الأول وأرسل له القوات البحرية بقيادة خير الدين بربروسه، التي انضمت إلى البحرية الفرنسية[722]، بقيادة أجيان[723] وأخذوا مدينة سيين (Sienne)[724] وحققوا النصر لفرنسا[725].

تكمن استراتيجية السلطان من هذا التحالف بتوجيه حروبه نحو بلاد نابولي (Napoli) الواقعة جنوب غرب إيطاليا، وجزيرة صقلية وإسبانيا، بدلاً من مهاجمة النمسا التي تتحد مع ممالك كثيرة عموماً، وممالك ألمانيا خصوصاً، فهي تشكل قوة كبيرة يمكن أن يصبح من الصعب هزيمتها، وبذلك يكون قد أخذ الخطوة الأولى من السيطرة على أوروبا، ولكن هذا التخطيط لم ينجح لعدم انضمام البندقية لهذا التحالف، وتهيج الرأي العام المسيحي ضد فرانسوا الأول باتهامه بالمروق عن دينه، وأراد السلطان الانتقام من البنادقة فسيطر على جزيرة كريد سنة **944هـ/1537م**، الواقعة في البحر الأبيض عند مدخل أرخبيل اليونان، فمحتل هذه الجزيرة كالقابض على مدخل الدردنيل[726].

Saint-Priest and Schefer, **Mémoires sur l'ambassade de France en Turquie et Sur le Commerce des Français dans le Levant**, Paris, 1877, P. 179; Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi,** S.52.

[716] جودت، **تاريخ**، ص113؛ Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.22

[717] Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.92; Danışman, Zuhuri, Op.Cit, S.50. علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص201.

[718] لمزيد من التفاصيل عن الخطاب الدبلوماسي العثماني لحكام الدول الأجنبية انظر: العريض، وليد صبحي، **دبلوماسية المخاطبات في الدولة العثمانية**، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، 1417هـ/1996م، ص227، (سيشار إليه لاحقاً: العريض، دبلوماسية المخاطبات)، وكذلك مذكور في كتاب العريض، تاريخ الدولة العثمانية، ص248 وما بعدها.

[719] النجار، **المصباح الساري**، ص133-135؛ جودت، المصدر السابق، ص487-488؛ آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص62-63.

[720] أغورلو، **سلطان**، ص154.

[721] جودت، **تاريخ**، ص113.

[722] النجار، **المصباح الساري**، 135.

[723] **أجيان:** قبطان البحرية لفرنسا ورئيس أساطيلها، لمزيد من التفاصيل انظر: سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551.

[724] **مدينة سيين**: مدينة بوسط إيطاليا في إقليم توسكانا، وهي عاصمة مقاطعة سيينا، تشتهر بموروثها الفني وصناعة الأثاث، لمزيد من التفاصيل انظر: المغلوث، **أطلس**، ص263.

[725] سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص551.

[726] المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص234.

عملَ السلطان سليمان القانوني على كسب الصداقة مع المجريين لأن المجر هي الفاصل ما بينه وبين أوروبا، وبصداقتهم يكون قد أزال هذه العقبة الحائلة ما بينه وبين سيادة أوروبا، وتوسيع حدود دولته الشمالية، فأرسل السفير العثماني بهرام جاووش إلى ملك المجر لويس الثاني[727]، طالباً منهُ إعادة النظر في التحالف المجري والإمبراطورية الرومانية المقدسة، وأن يسحب الدعم الذي قدمه لشارلكان، لكن ملك المجر قطع رأس السفير وأعاده للسلطان، وبذلك أعلن ملك المجر رفض الصداقة العثمانية[728]، فشنت الدولة العثمانية حربها ضد المجر سنة **932هـ/1526م**[729].

امتازت الدبلوماسية العثمانية بالمعاملة بالمثل والتفاهم المتبادل، واستقبال سفراء الدول بمكان يليق بهم، فالدول تشعر بأنها مسؤولة عن حصانتهم وأمنهم[730]، وجاء الرد الدبلوماسي من السلطان سليمان القانوني على فرانسوا الأول عندما تمادى في طلباته[731]، وطلب من السلطان سنة **935هـ/1528م** استعادة كنيسة في القدس الشريف، ولكن السلطان رد على كتابه بحكم الصداقة التي بينهم وبدبلوماسية حكيمة، بكتابٍ تلخَّصَ فحواه بأن ديننا لا يسمح بذلك، فلا يمكن إرجاع مسجدٍ أقيمت فيه الصلاة إلى كنيسة، وخلاف ذلك فلك أن يبقى كل مكان في أيدي النصارى ملكاً لهم، ما داموا تحت ظل حمايتي[732].

قدمت الدولة العثمانية مساعدة مالية لفرنسا، ولأكثر من مرة، ففي سنة **940هـ/1533م** أرسل السلطان سليمان القانوني مائة ألف قطعة ذهبية، لمساعدة فرانسوا الأول في تكوين تحالف ضد شارلكان، كما أرسل له مساعدة مالية سنة **942هـ/1535م**، بمقدار مليون دوقية، ولم يشعر السلطان سليمان القانوني إلاَّ بالرضا من هذا التحالف، فهو يشكل ركناً أساسياً في هيكله السياسي اتجاه الخارج[733].

في السنة التي تليها عقدت معاهدة تجارية ما بين الدولتين عرفت باسم **"الامتيازات الأجنبية"**، التي أنمت فرنسا عسكرياً واقتصادياً، وحمتها من الوقوع تحت المدق الألماني والإسباني، فقد أعطت هذه الامتيازات الحق للفرنسين بحرية التجارة مقابل رسوم جمركية، وأن تبحر السفن الأجنبية في

---

727 النجار، **مصباح الساري**، ص129؛ المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص199؛ آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص61.

728 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344. ؛ أغورلو، **سلطان**، ص156.

729 النجار، المصدر السابق، ص129؛ المحامي، المصدر السابق، ص199؛ آصاف، المرجع السابق، ص61.

730 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص230.

731 لمزيد من التفاصيل حول ألقاب الحكام المسيحين ورجال الدولة وقادتها في الخطابات الدبلوماسية انظر: العريض، **دبلوماسية المخاطبات**، ص227.

732 النجار، المصدر السابق، ص135-136.

733 أمجان، **سليمان القانوني**، ص191-192.

المياه العثمانية وهي ترفع علم فرنسا، مع حرية ممارسة الشعائر الدينية، والتعاون العسكري فيما بينهم بشكل عام، وفيما بين الأسطول البحري بشكل خاص من أجل ضرب المصالح الإسبانية[734].

كانت الدوافع من هذه الامتيازات كما يلي:

- دافع اقتصـادي متمثل بضـعف الحياة الاقتصـادية، وانخفاض حركة التجارة البحرية في البحر الأبيض المتوسـط لاكتشـاف طريق رأس الرجاء الصـالح[735]، مع العمل على تنشـيط التجارة الخارجية لمنافسة الدول الأوروبية[736].
- دافع سياسي متمثل إستغلال الصراع الداخلي في أوروبا وحركة الإصلاح الديني، للحيلولة ما بين المسيحية وأراضـيها، ولإدامة الانقسـامات الأوروبية، ولإضـعاف الإمبراطورية الرومانية المقدسة[737].
- دافع عسكري متمثل باستخدام فرنسا كحليف في الحروب القادمة ضد شارلكان[738].

كان للدولة العثمانية قواعدها الدبلوماسية الخاصة في التعامل مع دول أوروبا[739]، وأشاد الرحالة والدبلوماسـيون الغربيون بالدبلوماسـية العثمانية، فقد امتازوا بالحظ الوافر من الذكاء والإحاطة، وعلى من يفاوضـهم أن يتمتع باليقظة، فهم لا يتكلمون إلا بعد التفكير ملياً، وإنه من الصـعب أن يجبرهم على التنازل عن أرضٍ، فإن الحرب عندهم أهون من الصـلح، فالدولة المالكة للقوة العسـكرية والمالية هي من تملي شـروط الصـلح، وهذا ما كان من الدولة العثمانية التي أملت على غيرها شـروط الصـلح[740]،

---

734 Le Baron, I. de Testa, **Recueil des Traités de la Porte Ottomane avec les Puissances étrangères**, Amayot éditeur des archives diplomatique Depuis le Premier Traité Conclu, 2T, Paris, 1864, T1, P.15.؛ العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص149-150.

735 **طريق رأس الرجاء الصالح:** وهو الطريق الذي اكتشف سنة 903هـ/1497م على يد الرحالة فاسكو داجاما (Vasco da Gama) في الوصـول إلى الهند، ويدور هذا الطريق حول أفريقيا من الجنوب، اتخذته أوروبا كطريق تجاري بديل للتخلص من احتكار التجار البنادقة والمسلمين، لمزيد من التفاصيل انظر: سيد، أشرف صالح محمد، **أصول التاريخ الأوربي الحديث**، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 1430هـ/2009م، ص72، (سيشار إليه لاحقاً: سيد، أصول التاريخ).

736 العريض، المرجع السابق، ص153-156.

737 رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص258 وما بعدها.

738 العزاوي، قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1414هـ/1994م، ص22، (سيشار إليه لاحقاً: العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة).

739 العريض، **دبلوماسية المخاطبات**، ص227.

740 العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص145.

كما ونظرت الدول للدولة العثمانية نظرة الهيبة والوقار، حتى أجمع ملوك أوروبا على تلقيب السلطان سليمان القانوني بالسيد العظيم، فهو الدبلوماسي الذي أثر في توازن القوى الأوروبية[741].

هاجم السلطان سليمان القانوني في سنة **945هـ/1538م** إيطاليا بمساعدة فرنسا ليستكمل خطوته التالية في مخططه بالسيطرة على أوروبا، وكانت القوة مقسمة كما يلي: خير الدين بربا روسه يهاجم من الجنوب[742]، السلطان سليمان القانوني من الشرق، فرانسوا الأول من الغرب، ولكن فرنسا تخاذلت في التقدم إطاعة للرأي العام، وتهادنت مع شارلكان في مهادنة نيس (Nice)[743] سنة **945هـ/1538م**، بعد الخلاف الذي نشب بينهما في محاولة ضم مدينة ميلان (Milano)[744] إلى أملاكهم، وذلك بعد وفاة دوق ميلان فرانسيسكو سفورزا الثاني (Francesco Sforza II)[745]، فلو تمَّ هجوم السلطان سليمان القانوني على إيطاليا، لدخلت إيطاليا تحت ظل الدولة العثمانية[746].

عَمِلَ البنادقة على إعادة التحالف مع العثمانيين من جديد، فكلفوا توماسو كونتاريني (Tomaso Contarini)[747] بالتفاوض مع الدولة العثمانية، لكن السلطان سليمان القانوني لم يستقبله بطريقة جيّدة، ولكن البنادقة كانوا على يقين بأن مصادقة العثمانيين من صالحهم، فهم بحاجة إلى من يؤازرهم في مواجهة شارلكان وفرانسوا الأول، لذلك أعادوا إرسال ألفيس لويجي بادورو (Alvise Luigi Badeoro)[748]، للتفاوض من جديد، وتم الاتفاق على تخلّي البندقية عن مدينة مونيمفاسيا

---

741 مصطفى، نادية محمد وآخرون، **العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1996م، ص21-22، (سيشار إليه لاحقاً: نادية، العصر العثماني).

742 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.374.

743 **مهادنة نيس:** مهادنة وقعت سنة 945هـ/1538م، بين فرانسوا الأول وشارلكان في مدينة نيس الواقعة في الجنوب الفرنسي، وتنص على احتفاظ كل منهما بما تملك من البلاد مدة عشر سنوات، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص235؛ ديورانت، **قصة الحضارة**، مج6، ج6، ص233؛ لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1078.

744 **ميلان:** ثاني أكبر مدن إيطاليا من حيث عدد السكان بعد روما، تقع شمال شرق إيطاليا وعاصمة إقليم لومبارديا، تأسست على يد الغوليون سنة 400 قبل الميلاد، تعد المركز الصناعي والتجاري والمالي الرئيسي في إيطاليا، تشمل مقاطعات ميلانو، وبيرغامو، وكومو، وليكو، ولودي، ومنزا وبريانسا، وبافيا، وفاريزي، ونوفارا، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج4، ص326؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

745 **فرانسيسكو سفورزا الثاني:** ولد سنة 901هـ/1495م، عرف باسم فرانسيسكو ماريا سفورزا، تولى دوقية ميلان سنة 928هـ/1521م وبقي فيها حتى توفي سنة 942هـ/1935م، لمزيد من التفاصيل انظر:
Mallett, Michael Edward and Christine Shaw, **The Italian Wars 1494-1559**, Pearson Education Limited, 2012, PP.141-142.

746 المحامي، المصدر السابق، ص235.

747 **توماسو كونتاريني:** ولد سنة 894هـ/1488، عمل في المجال السياسي فقد تولى سفارة البندقية في الدولة العثمانية، وأرسلته البندقية للتفاوض مع الدولة العثمانية، ولكنه لم ينجح في ذلك، توفي سنة 986هـ/1578، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، **سليمان القانوني**، ص235.

748 **ألفيس لويجي بادورو:** هو السفير البندقي الذي أرسلته البندقية لإكمال التفاوض مع الدولة العثمانية بعد فشل سفيرها السابق توماسو كونتاريني، وقد منحت الدولة للسفير ألفيس صلاحيات في تقديم التنازلات في سبيل تحقيق الاتفاق، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص236.

(Monemvasia)[749] ومدينة نافبليو (Nafplio)[750] للدولة العثمانية، ودفع جزية مقدارها **300** ألف قطعة ذهبية، وتم توقيع المعاهدة سنة **947هـ/1540م**[751].

حاول شارلكان التهادن مع السلطان سليمان القانوني، لكنه رفض ذلك واشترط بقبوله الهدنة بأن يعيد شارلكان القلاع التي سلبها من فرانسوا الأول، فلم يقبل شارلكان بذلك، واقتربت حملة بودين، فأرسلت فرنسا رنسون[752] للسلطان للبحث حول ترتيبات الحربية اللازمة هذه الحملة، ولكنه قُتِلَ على يد أعوان شارلكان، وذلك طمعاً في إيجاد أية أوراق من السلطان سليمان القانوني تسيء للمسيحية، وذلك لنشرها بين ملوك وأمراء أوروبا، لتعم الكراهية تجاه السلطان، ولكن لم ينجح تخطيط شارلكان فلم يجد مع هذا السفير أية أوراق تذكر[753].

عَلِمَ فرانسوا الأول بمقتل سفيره فأرسل سفيراً آخر بدلاً منه يدعى بولان[754]، إلى السلطان سليمان القانوني لكي يطلب منه التحالف مع فرنسا ضد شارلكان، فرفض السلطان ذلك لتقاعس فرنسا وعدم ثبات ملكها اتجاه الدولة العثمانية، ولكن بعد كثرة الإلحاح ولمهاجمة شارلكان للجزائر سنة 948هـ/1541م، قبل السلطان نصرة الفرنسيين، ففي سنة 950هـ/1543م اتحد الاسطول العثماني مع الأسطول الفرنسي واتجها إلى مدينة نيس[755] وفتحاها[756]، ولكن عاد فرانسوا الأول وخيَّبَ ظن السلطان، ورفض مساعد العمارة العثمانية، وعقد تحالفاً مع شارلكان (معاهدة كريسي)[757].

---

749 **مدينة مونيمفاسيا:** مدينة يونانية ساحلية حصينة، تقع على جزيرة صغيرة في الجهة المقابلة للساحل الشرقي من البيلوبونيز، تتكون من هضبة كبيرة على ارتفاع 100م فوق مستوى سطح البحر، وعرض يصل إلى 300م وطول 1كم^2، لمزيد من التفاصيل انظر: خاطر، نصري ذياب، **تاريخ أوروبا الحديث**، الجنادرية للنشر والتوزيع، د.م، 1432هـ/2011م، ص96، (سيشار إليه لاحقاً: خاطر، تاريخ أوروبا)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق2، ص135.

750 **مدينة نافبليو:** مدينة تقع في جنوب يونانية ضمن منطقة البيلوبونيز الإدارية، على رأس الخليج الأرغولي أحد تفرعات بحر إيجة، تبعد نافبليو 53 كم^2 عن كورنث، 130كم^2 عن أثينا، لمزيد من التفاصيل انظر: أمجان، **سليمان القانوني**، ص237؛ خاطر، المرجع السابق، ص101؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق2، ص135.

751 أمجان، المرجع السابق، ص236-237.

752 **رنسون:** السفير الفرنسي في عهد السلطان سليمان القانوني، قتله رجال شارلكان بحجة أنه نصراني، محاولين إيجاد بذور الخلاف ما بين الدولة العثمانية وفرنسا، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص237.

753 المصدر نفسه، ص237.

754 **بولان:** أحد ضباط الجيش الفرنسي، قبودان البحرية الفرنسية وزعيم أساطيلها، وسفير الدولة في عهد السلطان سليمان القانوني لمزيد من التفاصيل انظر: سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551؛ المحامي، المصدر نفسه، ص237.

755 **مدينة نيس:** تقع في جنوب فرنسا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بين مارسيليا وجنوى، تمتاز باعتدال حرارتها وقلَّة برودتها، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص181؛ شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي – التاريخ المعاصر تركيا1342-1409هـ/1924-1989م**، (22ج)، المكتب الإسلامي، ط2، 1417هـ/1996م، (سيشار إليه لاحقاً: شاكر، تركيا)؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

756 المحامي، المصدر السابق، ص237.

757 **معاهدة كريسي:** وهي المعاهدة التي أبرمت بين فرانسوا الأول وشارلكان سنة 951هـ/1544م، بعد رفض فرانسوا تقديم المساعدة للدولة العثمانية، وبدء العالم الأوروبي باتهام فرانسوا بخذلان دينه المسيحي، لمزيد من التفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص238.

عُقِدَت هدنة ما بين النمسا والدولة العثمانية عُرفت بمعاهدة إستانبول سنة **954هـ/1547م**[758]، بعدما طالت المراســـلات فيما بينهما، رُغمَ عمل جبريل دراموني[759] على عدم إنجاح هذه الهدنة، حتى تسـتعيد فرنســا علاقاتها مع الدولة العثمانية، ولكن موت فرانســوا الأول هو الذي سـرَّعَ في إنجاح هذه الهدنة، التي كانت مدتها خمس سنوات، وصادق عليها شارلكان، والتي تتلخص بنودها بـ:

- الاعتراف بالفتوحات العثمانية.
- حرية التجارة والتنقل بين الطرفين مع دفع الرسوم الجمركية.
- إعادة الرعاية العثمانية الهاربين من الدولة في حال طلب الدولة ذلك بغض النظر عن ديانته.
- عدم استخدام لفظ إمبراطور في المخاطبات الدبلوماسية مع الدولة العثمانية[760].
- أن تدفع النمســا الجزية الســنوية للدولة العثمانية، ومقدارها **30** ألف دوقية ذهبية، مقابل ترك الدولة العثمانية لما تبقى من البلاد المجرية تحت سيطرة النمسا ملكاً للنمسا، وتكون بلاد المجر تابعة لابن زابولي (أميرها الأخير)[761].

بهذه المعاهدة تكون قد بلغت شوكة الدولة العثمانية قوتها، وبذلك انتهى الخلاف ما بين شارلكان والسلطان سليمان القانوني، بانتصار السلطان الحاسم بعد صراع دام **30** سنة، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية الأقوى بلا منازع، وصاحبة السيادة الأرجح بلا شك[762].

تولى هنري دي فالو الثاني (Henry II)[763] سـيادة فرنســا من بعد موت أبيه فرانســوا الأول، واتبع نهج أبيه في كسب الصداقة العثمانية، فأبقى السفير الفرنسي جبريل دراموني في الدولة العثمانية، لا بل أمره بمرافقة الســلطان ســليمان القانوني في أثناء حملته على بلاد العجم، وذلك إنعاشــاً لخيوط الصداقة القديمة المهترئة، ومع اشتعال الخلاف ما بين النمسا وفرنسا عاد السفير الفرنسي ليطلب اتحاد القوتين من جديد، لفتح جزيرة كورســيكا (Corsica) إحدى جزر البحر الأبيض، والتابعة لجمهورية جنوى، فبهذا الفتح معاقبة للجنويين على دعمهم لشارلكان، وتصبح هذه الجزيرة قاعدة لانطلاق القوتين

---

758 Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.92.

759 **جبريل دراموني:** السفير الفرنسي في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي عمل على إفشال الوفاق العثماني النمساوي، وذلك طمعاً في إعادة ما تدمر من علاقات الأُلفة ما بين الدولة العثمانية وفرنســا، لمزيد من التفاصــيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص238؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص137.

760 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص283-284.

761 المحامي، المصدر السابق، ص238-239.

762 أوزتونا، المرجع السابق، مج1، ص285.

763 **هنري دي فالو الثاني:** ولد سنة 925هـ/1519م وهو ابن الملك فرانسوا الأول وخليفته، امتاز بتعصبه للكاثوليكية، وأشعل نار الحرب الأهلية في فرنسا لاضطهاده البروتستانت، توفي سنة 967هـــ/1559م، لمزيد من التفاصيل انظر: البعلبكي، **معجم**، ص477.

العثمانية والفرنسية باتجاه سواحل إسبانيا وإيطاليا، وتمت المعاهدة في **960هـ/1553م** وتتلخص بنودها بما يلي:

البند1: يقوم هنري دي فالو الثاني بدفع **300** ألف قطعة ذهبية للسلطان سليمان القانوني، مقابل مساعدته له مدة سنتين في مقاومة شارلكان.

البند2: يقوم السلطان سليمان القانوني بعد أخذ الذهب المتفق عليه بتجهيز 60 مركباً حربياً، ذات ثلاثة صفوف بِـ 25 قرصاناً، وترسل للعمل مع الأسطول الفرنسي لمدة أربعة شهور.

البند3: في حال أراد هنري دي فالو الثاني استخدام هذه السفن في حملاته باتجاه الجهات الغربية من كروتون (Croton)[764] كايتا (Gaeta)[765]، فإنه يدفع 150 ألف قطعة ذهبية إلى السلطان سليمان القانوني.

البند4: كل سفينة معادية تقع أسيرة تحت سيطرة السفن العثمانية تعتبر ملكاً للسلطان سليمان القانوني.

البند5: كل مدينة تتغلَّب عليها السفن العثمانية تعتبر ملكاً للدولة العثمانية بغنائمها وسكانها.

البند6: في حال قتال السفن العثمانية مع هنري دي فالو الثاني ضد النمسا من الجهة الشرقية والجنوبية، فهذا يحمل السفن العثمانية عبئاً كبيراً، لمسيرها في الشواطئ من مصب نهر ترونتوس (Truentus)[766] إلى كروتون، فإن المؤن والمواد الحربية تسلم لملك فرنسا وغير ذلك فهو مِلك للعثمانيين.

البند7: للأميرال قائد السفن العثمانية الحق في الاستيلاء وأسر كل مكان تقدم عليه السفن العثمانية.

البند8: في حال تملك السلطان إحدى مدن إقليم أبوليا (Apulia)[767] بمساعدة فرديناند الأول، يقوم السلطان بإعادة أل **300** ألف قطعة ذهبية التي دفعها هنري دي فالو الثاني لهُ، ويسلمه **30** سفينة حربية ببحارتها ومؤنها ومدافعها، ويسحب منها رجال بحريته الخصوصيين وعساكره، ويدفع لفرديناند

---

764 **كروتون:** تقع في أسفل إيطاليا فقد وصف موقعها المحامي بأنها تقع أسفل نعل الجزمة الإيطالية، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص243.

765 **كايتا:** هي مدينة في مقاطعة لاتينا، في لاتسيو، وسط إيطاليا، لمزيد من التفاصيل انظر: مكتبة الصغار، **أطلس العالم الكبير مغامرات مشوقة في الجغرافية**، مكتبة الصغار، بيروت، 1420هـ/1999م، ص422، (سيشار إليه لاحقاً: مكتبة، أطلس العالم).

766 **نهر ترونتوس:** نهر يصب في الجانب الشرقي من إيطاليا في البحر الأدرياتيكي، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، المصدر السابق، ص244.

767 **إقليم أبوليا:** يقع في الجزء الشرقي من جنوب إيطاليا، لمزيد من التفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص244.

سنسيفرن **30** ألف ذهبية، لكن هذا التحالف لم يدم طويلاً، فقد افترق الأسطول العثماني عن الأسطول الفرنسي نتيجة اختلاف القبودانيين[768].

[768] المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص241 وما بعدها؛ رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص311 وما بعدها.

الفصل الثالث: المواقف الدولية من حروب السلطان سليمان القانوني البرية في البلقان:

أولاً: موقف البابوية.

ثانياً: موقف النمسا.

ثالثاً: موقف ألمانيا (بروسيا).

رابعاً: موقف إسبانيا.

خامساً: موقف روسيا.

سادساً: موقف فرنسا.

سابعاً: موقف إيطاليا.

أولاً: موقف البابوية.

نظرت دول أوروبا للدولة العثمانية بحيرة، بين مساعدتها عندما تتوتر العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية، وبين التمني بزوالها عندما ترى علم الإسلام يرفرف في سماء البلاد الأوروبية، وبدأ التعصب المسيحي تجاه المسلمين يلوح بالأفق، وبات ذلك ملموساً جراء المعارك التي خاضها المسيحيون ضد المسلمين، مدافعين عن دينهم المسيحي، وأصبحوا ينظرون للفتوحات العثمانية بنظرة الحسد والغيرة، ورفضوا الاعتراف بأن قوة إيمان الجنود العثمانيين، وحبهم للفتوحات الإسلامية هي سر نجاحهم، وذهب الأوروبيون يبررون نصر العثمانيين بانتشار الطاعون في بلادهم، واختلاف قادتهم والتنافس على الحكم، إضافة إلى الزلازل التي أصابت بلادهم، وكان حديثهم كأن البلاد العربية محصَّنة من هذه النكبات، أو أنها خلت منها[769].

منذ أن دخلت إستانبول تحت الحكم الإسلامي، احتد موقف الأوروبيين المعادي للإسلام والمسلمين، وأصبحت خواطر أوروبا تتجه نحو الشرق، وبدأ الباباوات بتشويه صورة العثمانيين، على أنهم غزاة سفاحون متعطشون للدماء، وأخذوا بالدعوة إلى شن الحملات عليهم[770]، وذلك من أجل تقييم وزن الدولة العثمانية، والحد من تقدمها في أوروبا، وذلك بمواجهتها عسكرياً ودبلوماسياً، وظلَّ التخوف الأوروبي من الخطر العثماني دائم الوجود في فكر حكامهم، حتى تأصلت المعتقدات الدينية بأن الغزو العثماني لأوروبا ما هو إلاّ قصاص عادل لخطايا البشر[771]، فلم يحققوا أي نجاح يذكر مقارنة بنجاحات الدولة العثمانية المتواصلة، التي استمرت حتى نهاية زمن السلطان سليمان القانوني[772].

حقق السلطان سليمان القانوني انتصاره في حملة موهاج الأولى، أهدافاً استراتيجية بعيدة المدى، تمثَّلت بتعميق الخلاف الديني في أوروبا، من خلال النكبة التي أصابت الكاثوليكية جراء قتل سبعة أساقفة من أصل **16** أسقفاً، إضافةً إلى التسامح الديني الذي عاشتهُ الطوائف المسيحية في كنف الدولة العثمانية، الأمر الذي شجَّعَ المبشرين البروتستانت على بثِّ دعواهم، فظهرت حركة الإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر المنشق عن الكنيسة الكاثوليكية، وانتشرت الدعوة البروتستانتية وتقسَّمت أوروبا، وعملت الدولة العثمانية على دعم الإصلاح الديني البروتستانتي ضد الكاثوليك[773]، بهدف توسيع

---

769 الثقفي، يوسف بن علي رابع، **موقف أوروبا من الدولة العثمانية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ن، 1417هـ/1996م، ص16-18، (سيشار إليه لاحقاً: الثقفي، موقف أوروبا).

770 ديورانت، **قصة الحضارة**، مج6، ج5، ص101؛ كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص119.

771 كينروس، **القرون العثمانية**، ص190؛ الثقفي، المرجع السابق، ص25.

772 جودت، **تاريخ**، ص323.

773 كينروس، المرجع السابق، ص214-215؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص202؛
Kortepter, Carl Max, **Ottoman Imperialism During the Reformation: Europe and the Caucasus**, New York University, New York, 1972, P.124.

الخلاف الديني الأوروبي[774]، واستمرت في الضغط على أُسرة هابسبورغ (Habsburg) [775] عسكرياً حتى اعترفت بالحركة البروتستانتية في أوروبا[776].

أصبح البروتستانت ينظرون للعثمانيين بصورة المنقذ لهم[777]، فلم يتدخل العثمانيون مباشرة في الصراع الديني الأوروبي، لذلك أصبحوا هم الملاذ الآمن للمضطهدين والمعذبين من كلا الطرفين، وأصبحت الدولة العثمانية الحضن الدافئ لهم في الأراضي الأوروبية، وأورد الشناوي قول اللوثر مؤكداً على ما سبق: **"أن الفقراء المسيحيين الذين يظلمهم الأمراء الجشعون وأصحاب الأراضي يفضلون أن يعيشوا تحت حكم الأتراك بدل العيش في كنف حكام مسيحيين يمارسون أساليب ظالمة في حكم الفقراء"** [778]، كما أسهم ذلك في دفع الكثير من المضطهدين على اعتناق الإسلام، وأخذت الدولة العثمانية في التوسع في تقدير رجال الدين ومنحهم العطايا[779].

وجاء قول فرنسيس والسينغهام (Francis Walsingham)[780]، ليؤكد أن الدولة العثمانية هي المساعد في نشر البروتستانتية، فقد رأى بأن الصراع ما بين الكاثوليكية والدولة العثمانية ما هو إلاّ صراع بين طرفي شيطان واحد، متمنياً بأن يذهب الطرفان إلى الهلاك، وبذلك يكون قد تم التخلص من الاضطهاد البروتستانتي الناجم عن الكاثوليكيين، ويصبح من السهل نشر البروتستانتية في مختلف أنحاء أوروبا خاصة، وفي العالم عامة[781].

جاءت الظروف الجديدة والتي لم تكن في الحسبان، وساعدت في جعل شارلكان ملكاً للنمسا بوفاة أبيه سنة **912هـ/1506م**، وملكاً على هولاندا وحاكماً لجزء عظيم من إيطاليا الجنوبية، كما

---

774 Stephen, A. Fisher-Galati, **Ottoman Imperialism and German Protestantism 1521-1555**, Harvard University, Cambridge, 1959, P.117.

775 **أسرة هابسبورغ:** أحد أهم العائلات المالكة في أوروبا وتشتهر بحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 681-1337هـ/1282-1918م، وكذلك حكام للإمبراطوريات النمساوية لمدة تجاوزت ستة قرون، والإسبانية والعديد من البلدان الأخرى، يعود أصلهم إلى سويسرا، لمزيد من التفاصيل انظر: أورتايلي، **العثمانيون**، ص20-21؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج7، ص3467.

776 مصطفى، نادية محمد، **العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن**، (2ج)، تقديم: طارق بشري، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 1436هـ/2015م، ج1، ص213، (سيشار إليه لاحقاً: مصطفى، العلاقات الدولية).

777 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص38.

778 الشناوي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص15-16؛ العريض، **مفهوم الظلم**، ص128 وما بعدها.

779 بيومي، زكريا سليمان، **قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية**، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 1430هـ/2009م، ص89-90، (سيشار إليه لاحقاً: بيومي، قراءة إسلامية).

780 **فرنسيس والسينغهام:** ولد سنة 939هـ/1532م في مقاطعة كنت الواقعة جنوب شرق إنجلترا، كان سكرتيراً لملكة إنجلترا اليزابيث الأولى سنة 981هـ/1573م، فهو من عائلة نبيلة، توفي في لندن سنة 999هـ/1590م، لمزيد من التفاصيل انظر: فرنسيس والسينغهام/https://ar.wikipedia.org/wiki

781 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص157-158.

وتوِّجَ ملكاً على إسبانيا سنة **922هـ/1516م** بوفاة جده لأمه فرديناند الأول، وإمبراطوراً على ألمانيا سنة **925هـ/1519م** بوفاة جده لأبيه ماكسيميليان الأول[782]، وبذلك يكون قد وحد معظم أجزاء أوروبا تحت سقف حكمٍ واحد[783]، وأصبح ملكه يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن الأراضي المنخفضة إلى إسبانيا مروراً بألمانيا والنمسا، ضاماً تحت جناحه مملكة نابولي ومملكة صقلية، وبعض ممتلكات البيرو والمكسيك من خلال الاكتشافات الجغرافية، وبذلك فقد أخذ شارلكان على عاتقه مقاومة الخطر العثماني وحماية الدين المسيحي[784].

أخذت الحروب ضد العثمانيين طابع الدفاع عن الدين المسيحي، فلم يكن الصراع معهم مجرد صراع بين أفراد الأسر الحاكمة على اعتلاء سدة الحكم، أو على اقتناء الألقاب، أو امتلاك الأراضي، بل كان الصراع بحسب ما قاله: ملك اسكتلندا جيمس السادس[785] **"الحرب مع العثمانيين مرتبطة بأسباب عامة (قضية عامة)"** [786]، وأكد البيريكو جنتيلي (Gentili)[787] على حب العثمانيين للقتال وتعطشهم للعدوان[788]، وهذا غير صحيح وفيه مبالغة كبيرة، فالعثمانيون لم يكونوا دمويين، بل كانوا يتصرفون ضمن مصالحهم، والدليل على ذلك أنهم عفوا عن فرسان القديس يوحنا[789] بعد فتح جزيرة رودس سنة **929هـ/1522م**[790]، وسمحوا لهم بالانتقال إلى مالطة[791]، إضافة لذلك كان العثمانيون يعقدون الصلح والمعاهدات مع كل الأطراف بلا تمييز سياسي أو ديني أو عرقي، وهو ما نَشهده طوال

---

[782] **ماكسيميليان الأول**: ولد سنة 864هـ/1459م في فينر نويشتات أحد مدن النمسا، أصبح إمبراطوراً على الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة 914هـ/1508م، استطاع ماكسيميليان توسيع نفوذ آل هابسبورغ من خلال زواجه من ماري وريثة دوقية بورغونيا، توفي سنة 926هـ/1519م، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج6، ص2984.

[783] كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص121؛ رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص60.

[784] كينروس، **القرون العثمانية**، ص190؛ رائسى، المرجع السابق، ص60.

[785] **جيمس السادس**: ولد سنة 974هـ/1566م في قلعة أدنبره، وهو الابن الوحيد لماري ستيوارت ملكة اسكتلندا، والوريث الوحيد للحكم، تولى حكم اسكتلندا سنة 975هـ/1567م، وبقي في الحكم حتى توفي سنة 1035هـ/1625م، كما تولى حكم إنجلترا سنة 1012هـ/1603م، وبقي يحكمها حتى توفي سنة 1035هـ/1625م، لمزيد من التفاصيل انظر: البعلبكي، **معجم**، ص166.

[786] كولز، المرجع السابق، ص155.

[787] **البيريكو جنتيلي:** مفكر وقانوني إيطالي، عاش في عصر اليزابيث، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه، ص155.

[788] المرجع نفسه، ص155.

[789] **فرسان القديس يوحنا:** طائفة دينية عسكرية من بين الطوائف التي ظهرت خلال الحروب الصليبية في الشرق سنة 490-587هـ/1096-1191م، وكانوا يعتنون بمرضى وجرحى الحروب في بداياتهم، تمركزوا في بيت المقدس قرب كنيسة القديس يوحنا، ثم اتجهوا إلى قبرص ورودس، وبعد الفتح العثماني طردوا منها فتوجهوا إلى مالطة، لمزيد من التفاصيل انظر: Ágoston, Gábor**, Encyclopedia of the Ottoman Empire**, P.313.؛ لانجر، **موسوعة**، ج2، ص707.

[790] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.313-315.

[791] مسعود، **صفحات مطوية**، مج1، ص201.

التاريخ العثماني، ولو نظرنا لمعاهدات الدولة العثمانية والسياسة الداخلية والخارجية لجميع سلاطين بني عثمان، لرأينا ذلك بوضوح.

من وجهة نظر البيريكو جنتيلي فإن هذا ما يعطي الحق القانوني للمسيحيين في مقاومتهم، ولكن بات استقطاب ولاء الأوروبيين وتأييدهم من الصعوبات التي تواجه العالم المسيحي، ولم يبق أمامهم سوى الصلوات وتوقيع المعاهدات الدولية في جمع الولاء والتأييد، ومع تزايد الهجمات العثمانية، تبنى المسيحيون مواجهة المسلمين تحت شعار الدفاع عن القيم الأوروبية إلى جانب الحدود الجغرافية، وبدأ استخدام مصطلح (أوروبا) مصطلحاً شمولياً لا يعني الجغرافيا، بل يشمل النظام الاجتماعي وقيمه، وذلك لتحقيق الذات الاوروبية، وهذا لن يتحقق إلاّ بشن حرب صليبية على العثمانيين[792].

باتت فرصة المسيحيين في استعادة المناطق التي خسروها ضعيفة[793]، وعبَّرَ إيرزام[794] عن ذلك بقوله: **"لن تنعم المسيحية بدوام العيش إن لم تهزم الأتراك"**[795]، كما أكد نانيوس[796] هذا المعنى قائلاً: **" إن لم تذهب لمحاربة الأتراك، سيأتون إليك"** [797]، وعبَّرَ لوثر في كتابه (عظات عن الحرب) عن حجم الخوف والرعب الذي ملأ قلوب المسيحيين من الخطر العثماني، بقوله: **"أن العثمانيين هم السخطة الختاميَّة التي أنزلها رب غَضُوب على الشعوب المسيحية المتقاعسة"** [798]، وأثنى على هذا القول سرفانتس (Cervantes) بقوله: **"إن الأتراك العثمانيين قد أُرسلوا للانتقام من ذنوب المسيحية"** [799].

عمل شارلكان بعد عجزه في مقاومة الدولة العثمانية نتيجة الصعوبات السياسية في إسبانيا والمشاكل اللوثرية في ألمانيا، على جمع البروتستانت والكاثوليك على قلبٍ واحد، ولكنه لم ينجح في ذلك[800]، وعهد بألمانيا لأخيه فرديناند الأول، كما نقل لهُ ملكية الأراضي النمساوية ودوقياتها ومناطق

---

792 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص155-156.

793 المرجع نفسه، ص101.

794 **إيرزام:** أحد مشاهير الأدب، فهو هولندي ولد في روتردام سنة 872هـ/1467م، وكان من دعاة حرب العثمانيين، ويقول إن العثمانيين تقدموا بفضل تمزق المسيحية، توفي إيرزام في سويسرا في مدينة بازل سنة 943هـ/1536م، لمزيد من التفاصيل انظر: أرسلان، شكيب، **التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي؟ تعليقات الأمير شكيب أرسلان على كتابه**، علَّقَ عليه وهذبه وقدم له: محمد العبده، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1416هـ/1995م، ص60، (سيشار إليه لاحقاً: أرسلان، التعصب الأوربي).

795 كولز، المرجع السابق، ص156.

796 **نانيوس:** راهب هولندي من مواليد مدينة الكمار سنة 906هـ/1500م، نادى بمحاربة الإسلام وأكد ضرورة ذلك، توفي نانيوس في مدينة لوفان الواقعة وسط هولندا سنة 965هـ/1557م، لمزيد من التفاصيل انظر: أرسلان، **التعصب الأوربي**، ص60-61.

797 المرجع نفسه، ص60-61.

798 كولز، المرجع السابق، ص153.

799 رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص70.

800 جودت، **تاريخ**، ص326،330.

كارينثيا (Carinthia)[801] وكارنيولا (Carniola)[802] وإستريا (Istria)[803] سنة **928هـ/1521م**، ليتفرغ شارلكان لمواجهة الخطر العثماني[804].

تزامن ذلك مع ظهور طائفة الجزويت (اليسوعيون)[805] في إسبانيا، التي تبنّت حماية الكاثوليك، إلاّ أن تدخلها في السياسة وتعميق الخلافات بينها وبين البروتستانت إلى درجة الذروة، قد حول العلاقة بين الطرفين إلى حروب متواصلة استُخدمت فيها أساليب الإبادة الجماعية لكلا الطرفين، فراح ضحية ذلك مئات الآلاف من الأبرياء[806].

حاولت إسبانيا التي شكلت مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة والمالطيين سنة **945هـ/1538م** أسطولاً بحرياً قوامه **605** سفينة، القضاء على الأسطول البحري العثماني بقيادة خير الدين بربروسه، والتقى الطرفان بالقرب من شبه الجزيرة (بروزة) جنوب ألبانيا، لكن الإسبان وحلفاءهم فشلوا في تحقيق أي انتصار على الأسطول العثماني الذي لم يتجاوز عدد سفنه **122** سفينة.

ويعود هذا الفشل إلى الاستراتيجية العثمانية التي اتبعها خير الدين بربروسه، التي اعتمدت على تشويق الجند على القتال، وإنزال السواري مع المراقبة بصمت، وعدم إطلاق النار إلاّ عند الحاجة، مع إخراج عدد من الجند ومدافع كبيرة على الشواطئ، وعندما اقتربت سفن الاتحاد أطلقت المدافع العثمانية نيرانها مرة واحدة، فدبَّ الرعب في قلوب الأعداء وفروا هاربين، كما كان لطول مدى

---

801 **كارينثيا:** تقع في جنوب النمسا، وشمال سلوفينيا. انفصلت عن بافاريا سنة 366هـ/976م، وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة حتى سنة 1221هـ/1806م، بعدها أعلنت استقلالها عن الإمبراطورية بعد الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدة سانت جيرمان سنة 1338هـ/1919م، تم تقسيمها بين الشمال للنمسا والجنوب لسلوفينيا وهكذا أصبحت جزءًا من مملكة يوغسلافيا وجزءًا في الجنوب الغربي لمملكة إيطاليا، لمزيد من التفاصيل انظر:
Buffon, Charles's Wain, **The Penyy Cyclopaedia Of The Society For The Diffusion Of Useful Knowledge**, London, Vol.VI, P295.

802 **كارنيولا:** تقع جنوب غربي النمسا بمحاذاة دوقية كارينثيا، وتعتبر جزءًا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي حكمتها من سنة 766هـ/1364م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، عاصمتها ليوبليانا وتقع الآن ضمن حدود مملكة يوغوسلافيا، لمزيد من التفاصيل انظر:
David, Brewster, **The Edinburgh Encyclopaedia**, Published By Joseph And Edward Parker, Philadelphia, 1832, Vol.V, P368-369.

803 **إستريا:** أكبر شبه جزيرة في شمال شرقي البحر الأدرياتيكي، تقع بين خليج تريستي وكفارنير، وهي مقسمة بين كرواتيا وسلوفينيا وإيطاليا، ولكنها تقع ضمن الأراضي الكرواتية، وأكبر مدنها هي بولا، لمزيد من التفاصيل انظر: البستاني، بطرس، **دائرة المعارف قاموسٌ عامٌ لكل فنٍّ ومطلب**، (11مج)، د.ن، بيروت، 1232هـ/1816م، مج3، ص306، (سيشار إليه لاحقاً: البستاني، دائرة المعارف).

804 رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص72.

805 **طائفة الجزويت:** الآباء اليسوعية، تأسست على يد القديس إجناتوس لويولا (897-964هـ/1491-1556م) في القرن السادس عشر أيام البابا بولس الثالث في إسبانيا، كجزء من الإصلاح المضاد، واعترفت بها البابوية سنة 947هـ/1540م، هدفها تامين السيادة الكاثوليكية بكل الوسائل، وشعارها الغاية تبرر الوسيلة، لمزيد من التفاصيل انظر: لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1077-1078؛ الزيدي، مفيد، **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر عصر النهضة (1500-1789م)**، (2ج)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 1430هـ/2009م، ج2، ص44، (سيشار إليه لاحقاً: الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا).

806 جودت، **تاريخ**، ص326،330.

المدفعية العثمانية، ميزة خاصة جعلتها قادرة على قنص وتدمير سفن الاتحاد من على مسافة يصعب فيها على مدفعية الأعداء إصابة سفن الجيش العثماني الذي قاتل كالبنيان المرصوص[807].

فَقَدَ آل هابسبورغ بعد توغل العثمانيين في بلاد المجر القدرة على استعادة قلب المجر، فتحولت استراتيجيتهم إلى محاولة اقتطاع إقليم ترانسلفانيا من العثمانيين، وبدأت المحاولات من خلال فرديناند الأول سنة **958هـ/1551م**، الذي استعان بالراهب جورج مارتنوزي[808] مستشار إيزابيلا ياغيلون (Jagelló Izabella)[809] والدة جون سيجسموند حاكم المجر، لإقناع إيزابيلا بالتنازل عن إقليم ترانسلفانيا ومدينة تمسفار[810] لصالحه، وقد نجح الراهب المذكور الذي عرف عنه بقدرته على حبك الدسائس في تحقيق هذا الهدف، مقابل وعد قطعه لفرديناند الأول على نفسه بتعيين الراهب جورج مارتنوزي والياً على إقليم ترانسلفانيا.

قام الراهب جورج مارتنوزي فيما بعد بإعلام الدولة العثمانية بتقدم قوات فرديناند الأول، مظهراً الولاء والطاعة والإخلاص للسلطان سليمان القانوني، فأرسل السلطان جيشه لردع الجيش النمساوي، وإعادة الأوضاع في المجر إلى ما كانت عليه، فلم تصمد القوات النمساوية أمام الجيش العثماني وعادت أدراجها، واستمر الصراع ما بين الطرفين على بلاد المجر حتى سنة **970هـ/1563م**، حيث عقد صلح براغ الذي اعترف فيه فرديناند الأول بالسيادة العثمانية على المجر ومولدافيا، وتعهد بدفع جزية سنوية مقدارها **30** ألف دوقية، ودفع **90** ألف دوقية مقابل استمرار الصلح لمدة ثماني سنوات[811].

دام الصراع بين الأوروبيين والعثمانيين قرابة قرن من الزمان[812]، فكل طرف كان يبحث عن هدفه بغض النظر عن الوسائل، فمنهم من استغل الدعم العثماني للبروتستانت، ومنهم من استغل

---

807 جودت، **تاريخ**، ص233-235.

808 **الراهب جورج مارتنوزي:** الراهب الذي استخدمه فرديناند الأول في إقناع إيزابيلا ياغيلون (Jagelló Izabella) بالتنازل عن إقليم ترانسلفانيا ومدينة تمسفار ونجح في ذلك، قُتِلَ سنة 959هـ/1551م على يد أعوان فرديناند الأول نتيجة خيانته له، لمزيد من التفاصيل انظر: العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص137.

809 **إيزابيلا ياغيلون:** ولدت سنة 926هـ/1519م في كراكوف (Kraków) أكبر المدن البولندية، فهي الملكة المجرية زوجة ليانوش زابوليا حاكم المجر، ووالدة الوريث الشرعي لحكم المجر جون سجموند، توفيت في مدينة ألبا يوليا (Alba Iulia) في وسط رومانيا سنة 967هـ/1559م، لمزيد من التفاصيل انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/إيزابيلا_ياغيلون

810 **مدينة تمسفار:** مدينة في بلاد المجر امتازت بقوة حصانتها، دخلت تحت الحكم العثماني سنة 960-1129هـ/1552-1716م، لمزيد من التفاصيل انظر: كمال باشا، مصطفى، **المسألة الشرقية**، مطبعة الأدب، د.م، 1316هـ/1898م، ص48، (سيشار إليه لاحقاً: كمال باشا، المسألة الشرقية)؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص137.

811 طقوش، **تاريخ العثمانيين**، ص205.

812 كلو، **غازي الغزاة**، ص53.

الصـراع في عقد تحالفات فيما بينهم، ولكن بقي الهدف العثماني هو الأقوى لما حققه من نتائج في نشـر الدين الإسلامي في أوروبا.

ثانياً: موقف النمسا.

اسـتكمالاً لموقف النمسـا يُرى أن فرديناند الأول حاول منذ البداية إبعاد أنظار السـلطان سـليمان عن مهاجمة النمســـا، وتوجيه أنظاره إلى بلاد نابولي وإيطاليا، وخاصـــة بعد عقد التحالف الفرنســـي العثماني سنة **932هـــ/1525م**[813]، فالنمسا تتشابك علاقاتها مع ممالك كثيرة في ألمانيا وأوروبا، لذلك يصعب هزيمتها بسهولة[814].

وقد تنامت مصـــالح فرديناند الأول في توسـيع ملكه والاسـتيلاء على المجر وبوهيميا[815]، فعقد اتفاقية فارد التي أُبرمت سراً مع ملك المجر يانوش زابوليا، والتي تلخَّصَ مضمونها بانتقال مُلك المجر لفرديناند الأول بوفاة زابوليا[816]، لكن كما تحدثنا ســـابقاً فقبيل وفاته كان لديه طفل يبلغ من العمر **15** يوماً[817]، فوضـــع أوصـــياء عليه، وأمرهم بالاســـتعانة بالدولة العثمانية عند وفاته، ليكون طفله الوريث للعرش مقابل دفع الجزية للدولة العثمانية، ناقضـــاً للاتفاق الذي أبرمه مع فرديناند الأول، وتم ذلك، وأصـــبح ابن يانوش زابوليا ملكاً على المجر وبوهيميا، تحت إشـــراف الدولة العثمانية، بعدما هزمت القوات العثمانية قوات فرديناند الأول، وتحولت المجر إلى ولاية عثمانية[818].

شـــغل فرديناند الأول خط الدفاع الأمامي مع الدولة العثمانية، بعد ســـقوط المجر في ظل الحكم العثماني، وبات شـــغل النمســـا الشـــاغل كيفية الإطباق على الشـــمال الغربي من المجر، والذي لا يتبع لسيادة الدولة العثمانية، وفي سنة **938هـــ/1531م** أحكم فرديناند الأول قبضته على هذا الجزء وعزز دفاعاته، وفي الوقت نفسه عَمِلَ على الدفاع المستميت عن النمسا أو أي خطر يهددها.

---

813 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551.

814 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص234.

815 **بوهيميا:** تقع في أوروبا الوسطى، وتحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى من جمهورية التشيك، أول من أطلق عليها اللقب، ملك بوهيميا بوليسلاف الأول (Bolesław I) سنة 329هـــ/940م، وبوهيميا من البلاد الزراعية والصناعية، لمزيد من التفـاصـــيـل انظر: وجـدي، محمـد فريـد، **دائرة معـارف القرن العشـــرين**، (10مج)، دار الفكر، بيروت، ط3، 1391هـ/1971م، مج2، ص440-441، (سيشار إليه لاحقاً: وجدي، دائرة المعارف).

816 أمجان، **سليمان القانوني**، ص239 وما بعدها.

817 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص280.

818 İnalcık,Halil, **Osmanlı Imparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600)**, S.42. ؛ أمجان، المرجع السابق، ص239 وما بعدها.

بدأ فرديناند الأول بتنظيم وسائل دفاعية على المناطق الحدودية، لتمنع تكرار الهجمات العثمانية المعادية وتبطل نجاحها، مراعياً استمرار دعم نبلاء المجر والحفاظ عليه، ومستغلاً للموارد المحلية المتوفرة، فعقد اتفاقيات مع سكان هذه المناطق (الجرينزر) وهم المتمردون والرافضون لأي سلطة خارجية، وكان مضمون الاتفاق يقضي بالتصدي لهجمات الجيش العثماني، ثمَّ القيام بالهجوم المعاكس عليهم، وكان ذلك مقابل هبات مالية وبعض المنح من الأراضي التي يستولون عليها[819].

وعَمِلَ فرديناند الأول كذلك على تغيير الجهاز الإداري في الجزء المجري الذي تحت سلطته، فحافظ على سلطة النبلاء كدعمهم له، ومعارضتهم للدولة العثمانية، لكنه عَمِلَ بعد ذلك على تطبيق القوانين النمساوية على هذا الجزء من بلاد المجر، فقلص سلطات المجلس الملكي، بطريقة ذكية وبجهد متواصل حتى يحقق مراده بضم المجر واستيعابها، وبذلك يكون قد ضمَّ هذا الجزء المجري إدارياً[820].

وقعت معاهدة الصلح بين النمسا والدولة العثمانية سنة **939هـ/1533م**، وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة، بأن تعيد النمسا مدينة كورون[821] للدولة العثمانية، بينما لا ترد الدولة العثمانية أي شيء من الممتلكات التي وضعت يدها عليها في بلاد المجر، وأن أي اتفاق يبرم ما بين النمسا والمجر لا يسري مفعوله إلاّ بموافقة السلطان سليمان القانوني، وكانت هذه أول معاهدة صداقة مع النمسا[822].

بعد ذلك عُقِدَت اتفاقية ما بين النمسا والدولة العثمانية عُرفت بمعاهدة إستانبول سنة **954هـ/1547م**[823]، وجاء في مقدمتها **"منحت هذه الاتفاقية بفضل من السلطان، صاحب الانتصار إلى ملك النمسا المغلوب دوماً"**[824]، وهذا يعكس التفاخر والعلو العثماني الدائم على الأوروبيين، حتى إنهم رفضوا تعيين سفراء لهم في الدول الأوروبية مدة طويلة، فكان السلطان يعتقد بأنه ليس بحاجة إلى

---

819 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.323-344.

820 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص122-124.

821 **مدينة كورون:** تقع في الناحية الشرقية من الرأس الجنوبي الغربي داخل الخليج في بلاد المورة، لمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص171.

822 Gökbilgin,Tayyib, **Arz ve Raporlarına Göre Ibrahim Paşa`nın Irakeyn Seferindeki İlk Tedbirleri veFütuhatı**, Belleten, C.XXI, S. 83,449. ؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص134.

823 Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.92.

824 شلبي، **موسوعة**، ج5، ص856-857.

هذا العالم وأنه في غنى عنه، على عكس باقي الدول التي عيَّنت سفراء لها في الدولة العثمانية، لكن في حقيقة الأمر كان السلطان العثماني ينظر إلى الدول الأوروبية كتابع له[825].

ورغمَ محاولات السفير الفرنسي جبريل دراموند الذي عَمِلَ جاهداً على عدم توقيع هذه المعاهدة، لتستعيد فرنسا علاقاتها مع الدولة العثمانية، ولكن موت ملك فرنسا فرانسوا الأول سرَّعَ في عقدها، وكانت مدتها خمس سنوات بمصادقة شارلكان، وقد سبق ذكر بنودها[826].

ومع هذا لم تضمن هذه المعاهدة الهدوء والاستقرار والأمن على الجبهة المجرية – النمساوية، حيثُ عمل الراهب جورج مارتنوزي بكل جهده لإحاكة المؤامرات التي من شأنها تخريب العلاقات العثمانية النمساوية، إذ نجح في التأثير على الملكة إيزابيلا لعقد هدنة مع فرديناند الأول ملك النمسا، وتنازلت لهُ عن إقليم ترانسلفانيا ومدينة تمسفار، وهذا منافٍ لبنود معاهدة إستانبول، مما عمل على استفزاز السلطان سليمان القانوني، ليرسل جيشه للمحافظة على تنفيذ شروط المعاهدة، ففشلت جهود الراهب جورج مارتنوزي، والذي أخذ فيما بعد في التواصل مع الدولة العثمانية وافشاء ما قام به فرديناند الأول، كما سبق ذكره أعلاه[827].

ثالثاً: موقف ألمانيا (بروسيا).

أنهى سقوط مملكة غرناطة - وهي آخر الممالك الإسلامية – العداء بين ممالك المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وانطوائها تحت لواء الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي تضاعفت قوتها بعد تحالفها مع الاتحاد الألماني النمساوي، وبهذا أصبحت الإمبراطورية الرومانية المقدسة بقيادة شارلكان تبسط سلطتها على جميع الأراضي الأوروبية باستثناء فرنسا[828]، الذي أصبح مدركاً للخطر العثماني وتهديداته، فبدأ يحيك الدسائس ويفكر في اغتيال بعض قادة الدولة العثمانيين في البحر المتوسط، مثل خير الدين بربروسه، أو استمالة بعضهم بالرشوة فيما لو فشلت خطة الاغتيال، لكن خططه باءت بالفشل[829]، ومع هذا بقي مصمماً على طرد العثمانيين من بلاده، في الوقت نفسه كان السلطان سليمان

825 شلبي، **موسوعة**، ج5، ص856-857.
826 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص283-284.
827 العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص137.
828 أغورلو، **سلطان**، ص153.
829 كينروس، **القرون العثمانية**، ص242.

القانوني مشـــغولاً في توســـيع رقعة الدولة العثمانية في غرب البحر المتوســـط، لإبعاد خطر أوروبا المسيحية عن بلاده خاصة، وعن المسلمين عامة[830].

ولَّدَ الخطر العثماني الذي أخذ بالتعاظم في الزحف نحو أوروبا حالة من الفزع بين الفلاحين الألمان، وبدأ أصـحاب النفوذ والمؤثرون بإعادة الروح الصـليبية لأذهان الألمان، واصـفين العثمانيين بكل صـفات الكفار ومثالبهم، حتى وصـفوا العثمانيين بأنهم قومٌ ميؤوس من هدايتهم للمسـيحية، لا بل للحضـــارة الإنســـانية، واســـتمروا في عباراتهم التهكمية حتى أصـــدر الكاتب الكرواتي بارثولوميو جورجوفتش (Bartholomeo Georgijević) **(916-974هـــــ/1510-1566م)** كتابه ســـنة **951هـــ/1544م**، بعنوان **"الويل والثبور للمسيحي إذا وقع في أيدي الترك كعبد أو دافع ضريبة"** [831].

أما من جهة فرنســـا فقد كانت تتبع نهجاً توســـعياً باتجاه إيطاليا بعيداً عن الدخول تحت ســـيادة شـارلكان[832]، ولكن شـارلكان حاصـر فرنسـا سـنة **932هـــ/1525م** في معركة بافية، وضـيق عليها الخنـاق[833]، حتى هزمهـا وأســـر ملكهـا[834] فرنســـوا الأول، وفرض عليـه معـاهدة مـدريـد ســـنـة **933هـ/1526م** [835].

استنجدت وصية العرش الفرنسي بالسلطان سليمان القانوني خلال فترة أسر فرانسوا الأول[836]، وطلبت منه مساعدة فرنسا في إعادة توازن القوى في الغرب[837]، وتمت موافقة السلطان على ذلك[838]، بهدف زرع بذور الشـــقاق بين هذه القوى الغربية ليســـهل تركيعها[839]، فأعاد توجيه حروبه نحو بلاد نابولي بدلاً من مهاجمة النمسـا التي تتحد مع ممالك كثيرة عموماً، كذلك ممالك ألمانيا خصـوصـاً، فهي تشـــكل قوة كبيرة يمكن أن يصـــبح من الصـــعب هزيمتها، وعقد التحالف العثماني الفرنســـي ســـنة **932هـ/1525م** [840].

---

830 كلو، **غازي الغزاة**، ص52.
831 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص153-154.
832 أغورلو، **سلطان**، ص153؛
Wilkinson, Burke, **Francis in All His Glory**, Published by Farrar Straus Giroux, New York, 1st ed., 1972, P.204.
833 جودت، **تاريخ**، ص113.
834 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551؛ إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص57.
835 نجم، **الدولة العثمانية**، ص193؛ نوار، **تاريخ الشعوب**، ص130؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص201.
836 جودت، المصدر السابق، ص113.
837 علي، المرجع السابق، ص201.
838 النجار، **المصباح الساري**، ص133-135؛ جودت، المصدر السابق، ص487-488؛ آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص62-63.
839 أغورلو، المرجع السابق، ص154.
840 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص234.

عمل السلطان سليمان القانوني دوماً على كسب صداقة فرنسا، ولكن شارلكان كان يعارض ذلك بقوة، فعندما هاجم السلطان إيطاليا سنة **945هـ/1538م**، طلب العون من فرانسوا الأول ليقتحم إيطاليا من الغرب، ولكنه تقاعس في تقديم ذلك العون، إذعاناً للرأي العام الذي أجبره على عقد هدنة مع شارلكان عرفت باسم **"مهادنة نيس (Nice)"** سنة **945هـ/1538م** [841].

حاول شارلكان من جانبه عقد هدنة مع السلطان سليمان القانوني، لكن السلطان رفض ذلك واشترط عليه أن يعيد جميع القلاع التي سلبها من فرانسوا الأول من قبل، فلم يقبل شارلكان بذلك، وعمل شارلكان في البحث عن أي وسيلة تُؤلِّب الشعوب المسيحية على السلطان، فقام بإرسال أعوانه لقتل السفير الفرنسي قبيل حملة بودين، وكانت فرنسا قد أرسلته للتباحث مع السلطان سليمان القانوني حول ترتيبات الحربية اللازمة لهذه الحملة، فقد جاء قتله طمعاً في إيجاد أي أوراق من السلطان تسيء للمسيحية، وذلك لنشرها بين ملوك وأمراء أوروبا، لتأجيج الكراهية تجاه السلطان، ولكن شارلكان فشلَ في الحصول على أي شيء من هذا القبيل إذ لم يعثر على أيَّة أوراق مع السفير المذكور[842]، وبعد نجاح حملة بودين، وسقوطها ثار هياج الألمان ضد العثمانيين[843].

وبعد مهاجمة شارلكان للجزائر سنة **948هـ/1541م**، تحالف السلطان مع الفرنسيين رغم عدم ثبات موقفهم، ففي سنة **950هـ/1543م** اتحد الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروسه مع الأسطول الفرنسي واتجه إلى مدينة نيس وتمَّ فتحها[844]، ولكن فيما بعد خيَّبَ فرانسوا الأول ظن السلطان سليمان القانوني بعدما رفض مساعدة العمارة العثمانية[845]، وعاد شارلكان لينجح من جديد في عقد تحالف جديد مع فرانسوا الأول عرف باسم **"معاهدة كريسي"** التي سبق ذكرها[846].

توترت العلاقات بين ألمانيا والدولة العثمانية، بسبب سياسة فرديناند الأول في إقليم أردل (Erdel) وتدخلاته السرية في قضاياها[847]، فضيقت الدولة العثمانية عليه الخناق وقلصت من حدوده،

---

841 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص235؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص38.
842 المحامي، المصدر السابق، ص237.
843 إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص39.
844 المحامي، المصدر السابق، ص237.
845 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.386-387.
846 المحامي، المصدر السابق، ص238؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص38.
847 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص285.

فقبل فرديناند الأول بهذه التطورات[848]، وبدأت العلاقات بين شارلكان والسلطان سليمان القانوني تستقر تدريجياً، فعندما عُقِدَت معاهدة إستانبول سنة **954هـ/1547م** ما بين النمسا والدولة العثمانية، صادق عليها شارلكان[849]، وبهذه المعاهدة تكون قد بلغت الدولة العثمانية ذروة قوتها، ووضع حدٍ للخلاف بينهما، بانتصار السلطان الحاسم بعد صراع دام **30** سنة، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية القوة العسكرية الأولى بلا منازع، وصاحبة السيادة بلا شك[850].

على الرغم مما ألحقته الدولة العثمانية بالألمان من هزائم، إلّا أنَّ هناك من أعجب بها من أبناء الألمان، فجاءت كتابات السفير اوجيلر دي بوسبك (Ogiler Chiselin De Busbecq)[851]، التي وصف بها التنظيمات العسكرية والإدارية للدولة العثمانية، وموضحاً سرَّ نجاح العثمانيين، وسبب تأخر الأوروبيين، قائلاً: **"إنه بالجدارة وحدها يرتقي الإنسان في سلك الخدمة العامة .. إنه نظام يؤكد أنَّ المناصبَ لا تُشْغَل إلاّ بالكفاءة وحدها .. إنَّ أولئكَ الذين عيَّنهم السلطان في المناصب الكبرى، هم في غالبيتهم أبناءُ رعاةٍ أو أصحاب ماشيةٍ، وهم لا يعانون من أيّ خجل من أصولهم هذه، بل إنهم لفخورون بها بالفعل .. إنهم لا يدينون بشيء لأنسابهم، فهم يعتقدون أنَّ الكفاءة العالية لا دخل لها بالوراثة أو الميلاد .. كما أنَّهم يعتقدون أنَّه ليس من الضروري أن ينحدروا من أصلاب آباء .. أو أن يكونوا أبناء أحد .. ولكنهم يعتقدون أنهم مِنْحةً من الله، وأنّهم نتيجةُ تدريبات طيبةٍ وصناعات عظيمةً وحماسةٍ مستمرةٍ لا تعرف الكلل والملل .. وعلى هذا فإنَّ الشرف والمناصب العليا والقضاء، لا يحوزها إلاّ من حاز كفاءة عالية وكان في عمله متفانٍ .. إنَّ هذا هو السبب في نجاحهم وتفوقهم على الآخرين .. وهذا هو السبب في أنَّهم يوسعون إمبراطوريتهم يومياً .. إنَّ هذِه ليست أفكارنا، ففي بلادنا (أوروبا) ليس الطريق مفتوحاً للكفاءة، فالنسب والأصل هما مقياس كل شيء، إن الشخص في أوروبا يحقق وضعيته الاجتماعية بمجرد انتسابه .. إنَّ النسب هو المفتاح الوحيد للترقي في مدارج الخدمة العامة"** [852].

---

[848] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص39.

[849] أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص283-284؛ إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص39؛
Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.92.

[850] أوزتونا، المرجع السابق، مج1، ص285.

[851] **اوجير دي بوسبك:** كاتب دبلوماسي خدم البلاط النمساوي لثلاثة أجيال، ولد سنة 929هـ/1522م، درس في فرنسا، عمل سفيراً لدى الدولة العثمانية، توفي سنة 1001هـ/1592م، لمزيد من التفاصيل انظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/ Ogiler_Ghiselin_de_Busbecq.

[852] كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص158-159.

رابعاً: موقف إسبانيا.

عملت إسبانيا من أخذ موطئ قدم لها في إفريقيا، واضعة لقواعدها الدفاعية على طول السواحل الإفريقية، ممتلكة لأسواقها وموانئها، فهذا يمكن الإسبان من احتكار تجارة المعادن النفيسة والتوابل، ومنافسة المدن التجارية الكبيرة مثل البندقية وجنوى، وتحويل جبهة القتال العثمانية إلى هذه البلاد، ونجح الإسبان في أخذ موضع قدم لهم في أفريقيا، وأخذوا يقارعون الأساطيل العثمانية من خلال القواعد المزروعة على السواحل الإفريقية[853].

بدأت إسبانيا بمجافاة المسلمين، جراء الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية، بمساعدة خير الدين بربروسه، فبدأ الإسبان بالقيام بأعمال منافية للدين والإنسانية تجاه المسلمين، وبدأوا بأعمال العنف، فأحرقوا بالنار كل من لم يرتد عن دين الإسلام، وسلبوهم نساءهم وبناتهم وأموالهم ومقتنياتهم، وأخذ المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية سراً، واستنجدوا بخير الدين بربروسه الذي عمل على نقل **70** ألف مسلم من إسبانيا إلى الجزائر، وبدأ حملاته على السفن الإسبانية، لإجهاض عملياتهم خاصة الحربية، وسلبِ راحة الأوروبيين عامة، حتى إنه شكَّلَ رعباً دائماً في قلوب أهل أوروبا جميعاً[854].

اتحدت إسبانيا مع الإمبراطورية المقدسة والمالطيين، فشكلت حلفاً عسكرياً يمكنها من القضاء على الأسطول العثماني، فالتقى الطرفان سنة **945هـ/1538م** بالقرب من شبه جزيرة **"بروزه"** جنوب ألبانيا، وتمتاز بموقعها التجاري والحربي، لكن الحلف الأوروبي رغّمَ كثرة عدد سفنه والتي بلغ عددها قرابة **605** سفينة، هزمت أمام السفن العثمانية البالغ عددها **122** سفينة بقيادة خير الدين بربروسه.

قامت الاستراتيجية العثمانية على تشويق الجند على القتال، وإنزال السواري مع المراقبة بصمت، وعدم إطلاق النار إلاّ عند الحاجة، مع إخراج عدد من الجند ومدافعَ كبيرةٍ على الشواطئ، فلما اقتربت سفن الحلف أطلقت المدافع العثمانية نيرانها مرة واحدة، فدبَّ الرعب في قلوب الأعداء، ففروا هاربين، وكان الفضل لطول مدى مرمى المدفعية العثمانية، إذ كانت تصيب سفن الحلف عن مسافة بعيدة، تعجزُ فيها سفن الحلف عن إصابة الأسطول العثماني، الذي كان يقاتل كالبنيان المرصوص[855].

---

853 رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص63-66.
854 جودت، **تاريخ**، ص230-231؛ موسنييه، **تاريخ الحضارات**، ص551.
855 جودت، المصدر السابق، ص233-235.

أرادت إســـبانيا أن تســـتعيد قوتها ووجودها، فجعلت من جزيرة جربة[856] هدفاً لها، فجهزت أُسطولاً مكوناً من **200** سفينة حربية، بالاشتراك مع ألمانيا وجنوى ومالطة، فنجح الحلف الجديد في احتلال الجزيرة، فأرسلت الدولة العثمانية أسطولاً مكوناً من **120** سفينة، كان التكتيك العثماني المتبع في هذه الحملة نفســـه الذي اتبعه خير الدين بربارومســـه في حملته على بروزه[857]، فحقق العثمانيون الانتصار من جديد على الإسبان، فدمرت أغلب سفنهم، واستحوذ العثمانيون على **47** سفينة، منها **21** سفينة حربية، والباقية للنقل، وحاصر العثمانيون قلعة جربة من البر والبحر مدة **63** يوماً، حتى سقطت واستسلم من فيها[858].

خامساً: موقف روسيا.

هدفت روسيا منذ فتح القسطنطينية سنة **856هـ/1452م** إلى السيطرة على المضائق (البوغاز، جناق قلعة، البسفور، الدردنيل)، وكانت وراء هذه المحاولات دوافع اقتصادية ودينية واستراتيجية، فالدوافع الاقتصادية تجلَّت بتأمين حركة السفن والتجار من المضائق، أما الدافع الاستراتيجي فقد تمثل بموقع القسطنطينية الذي يسيطر على المضائق ونقطة التوصيل بين البحر الأسود والمتوسط وبين أسيا وأوروبا براً، فهي الطريق التي تقود روســـيا إلى المياه الدافئة والخليج العربي وأفريقيا والهند، أما الدوافع الدينية فتمثلت بأن القســـطنطينية كانت مركز الكنســـية الارثوذكســـية الذي ورثته روســـيا بعد سقوطها[859].

وعلى الرغم من أنَّ الدولة العثمانية أســـســـت علاقات دبلوماســـية مع كافة الدول في الشـــرق والغرب، ولكن العلاقات مع روسيا كانت علاقة صراع أكثر من السلم[860]، ولم يكن لروسيا حضور على الساحة الدولية آنذاك بعد سيطرة العثمانيين على شبه جزيرة القرم والبحر الأسود بكامله[861]، لكن هذا لم يمنع روســـيا من العمل بصـــمت طويلاً لاســـتعادة مكانتها الدولية[862]، من خلال الســـيطرة على

---

856 **جزيرة جربة:** جزيرة تونسية تقع في جنوب شرق تونس في خليج قابس، وتتبع إدارياً لمدينة مدنين، وتعد أكبر جزر شمال أفريقيا، لمزيد من التفاصيل انظر: المغلوث، **أطلس**، ص385؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

857 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.372-374.

858 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص314-317؛ مسعود، **صفحات مطوية**، مج1، ص211-212.

859 رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص111-112.

860 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص228

861 أورتايلي، **العثمانيون**، ص23.

862 إحسان أوغلي، المرجع السابق، مج1، ص228

المضائق واستعادة إستانبول والكنيسة الأرثوذكسية[863]، والوصول إلى المياه الدافئة[864]، وكانت أولى نجاحاتها السيطرة على خانية قازان[865] سنة **960هـ/1552م**[866].

كما استولت على إمارة استراخان[867] سنة **964هـ/1556م**، وتوسعت في شمال القوقاز[868] حتى نهر تيريك (Trek)[869] التي أصبحت مركز الإمبراطورية[870]، وأنشأت جهازاً في موسكو يراقب السياسة الخارجية للدولة العثمانية، ويتتبع أحوالها الداخلية، وخططت روسيا للسير طويلاً في خط قوةٍ موازٍ للدولة العثمانية القوة الأولى في العالم في هذه الأثناء، ولم تظهر قوة روسيا الموازية للعثمانيين إلاَّ في القرن الثامن عشر، حين استطاعت هزيمة الدولة العثمانية في حرب سنة **(1183-1187هـ/1769-1774م)**، وتنازلت الدولة العثمانية بموجب معاهدة كوجك قاينارجه سنة **1187هـ/1774م** عن جزء من ممتلكاتها، فانتقلت الدولة العثمانية إلى المركز الرابع عالمياً في القوة العسكرية بعد بريطانيا وفرنسا وروسيا[871].

---

863 شاكر، محمود، **مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا - التركيّة -**، (16ج)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط7، 1408هـ/1988م، ص44، (سيشار إليه لاحقاً: شاكر، تركيّة).

864 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص228؛ شاكر، المرجع السابق، ص44؛ العقاد، سليم، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع دول الاتحاد البلقاني**، المكتبة النافذة والعالمية للكتب والنشر، الجيزة، 1439هـ/2018م، ص19، (سيشار إليه لاحقاً: العقاد، تاريخ حرب الدولة العثمانية).

865 **إمارة قازان:** مدينة تقع عند نهر فولغا في بحر قزوين (الخزر)، وكانت من ضمن أراضي البلغار، تبعد عن موسكو 730كم^2، سميت هذه الإمارة نسبة للشعوب التي سكنتها، لمزيد من التفاصيل انظر: الحلّاق، **المعجم الجامع**، ص168؛ شاكر، **العهد المملوكي**، ص157؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

866 لمزيد من التفاصيل عن قازان وأهلها انظر: العريض، وليد صبحي، عمر صالح العمري، **أهالي قازان يستنجدون بالسلطان عبد الحميد الثاني من خلال وثيقة مؤرخة سنة 1308هـ/1891م**، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السنة الرابعة، ع7، 1436هـ/2015م، ص618 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقاً: العريض، أهالي قازان).

867 **إمارة استراخان:** مدينة تقع عند مصب نهر فولغا في بحر قزوين (الخزر)، وكانت هذه المدينة تابعة لحكم المغول سابقاً، واستولى عليها الروس سنة 964هـ/1556م، لمزيد من التفاصيل انظر: شاكر، المرجع السابق، ص167-168؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق12، ص145.

868 **القوقاز:** مجموعة من السلاسل الجبلية تفصل ما بين أسيا وأوروبا، تقع ما بين البحر الأسود في الغرب وبحر قزوين في الشرق وبمسافة 1210كم2، وتتقاسم هذه المجموعة من السلاسل أربع دول هي: روسيا، وجورجيا، وأذربيجان، وأرمينيا، تتواجد في مرتفعاتها المراعي والغابات، أما الأودية فتزرع فيها الفاكهة والكروم، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج5، ص2603؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

869 **نهر تيريك:** نهر يعبر شمال القوقاز، ينبع من جمهورية جورجيا، ويتجه شمالاً ليعبر مدينة فلاديكافكاز عاصمة إقليم أوسيتيا الشمالية التابع لروسيا، بعدها يتجه نحو الشرق ليعبر جمهوريتي الشيشان وداغستان التابعتين لروسيا، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج8، ص205-206؛ انظر ملاحق الخرائط، ملحق13، ص146.

870 رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية، ص118.

871 لمزيد من التفاصيل حول الصراع الروسي العثماني في القرن الثامن عشر الميلادي انظر: الزين، **العلاقات العثمانية الروسية**، ص23 وما بعدها.

سادساً: موقف فرنسا.

اتبعت فرنسا نهجاً توسعياً باتجاه إيطاليا[872]، وعدم الدخول تحت نفوذ الإمبراطور شارلكان[873]، مما أحدثَ صراعاً بين الأُسرتين الحاكمتين، أُسرة هابسبورغ في ألمانيا وأُسرة الفالو (Valois) في فرنسا[874]، من أجل السيطرة على أوروبا[875]، إذ أحدثت وفاة ماكسيميليان الأول فراغاً سياسياً كبيراً في القارة الأوروبية، لأن الحكم في الإمبراطورية الرومانية المقدسة لم يكن وراثياً، فرشح كل من فرانسوا الأول ملك فرنسا، وهنري الثامن[876] ملك إنجلترا وشارلكان ملك إسبانيا، نفسه لسيادة هذه الإمبراطورية، ولكن الشعب الألماني كان لهُ رأي في هؤلاء المرشحين، فملك فرنسا فرانسوا الأول سوف يقوي مركزه في إيطاليا بهذا المنصب، أما ملك إنجلترا فلم يتمتع بالقوة والقدرة على إدارة الإمبراطورية، وكان الأنسب بنظرهم هو شارلكان، فهو حفيد الإمبراطور الراحل ماكسيميليان وصاحب الشخصية القوية، وهو من سيحقق السيادة الألمانية على أوروبا[877].

أخذ شارلكان في إعادة تجميع أملاك الإمبراطورية على حساب فرنسا، إذ رأى أنهُ بتفكك فرنسا وإضعافها يستطيع ربط اسبانيا والأراضي المنخفضة ومنطقة فرانش كونته (Franche-Comté)[878] بهِ مرة واحدة، فبدأ يحاول عقد اتفاقيات للحصول على دويفين (Dauphiné)[879] وبروفانس (Provence)[880]، وذلك من أجل ربط بركَنديا الواقعة على الجناح الشرقي لفرنسا

---

872 أغورلو، **سلطان**، ص153.

873 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص300.

874 **أسرة الفالو:** هي فرع ينحدر من سلالة كابيتيون، من شارل كونت فالو الابن الرابع للملك فيليب الثالث ملك فرنسا، فهم خلفاء آل كابيه كملوك لفرنسا في الفترة من سنة 739هـ/1328م، واستمر حكمهم لفرنسا حتى سنة 998هـ/1589م، وكان لهم دور كبير في تحريك العالم في القرن السادس عشر الميلادي، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج13، ص291-293؛ مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج5، ص2357.

875 Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, S.88; Scipion, Marin, **Conduit de France envers la Turquie**, Grimbert et Dopez Libraires, Paris, 1840, P.1.؛ رمضان، **تاريخ أوروبا**، ج1، ص165؛ رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص60.

876 **هنري الثامن:** ولد سنة 897هـ/1491م في بلدة جرينتش، تولى ملك إنجلترا بعد وفاة أبيه سنة 915هـ/1509م، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 954هـ/1547م، ادخل إصلاحات جوهرية أهلت إنجلترا لدور قيادي عالمي مدة ثلاثة قرون، لمزيد من التفاصيل انظر: نوار، **تاريخ الشعوب**، ص129، 189-190.

877 Habsburg, Otto Von, **Charles V**, Michael Ross, London, 1970, P.109. ؛ نوار، **التاريخ الأوروبي**، ص96؛ رمضان، المرجع السابق، ج1، ص165-166.

878 **فرانش كونته:** هي منطقة في وسط شرق فرنسا، وعاصمتها مدينة بيزانسون، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، المرجع السابق، ج13، ص282.

879 **دويفين:** تقع جنوب شرق فرنسا، اتخذت من الدلفين شعاراً لها، لمزيد من التفاصيل انظر:
Vernay, Félix, **Petite Histoire du Dauphiné, French**, 1933, P22.

880 **بروفانس:** منطقة في جنوب شرق فرنسا تطل على البحر الأبيض المتوسط تجاور إيطاليا، لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع السابق، ج13، ص282.

وإسبانيا بإمارة تدين لهُ بالولاء، واستطاع شارلكان كسب تحالف ملك إنجلترا معه[881]، مقابل أن يمنحه إقليمي بيكاردي (Picardie)[882] وروماندي (Romandie)[883].

بعد هذا التحالف بدأ شارلكان بمواصلة الضغط على فرنسا، وهزمَ فرانسوا الأول سنة **932هـ/1525م** في معركة بافية[884]، وأسره[885] وفرضوا عليه معاهدة مدريد سنة **933هـ/1526م**، ومن أهم بنودها:[886]

أولاً: أن يتنازل فرانسوا الأول عن دوقية بركَنديا.

ثانياً: أن يتنازل فرانسوا الأول عن ادعاءاته في كل من ميلان وجنوى ونابولي وفلندرا[887] ومقاطعة أرتوا[888].

ثالثاً: عدم مساعدة فرانسوا الأول لمنطقة نافار (Navarra)[889].

رابعاً: إرجاع الأراضي التي صادرها فرانسوا الأول من الكونستابل دوق بوربون[890].

خامساً: تقديم ولدي فرانسوا الأول رهينة ويتم وضعهما في إسبانيا حتى تنفيذ شروط المعاهدة.

سادساً: أن يتعهد فرانسوا الأول بإعادة نفسه للأسر في حال الإخلال بشروط المعاهدة.

---

881 نوار، **التاريخ الأوروبي**، ص96-97.

882 **إقليم بيكاردي:** إقليم من أصل ستة وعشرين إقليما في فرنسا، يقع في الشمال من فرنسا، وهو مقسم إلى ثلاث محافظات هي إيسن وإين والسوم، لمزيد من التفاصيل انظر: الشناوي، عبد العزيز محمد، **أوروبا في مطلع العصور الحديثة**، دار المعارف، د.م، 1389هـ/1969م، ص11، (سيشار إليه لاحقاً، الشناوي، أوروبا).

883 **إقليم روماندي:** يقع في غرب سويسرا، وهم يتحدثون اللغة الفرنسية، يعيش معظم سكان روماند في منطقة بحيرة ليمان، على طول بحيرة جنيف، لمزيد من التفاصيل انظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية**، ج11، ص70.

884 جودت، **تاريخ**، ص113.

885 سرهنك، **حقائق الأخبار**، ج1، ص551؛ إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص57.

886 نوار، المرجع السابق، ص97-98.

887 **فلندرا:** هي بلدة ألمانية تقع في ولاية راينلند بالاتينات، على الضفة اليمنى لنهر الراين، لمزيد من التفاصيل انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Vallendar.

888 **مقاطعة أرتوا:** كانت مقاطعة فرنسا في العصور الوسطى، كان يديرها دوقية بورغونيا (786-882هـ/1384-1477م)، وولاية من الإمبراطورية الرومانية المقدسة (899-1070هـ/1493-1659م)، عاصمتها أراس، لمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة، **الموسوعة العربية**، مج1، ص219.

889 **نافار**: منطقة تقع في شمال إسبانيا، يحدها من الشمال فرنسا، ومن الجنوب منطقة لاريوخا، ومن الشرق والجنوب الشرقي منطقة أراغون، ومن الغرب منطقة إقليم الباسك، عاصمتها هي مدينة بنبلونة، لمزيد من التفاصيل انظر: السامرائي، أسامة عبد الحميد حسين، **تاريخ الوزارة في الأندلس (138-897هـ / 755-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1391هـ/1971م، ص427، (سيشار إليه لاحقاً: السامرائي، تاريخ الوزارة).

890 **الكونستابل دوق بوربون:** تشارلز الثالث (Charles III) ولد سنة 896هـ/1490م في بلدة مونبنسير الواقعة في وسط فرنسا، كان قائداً عسكرياً، توفي في روما سنة 934هـ/1527م، لمزيد من التفاصيل انظر:
Pardoe, Julie, **The Court and Reign of Francis the First King of France**, Lea and Blanchard Philadelphia, 1849, P39; Duruy, Victor, Martha Ward Carey, and John Franklin Jameson, **A history of France**, Thomas Y. Crowell and Co.Boston, 1889, P 301.

سابعاً: زواج فرانسوا الأول من شقيقة شارلكان إليانور (Eleanor)[891].

ثامناً: تنفيذ شروط المعاهدة خلال مدة زمنية قدِّرت بستة أسابيع من توقيعها.

وقع فرانسوا الأول مُكرهاً على هذه المعاهدة حتى يُخْلى سبيله، لكنهُ رفض أن يصادق عليها بعد إطلاق سراحه[892]، وكانت هذه الحرب أولى حروبه الأربعة ضد شارلكان[893]، إثر هذه الهزيمة أرسلت والدة فرانسوا الأول المدعوة لويز من سافوا[894]، السفير الفرنسي جون فرانجباني إلى السلطان سليمان القانوني تستنجده[895] في مساعدة فرنسا وإعادة توازن القوة في غرب أوروبا[896]، وافق السلطان سليمان القانوني على تقديم المساعدة[897] أملاً في زرع بذور الشقاق في غرب أوروبا وإذلال زعمائها من ناحية[898]، ومن ناحية أخرى تبقى فرنسا هي الطرف الأساسي في مساعدة السلطان سليمان القانوني في هجومه على المجر والنمسا[899]، إثرَ هذا التحالف العثماني الفرنسي سنة **932هـ/1525م**، وجهَ السلطان حروبه نحو بلاد نابولي، متخذاً الخطوة الأولى نحو السيطرة على أوروبا، ولكن هذا التخطيط لم ينجح كما أراده السلطان لعدم انضمام البندقية لهذا التحالف، إذ اتهمَ الرأي العام المسيحي فرانسوا الأول بالمروق عن دينه، فخيب فرانسوا الأول أمل السلطان بعد عجزه عن تقديم المساعدة[900].

---

[891] **إليانور:** ولدت سنة 904هـ/1498م في لوفان، وهي الابنة الكبرى لوالديها فيليب الوسيم آنذاك دوق بورغندي وانفانتا خوانا من قشتالة وأراغون، ينتمي والدها إلى أسرة هابسبورغ النمساوية، فهو ابن الإمبراطور الروماني المقدس ماكسيميليان الأول، في حين تنتمي والدتها إلى أسرة تراستامارا الإسبانية، وهي ابنة فرناندو الثاني ملك أراغون وأمها إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة، وأشقائها هم إمبراطور الروماني المقدس كارل الخامس، وإمبراطور الروماني المقدس فرديناند الأول، وملكة الدنمارك إيزابيلا، وملكة المجر وبوهيميا ماري، وملكة البرتغال كاترين، سميت إليونور بذلك على اسم جدة والدها الإمبراطورة إليونور من البرتغال، لمزيد من التفاصيل انظر:
Marshall, Rosalind K, Scottish Queens1034-1714, Birlinn Ltd West Newington House, Birlinn, 2019, P101.

[892] نجم، **الدولة العثمانية**، ص193؛ نوار، **تاريخ الشعوب**، ص130؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص201.

[893] **حروب فرانسوا الأول ضد شارلكان:** كانت أربعة حروب أولها سنة 932هـ/1525م وانتهت لصالح شارلكان بمعاهدة مدريد، وثانيها سنة 936هـ/1529م وانتهت بتوغل مرض الطاعون، وثالثها سنة943هـ/1536م لصالح شارلكان وتوقيع معاهدة نيس، وآخرها سنة 949هـ/1542م، لمزيد من التفاصيل انظر: لانجر، **موسوعة**، ج4، ص1074 وما بعدها.

[894] أغورلو، **سلطان**، ص149؛ بيرنجيه، جان وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا العام - أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر**، ترجمة: وجيه البعيني وأنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، 1416هـ/1995م، ص343، (سيشار إليه لاحقاً: بيرنجيه، موسوعة).

[895] جودت، **تاريخ**، ص113؛
Dorothy, Margaret Vaughan, **Europe and the Turk a pattern of alliances 1350-1700**, Liver pool: Wilmer Brother and Company, 1st Edit, 1954, P.111.

[896] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، مج1، ص38؛ علي، المرجع السابق، ص201.

[897] النجار، **المصباح الساري**، ص133-135؛ جودت، المصدر السابق، ص487-488؛ آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ص62-63؛ Roger, Bigelow Merriman, **Suleyman the Magnificent 1520-1566**, PP.129-131.

[898] Dorothy, Op.Cit, P.112.؛ أغورلو، المرجع السابق، ص154.

[899] مصطفى، **العلاقات الدولية**، ج1، ص212.

[900] المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص234.

أزعجَ فرانسوا الأول رغم إخلاله بوعوده السلطان سليمان بطلباته المتكررة، وأهمها استعادة كنيسة في القدس الشريف، فرد عليه السلطان بجواب واضح لا لُبسَ فيه سنة 935هـ/1528م قائلاً: **"إن ديننا لا يسمح بذلك، فلا يمكن ارجاع مسجدٍ أقيمت فيه الصلاة إلى كنيسة، وخلاف ذلك فلك أن يبقى كل مكان في أيدي النصارى ملكاً لهم، ما داموا تحت ظل حمايتي"**[901]، ويعبر جواب السلطان بوضوح عن دهائه الدبلوماسي[902]، وثقافته العالية في الخطاب[903].

أُجبر فرانسوا الأول ليتحالف بعد هزيمته أمام شارلكان في معركة لاندريانو (Landriano) سنة **936هـ/1529م**، من توقيع معاهدة جديدة أطلق عليها اسم معاهدة سلم السيدات[904]، وأهم بنودها: [905]

أولاً: تنازل فرانسوا الأول عن ادعاءاته في فلندرا وارتوا.

ثانياً: تزوج فرانسوا الأول من شقيقة شارلكان إليانور.

ثالثاً: إطلاق سراح أبناء فرانسوا الأول في إسبانيا مقابل مليون قطعة ذهبية.

رغمَّ ذلك قدمت الدولة العثمانية مساعدة مالية لفرنسا مرات عديدة، ففي سنة **940هـ/1533م** أرسل السلطان سليمان القانوني **100** ألف قطعة ذهبية، لمساعدة فرانسوا الأول في تكوين تحالف ضد شارلكان، إذ لم يغب عن بال فرنسا توسعها في الاتجاه الإيطالي، وأن لا خلاص لها من قبضة شارلكان إلا بالتحالف مع الدولة العثمانية[906]، وجاء اعتراف فرانسوا الأول سنة **942هـ/1535م** بذلك ليؤكد على أن الدولة العثمانية هي القوة الوحيدة التي سوف تضمن استمرار مقاومة الدول الأوروبية لشارلكان[907]، ومع أن السلطان سليمان القانوني أرسل له مساعدة مالية سنة **942هـ/1535م**، مقدارها

---

901 النجار، **المصباح الساري**، ص135-136.

902 Fisher, S.n, **A History of the Middle East**, New York, 1959, P.222.

903 انظر: العريض، **دبلوماسية المخاطبات**، ص227 وما بعدها.

904 **معاهدة سلم السيدات:** سميت بذلك لأنها وقعت بين سيدتين، مثَّلَ الجانب الفرنسي الملكة لويز من سافوا، ومثَّلَ جانب الأراضي المنخفضة الحاكمة مارجريت عمة شارلكان، لمزيد من التفاصيل انظر: نوار، **التاريخ الأوروبي**، ص99.

905 المرجع نفسه، ص99.

906 Hammer, Joseph Baron Von, **Histoire de l'empire Ottoman 1520-1547**, Traduit par J.J Hellert, Tome 5, P.226.

907 Wilkinson, Burke, **Francis in All His Glor**y, P.204.

مليون دوقية، إلاّ أنهُ بقيَ متوجاً من هذا التحالف، الذي يشكل ركناً أساسياً سياسته الخارجية تجاه غرب أوروبا [908].

وفي سنة **943هـ/1536م** عقدت معاهدة تجارية ما بين الدولتين عرفت باسم **"الامتيازات الأجنبية"** [909]، في حين كان أصل تسميتها معاهدة الصداقة والتجارة[910]، التي أنمت فرنسا عسكرياً واقتصادياً، وحمتها من الوقوع تحت المدق الألماني والإسباني، وخلصتها من الاحتكار التجاري البرتغالي بعد اكتشافها لطريق رأس الرجاء الصالح، فقد أعطت هذه الامتيازات الحق للفرنسين حرية التجارة مقابل رسوم جمركية، وأن تبحر السفن الأجنبية في المياه العثمانية وهي ترفع علم فرنسا، مع حرية ممارسة الشعائر الدينية، والتعاون العسكري فيما بينهم بشكل عام، وفيما بين الأسطول البحري بشكل خاص من أجل ضرب المصالح الإسبانية[911].

ومن أهم ما تضمنته الامتيازات الأجنبية المواد التالية: [912]

أولاً: حرية التجول والتجارة لرعايا الدولة العثمانية والفرنسيين وتابعيهم في جميع ممتلكات الدولتين.

ثانياً: حرية التجارة بين الدولتين بالمواد المسموح الاتجار بها مع دفع الرسوم المقررة في كل دولة.

ثالثاً: يكون للقنصل أو الممثل القانوني الفرنسي في الدولة العثمانية، حق التعامل مع القضايا المدنية والجنائية الخاصة بالرعايا الفرنسية، دون أي تدخل عثماني.

رابعاً: منع الاعتداء على التجار والرعايا الفرنسيين واستدعائهم، وعدم جباية الخراج منهم، ولا تتم محاكمتهم إلاّ بوجود القنصل الفرنسي.

---

908 أمجان، **سليمان القانوني**، ص191-192؛ نوار، **التاريخ الأوروبي**، ص100.

909 Sousa, Nasim, **The Capitulation Regime of Turkeys**, its history, origin, and the johs Hopkins press, bait more, 1933,P160.؛ العريض، **تاريخ الامتيازات**، ص145.

910 مصطفى، **العلاقات الدولية**، ج1، ص213.

911 جودت، **تاريخ**، ص328؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص300؛ كينروس، **القرون العثمانية**، ص227؛ Wood, Alfred Cecil, **A History of the Levant Company**, Frank Cass and Company, Ltd, 2nd, 1964, P.4. ؛ مصطفى، أحمد عبدالرّحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط2، 1406هـ/1986م، ص95، (سيشار إليه لاحقاً: مصطفى، أصول التاريخ العثماني)؛ الثقفي، **موقف أوروبا**، ص47؛ رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص257 وما بعدها؛ العريض، المرجع السابق، ص149-150؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص201.

912 Shaw, Stanford, **Osmanlı Imparatorluğu ve Modern Türkiye**, C.I, e yay, İstanbul, 1982, S.146; Cezar, Mustafa, **Mufassal Osmanli Tarihi**, C.II, S.958-968. ؛ العريض، المرجع السابق، ص161-163.

خامســـاً: تكون محاكمة التجار والرعايا الفرنســـيين بالمســـائل الدينية أمام الباب العالي، مع حرية ممارسة الشعائر الدينية.

ســادســاً: في حال الاتفاق ما بين الفرنســي والعثماني تجارياً أو اقترض منه مالياً، وغادر الفرنســي البلاد العثمانية فليس للعثماني حق على القنصل الفرنسي أو على ملك فرنسا في سداد ذلك، ويمكن أن يستوفي العثماني حقه في حال وجود أملاك للفرنسي في الأراضي الفرنسية.

ســابعـــاً: لا يجوز إجبار الرعايا والتجار الفرنسيين على خدمة السلطان، كما لا يجوز استخدام أملاكهم من سفن وذخائر وأسلحة وسلع إلّا برضاهم.

ثامنـــاً: تبادل الأسرى بين الطرفين بعد توقيع هذه المعاهدة.

تاســعـــاً: تزويد السفن الفرنسية والتابعة لها في حال وصولها إلى سواحل الدولة العثمانية، بالمواد التموينية اللازمة وكل ما تحتاج مقابل دفع الثمن المناســـب، دون إجبارها على إنزال حمولتها أو دفع الرسوم.

عاشـــراً: في حال تحطم إحدى السفن التجارية لكل من الدولتين في الدولة الأخرى، تسلم البضائع التي تم إنقاذها للممثل القانوني للدولة المالكة للسفينة.

أحد عشر: لا يحق للرعايا الفرنسيين إيواء أو استخدام العبيد الفارين من العثمانيين، وفي حال وجود العبد لدى الفرنسي، يرد العبد إلى سيده ويحاكم الفرنسي أمام قنصله.

اثنا عشـــر: دعوة ملك إنجلترا والبابا وملك اسكتلندا بالانضمام إلى هذه المعاهدة بقصد تحويل هذه المعاهدة من ثنائية إلى جماعية.

ثلاثة عشـر: تبادل أوراق التصديق على المعاهدة، والتعهد بالتنفيذ خلال ستة أشهر من التوقيع.

خيَّبت فرنسا من جديد آمال السلطان سليمان القانوني في سنة **945هـــ/1538م**، عندما هاجم إيطاليا كجزء من مخططه للسيطرة على غرب أوروبا، وقامت خطته على تقسيم جيشه إلى محورين، الجنوبي بقيادة خير الدين بربار وسه، والشرقي بقيادة السلطان نفسه، فيما يهاجم فرانسوا الأول إيطاليا من الغرب، ولكن فرانسوا الأول تخاذل من جديد تلبية للرأي العام الأوروبي[913].

[913] المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص235؛ Arikan, Zeki, **Yakınçağ Avrupa Tarihi Ders Notları**, Ege Ün.yay, S.20-21; Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.374.

رفض السلطان سليمان القانوني عقد هدنة مع شارلكان، إلاَّ بإعادة شارلكان لجميع القلاع التي سلبها من فرانسوا الأول، لكن شارلكان رفض هذا الشرط أيضاً، ومع اقتراب حملة بودين، أرسلت فرنسا سفيرها رنسون (Rinson) للسلطان سليمان، للبحث في الترتيبات الحربية اللازمة لهذه الحملة، ولكنه قُتِلَ على يد أعوان شارلكان قبل وصوله[914].

أرسلت فرنسا سفيراً آخر بدلاً منه يدعى بولان (Bolan)، يعرض على السلطان سليمان التحالف مع فرنسا ضد شارلكان، ولكن السلطان رفض ذلك بعد أن خاب أمله من فرنسا مراراً عدة، وتقاعسها وعدم ثبات موقفها تجاه الدولة العثمانية، ولكن الفرنسيون زادوا من إلحاحهم على السلطان، وخاصة بعد مهاجمة شارلكان للجزائر سنة **948هـ/1541م**، فعاد السلطان وقبل التحالف مع فرنسا، واتحد الأسطولان العثماني والفرنسي واتجها في فتح مدينة نيس سنة **950هـ/1543م** ، لكن عاد فرانسوا الأول ونكثَ بعهده مع السلطان سليمان ورفض مساعدته، وعقد تحالفاً مع شارلكان من جديد (معاهدة كريسي) سنة **951هـ/1544م** [915].

وكان السفير الفرنسي جبريل درامون قد نجح في تعطيل عقد معاهدة إستانبول سنة **954هـ/1547م** بين النمسا والدولة العثمانية، أملاً في استعادة العلاقات الفرنسية العثمانية، ولكن موت فرانسوا الأول أفشل جهود السفير الفرنسي، وعقدت المعاهدة كما كان مخططاً لها[916].

تابع ملك فرنسا الجديد هنري دي فالو الثاني سياسة والده في كسب صداقة الدولة العثمانية، في مواجهة شارلكان والتوسع في إيطاليا، وبعد الخلاف الذي اشتد بين بلاده والنمسا، عاد يطلب التحالف الفرنسي العثماني لفتح جزيرة كورسيكا التابعة لجمهورية جنوى الإيطالية، عقاباً للجنويين على دعمهم لشارلكان، كما أنَّ هذه الجزيرة ستصبح قاعدة استراتيجية للتحالف العسكري العثماني – الفرنسي المشترك باتجاه سواحل إسبانيا وإيطاليا، ونجحَ الطرفان في عقد معاهدة بينهما سنة **960هـ/1553م**[917].

---

914 المحامي، **تاريخ الدولة العليّة**، ص237.

915 Stanford Shaw, **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, Cambridge University Press, London, p103.

916 أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج1، ص283-284.

917 المحامي، المصدر السابق، ص241 وما بعدها؛ جودت، **تاريخ**، ص326؛ رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص311 وما بعدها؛ نوار، **التاريخ الأوروبي**، ص102.

بعد توقيع هذه المعاهدة بدأ الكتّاب الفرنسيون يعربون عن مدى إعجابهم بالدولة العثمانية، وقد عبَّرَ فرنس كاناى (Frense Canaye)[918] في كتابه (رحلة إلى الشرق الأدنى) الذي نُشِرَ سنة **980هـ/1572م** واصفاً السلطان سليمان نقلاً عن بول كولز بقوله: **"إنه يحكم صنوفاً من البشر، متباينين في اللغة والدين والعادات، ولكن كل إمبراطوريته تبدو كأنها مدينة واحدة، يسود جميع أرجائها السلام والطاعة"** [919]، كما أبدى جين بودن (Jean Bodin)[920] في كتابه (كتب الجمهورية الستة)، الذي نُشِرَ سنة **984هـ/1576م** إعجابه بالتسامح الديني في الدولة العثمانية الذي استقطب العديد من المسيحيين[921].

سابعاً: موقف إيطاليا.

حرصت الجمهوريات الإيطالية (جنوى والبندقية) على صداقة الدولة العثمانية في فترات كثيرة، وخاصة بعد أن أحكمت قبضتها على البلقان والشام ومصر وشمال أفريقيا، إذ أصبحت المستعمرات الإيطالية وأراضيها في البحر الأسود والبلقان وبحر إيجه والشرق الأدنى ومصالحها التجارية في خطر كبير، بعد أن أصبحت الجمهوريتان الخط الأمامي في صد الهجمات العدائية بين العثمانيين وآل هابسبورغ[922].

لذا حاولت الجمهوريات الإيطالية التي تتمتع بخبرة كبيرة في الدبلوماسية الدولية والتجارة العالمية، والحروب البحرية وأساليب التجسس، أن تكون على علاقات متوازية مع جميع الأطراف، وأن تتعامل بحذر شديد، وفي الوقت نفسه إذا اضطرت إلى حرب العثمانيين أو أي طرف آخر من أجل الحفاظ على مصالحها الذاتية فلن تتردد في ذلك، لكن الأولوية لدبلوماسية السلم، وقد وصف جان بيرنجيه وآخرون في كتابهم (موسوعة تاريخ أوروبا العام) هذه السياسة الإيطالية بالحياد المتساهل في سبيل الحفاظ على السيادة البحرية[923].

---

[918] **فرنس كاناى:** دبلوماسي فرنسي، صاحب كتاب رحلة إلى الشرق الأدنى (Vouyage du Levant)، لمزيد من التفاصيل انظر: كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص159-160.

[919] المرجع نفسه، ص159-163.

[920] **جين بودن:** ولد سنة 937هـ/1530م في آنجر، فهو قانوني وفيلسوف وسياسي فرنسي، عضو برلمان باريس، وأستاذ القانون في تولوز، اشتهر بنظريته عن السيادة، وهو من أنصار التسامح الديني، فقد كان مستشاراً لهنري الرابع ومن المعجبين به، توفي سنة 1005هـ/1596م في لاون بوباء الطاعون، لمزيد من التفاصيل انظر: خليفة، حسن، **تاريخ النظريات السياسية وتطورها**، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1348هـ/1929م، ص149، (سيشار إليه لاحقاً: خليفة، تاريخ النظريات).

[921] كولز، المرجع السابق، ص159-163.

[922] رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية**، ص123 وما بعدها.

[923] كولز، المرجع السابق، ص135-139؛ بيرنجيه، **موسوعة**، ص343.

وكانت أول اتفاقية تجارية مع الدولة العثمانية، عقدها الســـفير البندقي ماركو مينيو (Marko Minio) سنة **928هـ/1521م**، قد تضمَّنت:[924]

أولاً: حرية التجارة بتصاريح رسمية من سفير البندقية الذي يتم تغييره كل ثلاث سنوات.

ثانياً: إعفاء من الضريبة الجزئية.

ثالثاً: ضمان إحلال الأمن واستتبابه.

رابعاً: تبادل الأسرى والقتلى والمتهمين فيما بينهم.

خامساً: تدفع البندقية جزية بمقدار **10** آلاف دوقية ذهبية سنوياً للدولة العثمانية.

دعم الإيطاليون مصالحهم التجارية، من خلال الأعمال الجاسوسية لصالح الدولة العثمانية، ففي سنة **940هـ/1533م** طلب السلطان سليمان القانوني من سفير البندقية بيتر وزينو (Pietro Zino) أن يحصــل لهُ على معلومات عن تحركات الإســبان قبيل هجومه على شــارلكان في الممتلكات الإيطالية، وقال له: **"اكتب حالاً لسيدك ليكشف لنا عن تحركات السمك في قاع البحر، وليعرف لنا عدد السفن التي يجهزها الإسبان في موانئهم، اكتب حالاً"** [925].

أقامت جنوى علاقات دبلوماسية وتجارية مع إسبانيا، وأصبحت سفنها تشكل خط دفاع أول أمام العالم المسيحي، فقد كانت جنوى تؤجر سفنها للإسبان، وبدأ ذلك بِـــ **12** سفينة، ثم تطور ذلك ليصبح عدد السفن **39** سفينة، لتصبح هذه السفن نبض الجهود الحربية البحرية الإسبانية ضد العثمانيين[926].

سيطر السلطان سليمان القانوني على جزيرة كريت سنة **944هـــ/1537م**، الواقعة في البحر الأبيض عند مدخل أرخبيل اليونان، ومدخل مضـــيق جناق قلعة (الدردنيل)، رداً على ســـلوك جنوى المخيّب للآمال التي رفضـت الانضـمام للتحالف العثماني - الفرنسـي سـنة **932هـــ/1525م**، فهاجم السلطان الأراضـي الإيطالية سنة **945هـــ/1538م** بمساعدة فرنسا ليستكمل خطوته التالية في مخططه

---

924 Gökbilgin,Tayyib, **Yeni Belgelerin Işığı Altında Kanuni Sultan Süleyman Devrinde Osmanlı-Venedik Münasebetleri Kanuni Armağanı**, Ankara, 1970, S. 179; E.S. Creasy, **History of the Ottoman Turks from the Beginning of their Empire to the Present Time**, (2 Vol), London, 1854, Vol.1, PP.258-263. ؛ أمجان، **ســـليمان القانوني**، ص45؛ طقوش، **تاريخ العثمانيين**، ص182-183؛ العسلي، **فن الحرب**، مج5، ص123.

925 كولز، **العثمانيون في أوروبا**، ص139.

926 المرجع نفسه، ص149.

الذي يهدف من خلاله السـيطرة على غرب أوروبا، ولكن فرنسـا تخاذلت في مهاجمة إيطاليا إذعاناً للرأي العام، فلو تمَّ هذا الهجوم لدخلت إيطاليا تحت ظل الدولة العثمانية كما ذكرنا سابقاً[927].

من جهة أخرى عَمِلَ البنادقة على إعادة التحالف مع العثمانيين من جديد، إدراكاً منهم لأهمية الصداقة العثمانية، فكلفوا توماسو كونتاريني (Tomaso Contarini) بالتفاوض مع الدولة العثمانية في بادئ الأمر، لكن السـلطان سـليمان القانوني لم يسـتقبله بطريقة لائقة، وعلى الرغم من ذلك كان البنادقة على يقين بأن مصـادقة العثمانيين من صـالحهم، فهم بحاجة إلى من يؤازرهم في مواجهة شارلكان و فرانسوا الأول، لذلك أعادوا إرسال ألفيس لويجي بادورو (Alvise Luigi Badeoro)، للتفاوض مع الدولة العثمانية من جديد، وفي نهاية المطاف تم الاتفاق على تخلّي البندقية عن مدينتي مونيمفاسـيا (Monemvasia) ونافبليو (Nafplio) للدولة العثمانية، ودفع جزية مقدارها **300** ألف قطعة ذهبية، وتم توقيع المعاهدة سنة **947هـ/1540م** [928].

انهالت الأدبيات والرأي العام الأوروبي بتوجيه التهم إلى الدولة العثمانية على النحو التالي:

أولاً: فرض نظام أجنبي غريب على شـعوب البلقان[929]، لكنَّ المؤرخ كونت دي مارسـيجلي[930] فنَّدَ ذلك بقوله: **" عندما أصـبح الأتراك أصـحاب إمكانات مالية اعتادوا على تأسـيس الجوامع والأسبلة والجسور والخانات ومقر الضيافات. وأسسوا الأوقاف من أجل تأمين مصارفها، كما أسـسـوا المكاتب والمدارس في المدن الكبرى من أجل تعليم الجيل، وكان يدرس فيها الكثير من العلوم وعلى رأسها العلوم الدينية"** [931].

ثانياً: قمع الهوية القومية للشـعوب البلقانية، ومن المعروف أنَّ القومية اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر ميلادي وليس في القرن السادس عشر ميلادي.

---

927 Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, S.502-510; Soyal, İsmail, **"Türk-Fransız İlişkileri"**, (DIA), C.13, İstanbul, 1996, S.181-182. ؛ المحامي، **تاريخ الدولة العلية**، ص234-235.

928 أمجان، **سليمان القانوني**، ص236-237.

929 عدس، محمد يوسف، **الدولة العثمانية في أوروبا من سمات العبقرية في الحضارة الإسلامية**، تقديم: عادل حسن غُنيم، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 1434هـ/2012م، ص25-27، (سيشار إليه لاحقاً: عدس، الدولة العثمانية في أوروبا).

930 **كونت دي مارسيجلي:** الكونت فرديناند مارسيجلي، مؤرخ ألماني، لمزيد من التفاصيل انظر: https://www.noonpost.com/content/23148.

931 طوبّاش، **العثمانيون**، ص555.

ثالثاً: تحويل الفلاحين إلى عبيد، والدارس لنظام التيمارت العثماني يدرك الفرق الشاسع بين هذا النظام الذي يعتبر وظيفة عسكرية اقتصادية ذات قوانين واضحة عبَّرت عنها قوانين نامة سليمان نفسها وهي تختلف اختلافاً جذرياً عن قوانين الإقطاع الأوروبي التي قامت على العبودية والملكية المطلقة.[932]

رابعاً: فرض الإسلام على المسيحيين بالقوة، وهذا غير صحيح، بدليل أنَّ الولايات العثمانية في الروملي غالبية سكانها بقيت على المسيحية[933].

وتقدم الدراسة هنا بعض الأمثلة التي رواها الغربيون عن الصفات العثمانية نقلاً عن الطوبّاش:

أولاً: الشجاعة والصدق والوفاء بالعهد، فقال كونت دي بونفَّال (Bonneval)[934]: **"إن الأتراك يظهرون صدقاً متديناً في وعودهم"**[935]، وأكد على ذلك هنري ماثيو[936] **بقوله: "إن عدم تصديق مفهوم الأخلاق والشرف، يعتبر عدم إنصاف، فهم أشخاص يعرفون أن الكلمة التي يتحدثون بها مقدسة، وأن الصدق هو أساس الفضيلة، ويعتبر ذلك خزينة لا مثيل لها في نفوس الأتراك "**[937].

ثانياً: الرحمة بالفقراء، قال الرحال كورنيل دوبيرون[938]: **"لا شك في أن الأتراك كانوا مغرمين بفعل الخيرات والحسنات، وأنهم صنعوا خيرات وحسنات أكثر بكثير مما صنعه النصارى، ولعلَّ السبب في ندرة وجود المتسولين في الدولة العثمانية هو تأسيس الأتراك لأوقاف الخيرات والحسنات"**[939]، وأيده في الرأي كونت دي بونفَّال بقوله: **"لقد كان في إستانبول ما يقرب من مليوني نسمة، وهذا كان يستوجب عدها ضمن أكبر المدن الأوروبية سكاناً،**

---

[932] لمزيد عن القوانين العثمانية بدراسة تحليلية انظر: العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص184 وما بعدها، ص404 وما بعدها.

[933] كينروس، **القرون العثمانية**، ص214-215؛ علي، **استراتيجية الفتح العثماني**، ص202؛ عدس، **الدولة العثمانية في أوروبا**، ص25-27.

[934] **كونت دي بونفَّال:** الضابط الفرنسي التحق بالجيش العثماني عام ١٧٤٠م، خدم في سلاح المدفعية بعد إشهار إسلامه، سمي بأحمد خمبرجي باشا، منحه السلطان محمود الأول رتبة الباشوية، يقع قبره في أحد أحياء إستانبول، لمزيد من التفاصيل انظر: Bayzun, M.C, **"Ahmad Paşa Bonneval Humbaracıbaşı"**, (IA), C.1, S.199.

[935] طوبّاش، **العثمانيون**، ص556.

[936] **هنري ماثيو:** رجل دين إنكليزي ولد سنة 1073هـ/1662، كان لوالده أملاك خاصة مكنته من تقديم التعليم الجيد لهنري، فدرس القانون ثم درس الثيولوجيا، أصبح قس مجمع بريزبتري في تشستر ثم انتقل إلى هاكني، مات بالنزف في رحلة من تشستر إلى لندن سنة 1126هـ/1714م، لمزيد من التفاصيل انظر:
Johnson, Todd .E, **Matthew Henry: Pastoral Liturgy in Challenging Times**, Eugene,Usa, 2014, P1-6.

[937] طوبّاش، المرجع السابق، ص556.

[938] **كورنيل لو بروين:** رسّام ومؤلف هولندي، صاحب كتاب رحلة إلى بلاد الشام، لمزيد من التفاصيل انظر:
https://www.noonpost.com/content/23148

[939] طوبّاش، المرجع السابق، ص557.

وبالرغم من هذه الكثافة السكانية الكبيرة، إلاَّ أنَّهُ من الندرة أن تُصادف متسولاً واحداً، لأن أغلب الفقراء أمثالهم كانوا يتعايشون على صدقات الأوقاف وأهل الخير، ولم يشكلوا ظاهرة بارزة"[940].

ثالثاً: سجايا اللطافة والتربية، قال جاك دو فيلّامونت[941]: **" لو كان لشخص ما خصيم فإنهُ مكلف بالذهاب إليه وطلب العفو منه، والآخر مضطر لأن يتلفظ بكلمة العفو قبل أن يقوم الآخر بتقبيل يده ومصافحته. وإذا ما حصل عكس ذلك فإن هذا يعني أن العيد لن يكون مباركاً، أما الأشخاص الذين لم يراعوا هذا فإنهم كادوا يعتبرون من الفساق"**[942]، كما نُقِلَ عن جوبير (Pierre Amédée Jaubert)[943] كتابات مشيدة بالأدب واللطافة والتربية العثمانية، مثل **"لدى الأتراك أصول تعامل اجتماعي في غاية الكمال. فقد كانوا يراعون كافة القواعد، وعندما كانوا يلاقون بعضهم بعضاً كانوا يسلمون بانحناء رؤوسهم ووضع يدهم اليمنى على صدورهم"**[944].

رابعاً: اجتناب المساوئ، كالجنايات والانتحار والقمار والبغض والحسد والسب والافتراء وغيرها، فقال دي بوير[945]: **"إن الأتراك يخشون جداً نمو مشاعر الانتقام لديهم، وبموجب الأحكام السائدة بينهم، فإنهم قبل أن يشرعوا في صلاة الجمعة يقومون بإعلان العفو عن خصومهم، ويؤمنون بأنهم إن لم يفعلوا ذلك فإن صلاتهم لن تقبل منهم، كما أن أول يوم من أيام العيد عندهم يُعد بمثابة يوم السلام العام، فكلما قابل واحد منهم الآخر يوم العيد بادر بطلب السماح له والعفو عنه"**، وقال أيضاً: **"إن السباب نتاج لمشاعر الانتقام والغضب، ونتيجة طبيعية للقمار، وهذا منتشر وموجود بشكل عام عند الناس في البلدان النصرانية، أما في المنازل والطرقات العثمانية فلا يُسمع فيها سبابٌ قط"**[946].

---

[940] طوبّاش، **العثمانيون**، ص557.

[941] **فيلّامونت:** جاك دو فيلّامونت صاحب كتاب رحلة السيد فيلّامونت، لمزيد من التفاصيل انظر: https://www.noonpost.com/content/23148

[942] طوبّاش، المرجع السابق، ص557-558.

[943] **جوبير:** بيار أميدي جوبير دبلوماسي فرنسي، ولد سنة 1193هـ/1779م في مدينة بروفنس الواقعة جنوب شرق فرنسا، وتوفي سنة 1264هـ/1847م في مدينة باريس، لمزيد من التفاصيل انظر: Bauer, Paul, **Deux Siècles D'histoire au Père Lachaise**, Mémoire et Documents, 2006, P.433.؛ العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، (3ج)، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1384هـ/1964م، ج1، ص183-184، (سيشار إليه لاحقاً: العقيقي، المستشرقون).

[944] طوبّاش، المرجع السابق، ص558.

[945] **دي بوير:** أستاذ فلسفة في جامعة أمستردام، فقد أشرف على دائرة المعارف الإسلامية سنة 1313هـ/1895م، لمزيد من التفاصيل انظر: العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص668-669.

[946] طوبّاش، المرجع السابق، ص560-561.

خامساً: شخصية العثمانيين الإسلامية، فقال م. دي ثيفينين (Thevenin)[947]: **"إن العثمانيين أصحاب تَدين وإنسانية وشفقة ورحمه، وقلوبهم ممتلئة بالغيرة على دينهم والحمية. وعرفوا أن وظيفتهم نشر الإسلام في العالم كله، وإذا ما صادفوا شخصاً نصرانياً يقدرونه ويدعونه إلى الدخول في الإسلام. لقد كان العثمانيون يحترمون سلاطينهم جدّاً، ويظهرون الصدق والإخلاص لهم، ويطيعونهم طاعة عمياء"**[948].

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله، قال ج. ب. تاورينير[949]: **" كان الأتراك يؤمنون بأنهم لن يستطيعوا تغيير القضاء والقدر، وأنهم كانوا يظهرون طمأنينة ومتانة في قبول الموت"**[950]، وقال ديمتريوس كانتيمر (Demetrius Cantimer)[951]: **"لقد كان الأتراك وبسبب إيمانهم الشديد بالقضاء والقدر يؤمنون بأن الإنسان لن يستطيع أن يتخلص من حكم القدر حتى لو كان صلباً مثل الألماس"**[952].

سابعاً: شفقة ورحمة العثمانيين بالحيوانات، فقال جوير: **"لقد شملت شفقة التركي المسلم كل شيء حتى الحيوانات، وكان لهم لذلك أوقاف وموظفون، كانت مهمة هؤلاء الموظفين توزيع اللحم على الكلاب والقطط الموجودة في الطرقات"**[953] وأكد ذلك كونت دي بونفَّال بقوله: **" لقد أسس الأتراك أوقافاً من أجل القطط وسائر الحيوانات الضالة، كما كان القصابون يخصصون مقداراً معيناً كل يوم من لحومهم من أجل تغذية تلك الحيوانات"**[954].

ثامناً: الاهتمام بالنظافة والصحية، فقال م. دي ثيفينوت: **"إن الأتراك يعيشون أصحاء، وعدد المرضى فيهم قليل، ولا توجد فيهم الأمراض المنتشرة في بلداننا، بل إنهم لا يعرفون حتى أسماء تلك الأمراض، وأنا أظن أن السبب الرئيسي في صحتهم هذه هو النظافة الدائمة"**[955]، ويقول ج. ب. تاورينير: **"بمجرد أن ينهض الناس من على المائدة في تركيا، يقومون بغسل الأيدي والفم. حيث يقف شخص يحمل الماء والصابون أمام الضيف، وفي منازل علية القوم يتم**

---

[947] **م. دي ثيفينين:** مستشار عسكري فرنسي في الدولة العثمانية سنة 1248هـ/1832م، لمزيد من التفاصيل انظر: https://www.shinocolection.com/2020/08/blog-post_69.html

[948] طوبّاش، **العثمانيون**، ص562.

[949] **ج. ب. تاورينير:** مفكر غربي، لمزيد من التفاصيل انظر: طوبّاش، المرجع السابق، ص563.

[950] المرجع نفسه، ص563.

[951] **ديمتريوس كانتيمر:** ولد سنة 1084هـ/1673م في سيليشتيني في مولدافيا، وكان ينتمي لعائلة نبيلة، فهو جندي وفيلسوف ومؤرخ وملحن ورجل دولة ولغوي وجغرافي، عمل سفيراً لدى بريطانيا وفرنسا، توفي سنة 1136هـ/1723م، لمزيد من التفاصيل انظر: Nelson ,Jean Ware, **The Life and the Writings of Dimitrie Cantemir (1673-1723), Prince of Moldavia**, Stanford University, 1955, P8-12.

[952] طوبّاش، المرجع السابق، ص563.

[953] المرجع نفسه، ص565.

[954] المرجع نفسه، ص565.

[955] لمزيد عن الحياة الصحية في الدولة العثمانية انظر: إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج2، ص477 وما بعدها.

إحضـــار مياه معطرة بالورد، أو أي عطر آخر، حيث يبللون طرف المنديل منه"[956]، كما أكد إحســان أوغلي على فضــل الوضــوء عندهم،[957] وجاء القول نقلاً عن الطوبّاش: **"إن الأتراك مكلفون دينياً بإقامة الصــلاة كل يوم خمس مرات، والوضــوء عدة مرات، وهم يعتقدون أنهم بذلك يطهرون أرواحهم أيضاً"**[958].

تاســـعاً: الاعتزاز بالجدية والهيبة والوقار، قال ماثيو. ثرونتون (Matthew Thornton)[959]: **"كان الأتراك يظهرون بهيبة ووقار، حتى ملاهيهم كانت في ســـكون، ومَنْ يصـــرخ أو يصيح منهم كان يُنظر إليه نظرة سيئة، كانوا يستمتعون بالسكون، حيث كان التأني الذي يطرأ في حركاتهم يعبر عن نضـــجهم ووقارهم. ويســـتغلون أوقات فراغهم بعد أعمالهم الجادة للاســـتراحة، وما كانوا يضـــيعون هذه الأوقات ســـدى وكانوا ينامون مبكراً ويســـتيقظون قبل شـــروق الشـــمس"**[960]، وقال أوبجيني[961]: **"لقد كان الأتراك عموماً مهندمي الهيئة والمظهر، وحرصوا على تعلم العلوم الشرعية قبل أي شيء، فيصبحون بذلك أصحاب رقة ظريفة، وهيبة متواضعة تحير من يطلع على هذه الصفات"** [962].

---

[956] طوبّاش، **العثمانيون**، ص567.
[957] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص593-594.
[958] طوبّاش، المرجع السابق، ص568.
[959] **ماثيو. ثرونتون:** طبيب وعقيد أمريكي من أصل إيرلندي، ولد في إيرلندا سنة 1126هـ/1714م، وانتقل إلى أمريكا في عمر مبكر ودرس الطب، في سنة 1158هـ/1745م خدم كجراح في الحملة ضد حصن لويسبرغ، تم تعيينه عقيدا في الميليشيا سنة 1189هـــ/1775م، شغل منصب قاضي محكمة نيو هامبشر العليا حتى سنة 1197هـــ/1782م، وأصبح بعدها عضوا في مجلس شيوخ ولاية نيو هامبشر، توفي سنة 1218هـــ/1802م في نيوبري بورت في ماساتشوستس، لمزيد من التفاصيل انظر: ماثيو_ثورنتون/https://ar.wikipedia.org/wiki
[960] طوبّاش، المرجع السابق، ص576-577.
[961] **أوبجيني:** مؤرخ فرنسي، لمزيد من التفاصيل انظر: https://www.noonpost.com/content/23148
[962] طوبّاش، المرجع السابق، ص577.

الخاتمة:

ارتقت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني إلى ذروة الإمبراطورية، وتربعت على عرش السيادة العالمية، ومن هنا توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: -

1. تولى السلطان سليمان السلطة واستطاع اخماد الثورات الداخلية بنجاح وحزم.
2. كان الجيش في عهد السلطان سليمان القانوني مقسَّم إلى أوجاقات، يترأس كل أوجاق قائد عسكري.
3. تنوع تسليح الجيش فمنهم من تسلح بالسيوف والخناجر والبنادق والطبنجات وآخرون تسلحوا بالمدافع.
4. تدرب الجيش العثماني باستمرار وعمل جاهداً على رفع المقدرة والمهارة القتالية لدى جنده.
5. تميزت كل أوجاق براية تنصب في مقدمة الأوجاق.
6. استقى الجيش أرزاقه من الحبوب من الفلاحيين، لذلك حثت الدولة الفلاحين على زراعة الحبوب.
7. تميزت القوات العثمانية بأناقة اللباس، وميزت بين أفراده وضباطه بلباس الرأس.
8. تنوعت أجور الجنود العثمانيين فمنهم من أخذ الرواتب ومنهم من أخذ الإقطاع.
9. لعب الإعلام الحربي دوراً مهماً في بث الحماس في نفوس الجند وإنجاح الحملات.
10. وضعت وطبقت الخطط الحربية بعناية كبيرة لتحقق هدف واضعها.
11. استطاع السلطان سليمان الاستيلاء على بلغراد وتحول الشرق الأوسط إلى بحيرة عثمانية.
12. سقطت المجر وبغدان وبودين بيد السلطان سليمان القانوني، ففرض واقعاً جديداً على أوروبا، إذ أصبحت الدولة العثمانية صاحبة أهم لاعب في السياسة الدولية معاهدة كوجك قاينارجه سنة 1187هـ/1774م.
13. اتبع السلطان سليمان القانوني أساليب الاستراتيجية وتكتيكات عسكرية كان لها الدور الأساسي في إنجاح حملاته.
14. ساندت الاستخبارات وعملية نقل المعلومات في دعم الخطط هذه الحملات.
15. عملت الدولة العثمانية على منع التحالفات الدولية ومنحت الامتيازات وعقد المعاهدات وقدمت بعض التنازلات عندما يستدعي الظرف ذلك في سبيل تحقيق أهدافها.
16. كانت المواقف الدولية ضد توسع الدولة العثمانية في البلقان وأوروبا، وعملت كل ما يمكن فعله لإخراج العثمانيين من البلقان.

التوصيات:

1. فتح باب إنشاء مركز للإعلام الحربي.
2. إنشاء مركز لدراسات العدو في القضايا السياسية والعسكرية.
3. الاهتمام بالمركز الجغرافي العسكري لأهميته في الخطط الحربية.
4. التركيز على الاهتمام بالجندي نفسياً وبدنياً وعلمياً.
5. التركيز على تحميس الجندي في القتال بإستمرار، دفاعاً عن هدفه.
6. تعزيز دور المفتي في توعية الجنود.
7. تعيين أساتذة ومؤرخين في التاريخ لإعطاء محاضرات في العلوم العسكرية القديمة والحديثة.

الملاحق:

أولاً: ملاحق الخرائط 1-16:

ملحق1

خارطة البلقان في القرن السادس عشر.[963]

[963] المغلوث، **أطلس**، ص167.

ملحق 2

خريطة اليونان في القرن السادس عشر.[964]

[964] المغلوث، **أطلس**، ص223.

ملحق 3

خريطة مقدونيا في القرن السادس عشر.[965]

[965] المغلوث، **أطلس**، ص177.

ملحق 4

خريطة صربيا والجبل الأسود وكوسوفو في القرن السادس عشر.[966]

[966] المغلوث، **أطلس**، ص171.

ملحق 5

خريطة ألبانيا في القرن السادس عشر.[967]

[967] المغلوث، **أطلس**، ص235.

ملحق 6

خريطة كرواتيا وسلوفينيا في القرن السادس عشر.[968]

[968] المغلوث، **أطلس**، ص257.

ملحق 7

خريطة البوسنة والهرسك في القرن السادس عشر.[969]

[969] المغلوث، **أطلس**، ص227.

ملحق 8

خريطة رومانيا في القرن السادس عشر.[970]

[970] المغلوث، **أطلس**، ص225.

ملحق 9

خريطة المجر (هنغاريا) في القرن السادس عشر.[971]

[971] المغلوث، **أطلس**، ص352.

ملحق 10

خريطة الروملي والأناضول وبحر إيجه ومرمرة وجزيرتي غاليبولي والمورة في القرن الخامس عشر.[972]

[972] حاجي خليفة، **تحفة الكبار**، ص54.

ملحق 11

خريطة إزمير وقونية ونهر الفرات وايدين في القرن الخامس عشر.[973]

[973] شاكر، **تركيّة**، ص86.

ملحق 12

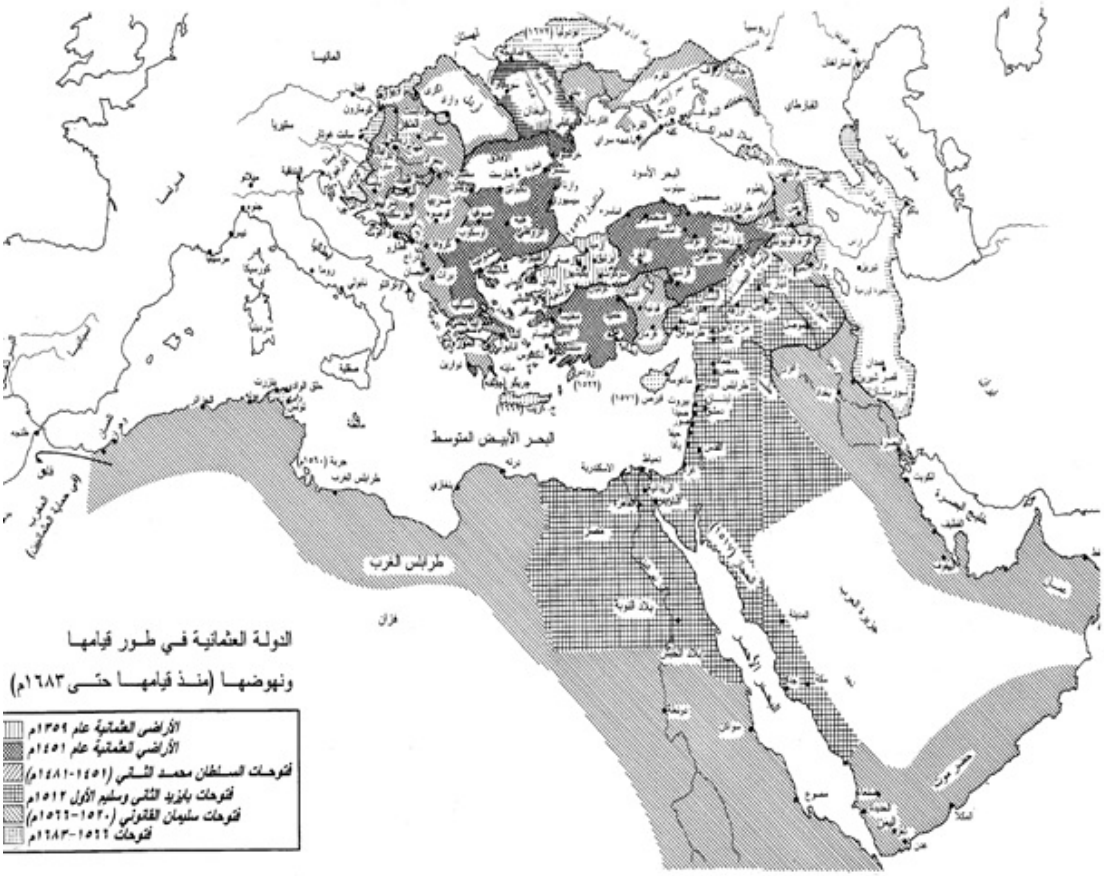

خريطة الدولة العثمانية (680-1095هـ/1281-1683م).[974]

[974] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص69.

ملحق 13

خريطة الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني. [975]

[975] المغلوث، **أطلس**، ص394.

ملحق 14

خريطة موهاج في عهد السلطان سليمان القانوني.[976]

[976] المغلوث، **أطلس**، ص349.

ملحق 15

خريطة معركة موهاج في عهد السلطان سليمان القانوني.[977]

[977] المغلوث، **أطلس**، ص350.

ملحق 16

خريطة معركة بلغراد في عهد السلطان سليمان القانوني.[978]

[978] المغلوث، **أطلس**، ص345.

ثانياً: ملاحق الصور التقريبية 17-21:

ملحق 17

السلطان سليم الأول.[979]

السلطان سليمان القانوني.[980]

ملك فرنسا فرانسوا الأول. [981]

ملك النمسا فرديناند الأول.[982]

[979] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص177.
[980] المصدر نفسه، ج1، ص208.
[981] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.22
[982] Atil, Esin, Ibid, S.22

ملحق 18

الصدر الأعظم.[983]

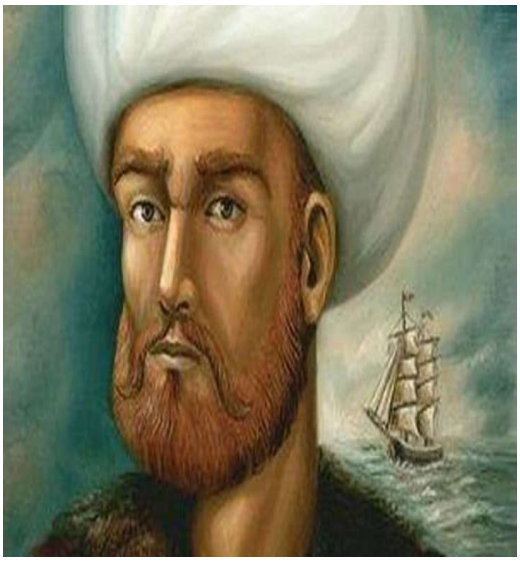

خير الدين بربا روسه.[984]

أغا الإنكشارية. [985]

سكبان باشى.[986]

---

[983] شوكت، **تشكيلات**، ص157.
[984] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص236.
[985] إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص388.
[986] المرجع نفسه، ج1، ص388.

ملحق 19

قول كتخداسي. [987]

قبطان باشى.[988]

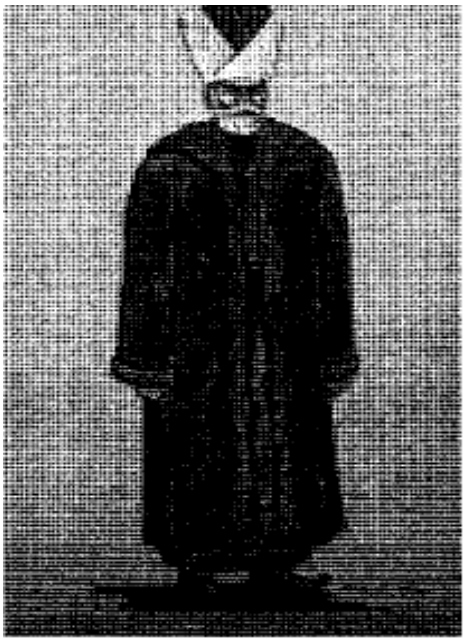

طوبجي باشى. [989]

خمبرجي. [990]

[987] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص355.
[988] المصدر نفسه، ج1، ص244.
[989] إحسان أوغلي، الدولة **العثمانية**، ج1، ص388.
[990] المرجع نفسه، ج1، ص388.

ملحق 20

تشوربجي.[991]

عامل الجلفطة.[992]

السباهي. [993]

991 راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص344.
992 إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج1، ص388.
993 المرجع نفسه، ج1، ص388.

ملحق 21

قلعة طرابزون صاحبة الجدارية المنيعة التي بنيت اثناء الحكم البيزنطي.[994]

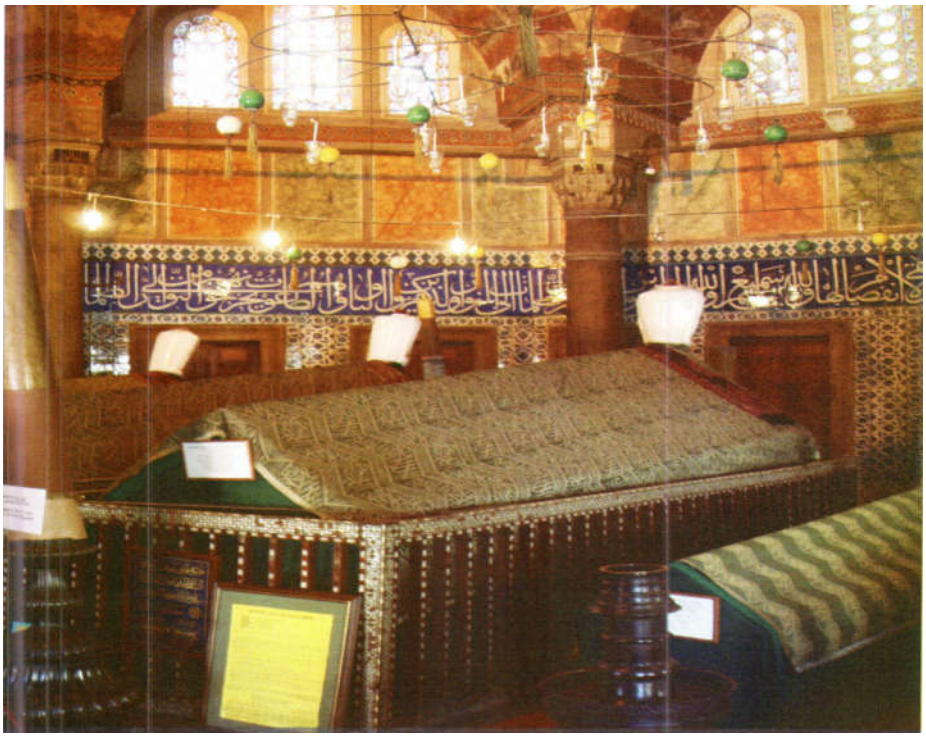

قبر السلطان سليمان الأول في إستانبول سنة 974هـ/1566م.[995]

[994] المغلوث، **أطلس**، ص243.
[995] المرجع نفسه، ص396.

ثالثاً: ملاحق الأسلحة 22-31:

ملحق 22

مدافع في عهد السلطان محمد الفاتح.[996]

[996] المغلوث، **أطلس**، ص195،243.

ملحق 23

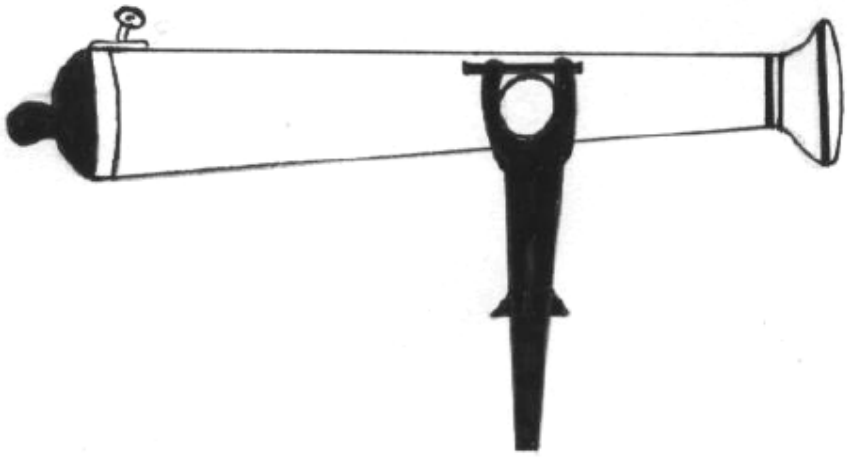

مدفع شايقه خلال القرن السادس عشر.[997]

مدفع في عهد السلطان سليمان القانوني.[998]

[997] Duron, Maurice et René Rougeron**, Encyclopédie des bateaux**, Courtille, Francia, 1978, P.87.

[998] المغلوث، **أطلس**، ص373.

ملحق 24

سفينة قادرغة في القرن السادس عشر.[999]

سفينة البريك في القرن الثالث عشر.[1000]

---

[999] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص247.

[1000] حليم، سرحان، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 920-1246هـ/1514-1830م من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار، جامعة الجزائر، ص293، (سيشار إليه لاحقاً: حليم، تطور صناعة السفن).

ملحق 25

سفينة بارجة في القرن السادس عشر.[1001]

سفينة غليون في القرن الثاني عشر.[1002]

[1001] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص249.

[1002] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, Lev.VLIII.

ملحق 26

سفينة فرقاطه في القرن السادس عشر.[1003]

سيف السلطان سليمان القانوني .[1004]

[1003] حليم، **تطور صناعة السفن**، ص298.

[1004] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.156.

ملحق 27

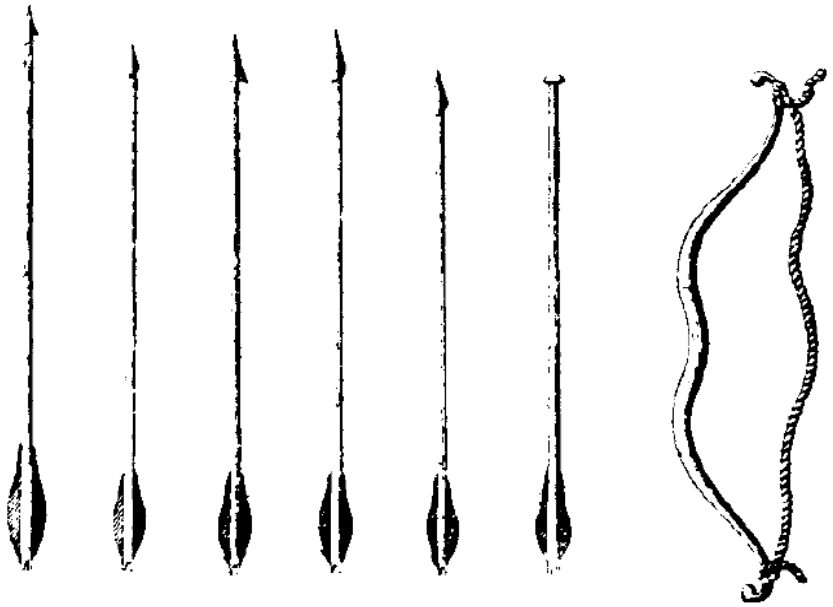

القوس والسهام في بدايات الدولة العثمانية 680هـ/1281م.[1005]

الخناجر في القرن السادس عشر.[1006]

[1005] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص584.

[1006] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.158-159.

ملحق 28

مزراق في القرن الثالث عشر.[1007]

الدبوس في القرن الثالث عشر.[1008]

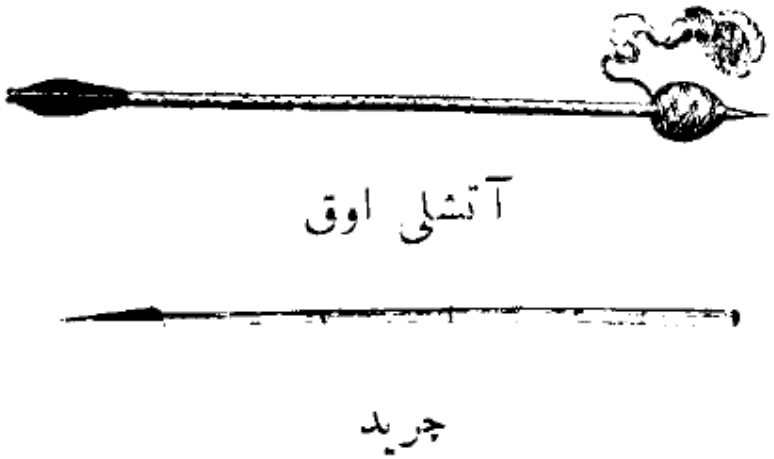

السهم الناري والجريد في القرن الثالث عشر.[1009]

[1007] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص592.
[1008] المصدر نفسه، ج2، ص589.
[1009] المصدر نفسه، ج2، ص587.

ملحق 29

بندقية في القرن الخامس عشر.[1010]

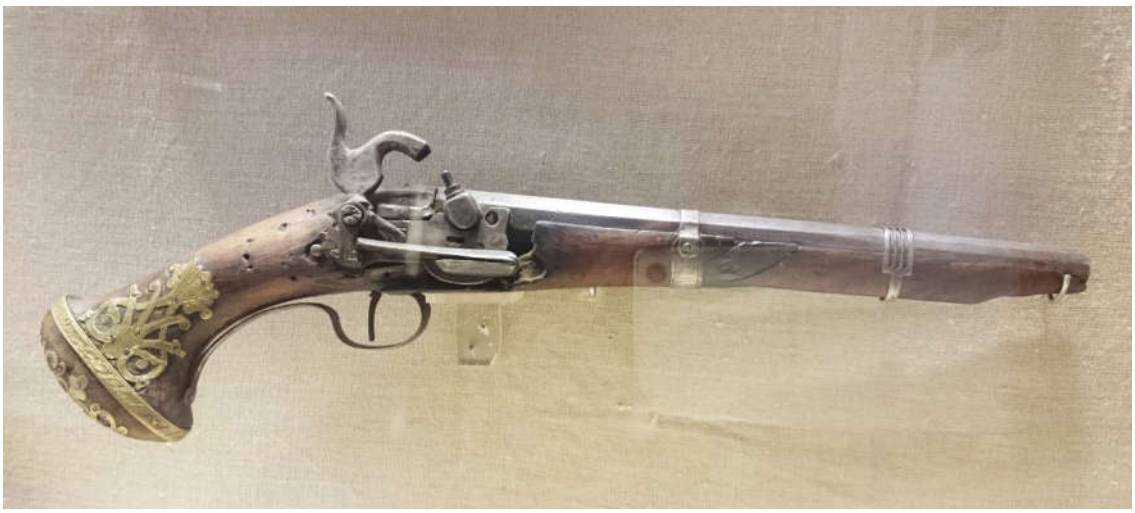

طبنجة في القرن الخامس عشر.[1011]

[1010] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج2، ص597.
[1011] المصدر نفسه، ج2، ص598.

ملحق 30

الخوذ خلال القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر.[1012]

[1012] Uzunçarşılı, I.H, **Osmanli Tarihi**, C.2, Res.26, Yüzyılda bır Türk Mığferı. **خوذة الدولة العثمانية؛ www.google.com/search/.**

ملحق 31

لباس الزرد في القرن الرابع عشر.[1013]

[1013] شوكت، **تشكيلات**، ص159.

رابعاً: ملاحق الأعلام واللباس 32-33:

ملحق 32

أعلام التشكيلات.[1014]

[1014] شوكت، **تشكيلات**، ص160.

قفطان في القرن الرابع عشر.[1015]

ملحق 33

أحزمة مطرزة في القرن الثالث عشر.[1016]

كلاة مزهرة في القرن الثالث عشر. [1017]

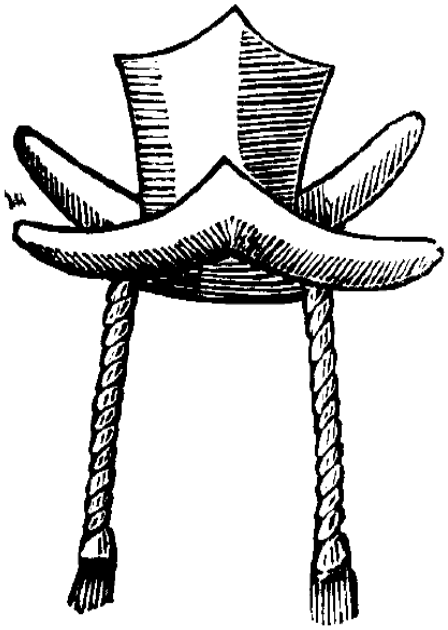

شبكلاه في القرن الثالث عشر. [1018]

[1015] Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman**, S.187-193.
[1016] Atil, Esin, Ibid, S.202.
[1017] شوكت، **تشكيلات**، ص159.
[1018] راسم، **عثمانلي تاريخي**، ج1، ص235.

خامساً: ملحق أدوات صناعة السفن:

ملحق 34

وعاء الجلفطة في القرن الثاني عشر. [1019]

مثقاب في القرن الثاني عشر. [1020]

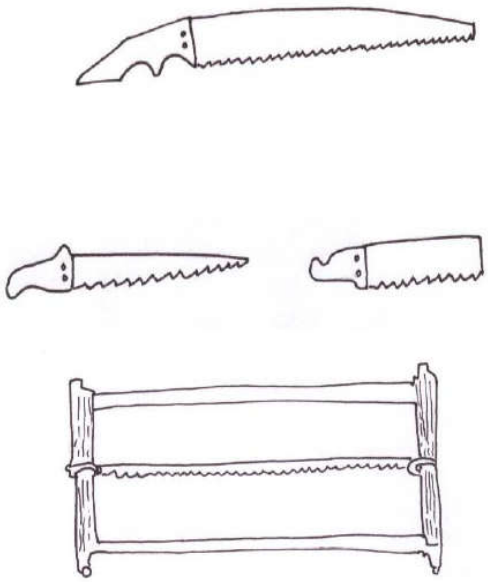

مناشير صناعة السفن في القرن الثاني عشر. [1021]

[1019] حليم، **تطور صناعة السفن**، ص236.
[1020] المرجع نفسه، ص243.
[1021] المرجع نفسه، ص239-240.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القران الكريم.

ثانياً: المصادر العثمانية:

1. شـــمس الدين، ســـامي (ت 1322هـــــ/1904م)، **قاموس الأعلام**، (6ج)، مطبعة مهران، إستانبول، 1306هـ/1889م.
2. --------، **قاموس تركي**، تحرير: أحمد جودت، درسعادت – مطبعه سى، 1317هـ/1899م.
3. حســام الدين، عبده زاده حســين، **أماســيه تاريخي**، (4ج)، حكمت مطبعة ســي، إســتانبول، 1346هـ/1927م.
4. راسم أحمد، **عثماني تاريخي**، (4ج)، شمس مطبعة سي، إستانبول، 1326-1328هـــ/1908-1910م.

ثالثاً: المصادر العربية والمعربة:

1. إبراهيم، بجوي أفندي (ت 1059هـــ/1649م)، **تاريخ بجوى إبراهيم أفندي التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية**، (2مج)، ترجمة وتقديم: ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1436هـ/2015م.
2. الإسحاقي، محمد عبد المعطي بن أبي الفتح (ت 1060هـ/1650م)، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، المطبعة اليمنية، مصر، 1310هـ/1892م.
3. الأنسي، محمد علي (ت 1376هـ/ 1956م)، **الدّراري اللّامعات في منتخب اللغات**، د.ن، د.م، د.ت.
4. ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـــــ/1523م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، (5ج)، تحقيق: محمد مصطفى، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1395هـ/1975م.
5. البدليسي، شرف خان شمس الدين (ت 1012هـ/1603م)، **الشرفنامة**، (4ج)، تحقيق وترجمة: شاكر روزبيان وفرياد فاضل، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، 1420هـ/1999م.
6. أبو بركات الغزي، بدرالدين محمد العامري (ت 984هـ/1577م)، **المطالع البدرية في المنازل الروميّة 904-984هـــــ/1499-1577م**، تحقيق: المهدي عيد الرواضـيّة، دار السـويدي، أبو ظبي، 1425هـ/2004م.

7. البســـتاني، بطرس (1300هـــــ/1882م)، **دائرة المعارف قاموسٌ عامٌ لكل فنٍّ ومطلب**، (11مج)، د.ن، بيروت، 1232هـ/1816م.
8. بطرس جاويش، سـليمان بن خليل (ت قبل 1305هـــ/1887م)، **التحفة السـنية في تاريخ القسطنطينية**، (3ج)، دار صادر، بيروت، 1305هـ/1887م.
9. البكّري، محمد بن أبي السرور (ت 998هـــ/1589م)، **نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان**، تحقيق: سليم أبو جبارة، دار الهدى، د.م، 1433هـ/2012م.
10. جودت، أحمد باشـــا (ت 1312هـــــ/1895م)، **تاريخ جودت**، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، ترجمة: عبد القادر أفندي الدّنا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م.
11. حاجي خليفة، مصـطفى بن عبد الله (ت 1067هـــ/1657م)، **تحفة الكبار في أسـفار البحار**، تحقيق وترجمة: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير، د.م، 1438هـ/2017م.
12. --------، **سـلم الوصـول إلى طبقات الفحول**، (6مج)، إشـراف وتقديم: أكمل الدين إحسـان أوغلي، تحقيق: محمد الأرنـاؤوط، مركز الأبحـاث للتـاريخ والفنون والثقـافـة الإسـلاميـة، إستانبول، 1431هـ/2010م.
13. --------، **فذلكـة أقوال الاخيـار في علم التـاريخ والأخبـار تـاريخ ملوك آل عثمـان**، تحقيق وترجمة: سيد محمد السيد، د.ن، د.م، د.ت.
14. حليم، إبراهيم بك (ت 1233هـــ/1817م)، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، تصحيح: إبراهيم حسنين، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، د.م، 1323هـ/1905م.
15. ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر (ت 934هـ/1527م)، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، (3ج)، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، 1421هـ/2000م.
16. الحموي، أحمد بن محمد (ت 1098هـــ/1686م)، **فضائل سلاطين بني عثمان**، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1413هـ/1993م.
17. ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت 971هـ/1563م)، **درُّ الحبب في تاريخ أعيان حلب**، (2ج)، تحقيق: محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبّارة، منشـورات وزارة الثقافة، دمشق، 1392هـ/1972م.
18. الحنبلي، مرعي بن يوسـف (ت 1033هـــــ/1623م)، **قلائد العقيان في فضـائل آل عثمان**، تحقيق: إبراهيم فاعور الشرعة، مؤسسة حمادة، اربد، 1430هـ/2009م.

19. زاده، طاشكبرى (ت 968هـ/1560م)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية والعقد المنظوم في ذكر أفاضلة الروم**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395هـ/1975م.
20. الزركلي، خير الدين (ت 1396هـ/1976م)، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (4ج)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1407هـ/1986م.
21. ابن زنبل، أحمد الرمال (ت 960هـ/1552م)، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني**، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1418هـ/1998م.
22. ساحلي أوغلى، خليل، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين**، تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1421هـ/2000م.
23. سرهنك، ميرالاي اسمعيل (ت 1343هـ/1924م)، **حقائق الاخبار عن دول البحار**، (3ج)، المطبعة الأميرية بيولاق مصر المحمية، د.م، 1312هـ/ 1894م.
24. الطرابلسي، عبد القادر توفيق الشلبي (ت 1369هـ/1949م)، **الدرر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان**، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1430هـ/2009م.
25. ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت 953هـ/1546م)، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، 1383هـ/1964م.
26. إبن عربشاه، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي (ت854هـ/1450م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، مطبعة وادي النيل، القاهرة، 1285هـ/1868م.
27. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي (ت 1111هـ/1699م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، (4ج)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.
28. العظم، حقى (ت 1375هـ/1955م)، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، مطبعة الشرقي**، مصر، 1319هـ/1902م.

29. ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (10مج)، تحقيق: محمد الارناؤوط وعبدالقادر الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1414هـ/1993م.
30. العمري، ياسين (ت1232هـ/1816م)، **تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غاية المرام)**، تحقيق: ميعاد شرف الدين الكيلاني البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1391هـ/1971م.
31. الغَزّي، نجم الدين محمد بن محمد (ت1061هـ/1650م)، **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة**، (3ج)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
32. القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، (3مج)، تحقيق: أحمد الحطيط وفهمي السعد، دار عالم الكتب، بيروت، 1412هـ/1992م.
33. القزويني، نجم الدين علي بن عمر بن على (ت675هـ/1276م)، **جوامع اللذة**، تحقيق: عبد البديع مصطفى عبد البديع، دار البيان العربي، القاهرة، د.ت.
34. القلعاوي، مصطفى الصفوي (ت 1230هـ/1815م)، **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان**، تحقيق: محمد عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1427هـ/2006م.
35. القلقشندي، أحمد أبو العباس (ت 821هـ/1418م)، **صبح الاعشى**، (14ج)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1341هـ/1922م.
36. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت 1382هـ/1962م)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، (3ج)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.
37. المحامي، محمد فريد بك (ت 1338هـ/1919م)، **تاريخ الدولة العَليّة العثمانية**، تحقيق: إحسان حِقّي، دار النفائس، بيروت، 1401هـ/1981م.
38. مطراقي زادة، نصوح السلاحي (ت بعد 958هـ/1551م)، **رحلة مُطراقي زادة**، ترجمة: صبحي توفيق، تحقيق: عماد عبد السلام، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424هـ/2003م.
39. مقديش، محمود بن سعيد (ت 1228هـ/1813م)، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ**، (2مج)، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409هـ/1988م.

40. ابن الملا، أحمد بن محمد (ت 1003هـ/1594م)، **المنتخب من تاريخ الجنابي الدولة العثمانية من النشوء إلى سلطنة مراد الثالث، 611-996هـ/ 1214-1587م**، تحقيق: رابعة مزهر شاكر، د.ن، د.م، 1431هـ/2010م.
41. إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، (46ج)، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
42. النجار، إبراهيم أفندي بن خليل (ت 1281هـ/1846م)، **مصباح الساري ونزهة القاري**، د.ن، بيروت، 1272هـ/1855م.
43. ابن الوكيل، يوسف الملواني (ت 1131هـ/1719م)، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1419هـ/1999م.
44. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبدالله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، (5مج)، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة:

1. إحسان أوغلي، أكمل الدين (محرراً)، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، (2مج)، ترجمة: صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، 1420هـ/1999م.
2. أحمد آق كوندز، وسعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، 1429هـ/2008م.
3. أرسلان، شكيب، **التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي؟ تعليقات على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281-1913م**، ترجمة: شكيب أرسلان، تقديم وتهذيب: محمد العبده، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1416هـ/1995م.
4. --------، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، (3ج)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
5. أرمغان، مصطفى، **التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان**، ترجمة: مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم ناشرون وثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1435هـ/2014م.

6. آصـاف، عزلتو يوسـف، **تاريخ سـلاطين بني عثمان من أول نشـأتهم حتى الآن**، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ/1995م.
7. أغورلو إل، طلحة، **سـلطان حكم العالم (القانوني)**، ترجمة: عبد القادر عبدالله، ثقافة للنشـر والتوزيع، الامارات، 1436هـ/2015م.
8. ألبجونج، جان، **السُّلطانتان خرم ومهرماه قرينة القانوني وسليلته**، ترجمة: وليد عبد الله القط، دار النيل، القاهرة، 1436هـ/2015م.
9. --------، **بصـمات خالدة في التاريخ العثماني**، ترجمة: عبير الشـناوي، دار النيل، القاهرة، 1436هـ/2015م.
10. أمجان، فريدون، **سـليمان القانوني سـلطان البرين والبحرين**، ترجمة: جمال فاروق وأحمد كمال، تصحيح: إبراهيم الكبير، دار النيل، القاهرة، ط2، 1437هـ/2015م.
11. أورتايلي، إيلبير، **إعادة اسـتكشـاف العثمانيين**، ترجمة: بسـام شـيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1433هـ/2012م.
12. --------، **العثمانيون في ثلاث قارات**، ترجمة: عبد القادر عبدالله، الدار العربية للعلم، بيروت، 1435هـ/2014م.
13. أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، (2مج)، ترجمة: عدنان محمود سـلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل لتمويل، إستانبول، 1408هـ/1988م.
14. إينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشـوء إلى الإنحدار**، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م.
15. بركات، مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصـر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م**، دار غريب، القاهرة، 1421هـ/2000م.
16. بروكلمان، كارل، **تاريخ الشـعوب الإسـلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1388هـ/1968م.
17. البعلبكي، منير، **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، 1413هـ/ 1992م.
18. بيتروسيان، ايرينا، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: قسم الدراسات والنشر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1427هـ/2006م.

19. بيرقدار، نجم الدين، **العثمانيون حضـــارة وقانون**، الدار العربية للموســـوعات، بيروت، 1435هـ/2014م.
20. بيومي، زكريا سـليمان، **قراءة إسـلامية في تاريخ الدولة العثمانية**، دار العلم والإيمان للنشـر والتوزيع، دسوق، 1430هـ/2009م.
21. تريـاقي أوغلو، أوقاي، **السـلطان سـليمان القانوني سـيد العصـر الرائع**، ترجمة: عبد القادر عبدالله، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1434هـ/2013م.
22. الثقفي، يوســـف بن علي رابع، **موقف أوروبا من الدولة العثمانية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ن، 1417هـ/1996م.
23. جبارة، تيســـير، **تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924م)**، عمادة البحث العلمي والدراســـات العليا جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 1436هـ/2015م.
24. الجبرتي، عبد الرحمن بن حســـن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (4ج)، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1418هـ/1997م.
25. جحـا، شـــفيق، وآخرون، **المصـــور في التـاريخ**، (11ج)، دار العلم للملايين، بيروت، 1412هـ/1992م.
26. حسّون، علي، **العثمانيون والبلقان**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.
27. الحلّاق، حسّـــان، وعباس الصـــبّاغ، **المعجم الجامع في المصـــطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمـانيـة ذات الأصـــول العربيـة والفـارســـيـة والتركيـة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1420هـ/1999م.
28. الحمداني، حـازم، **الإعلام الحربي والعســـكري**، دار أســـامـة للنشـــر والتوزيع، عمـان، 1431هـ/2010م.
29. خـاطر، نصـــري ذيـاب، **تـاريخ أوروبـا الحـديـث**، الجنـادريـة للنشـــر والتوزيع، د.م، 1432هـ/2011م.
30. خليفـة، حســـن، **تـاريخ النظريـات الســـيـاســـيـة وتطورهـا**، المطبعـة الحـديثـة، القـاهرة، 1348هـ/1929م.
31. الخوري، ســليم جبرائيل وســليم ميخائيل شــحادة، **آثار الأدهار**، المطبعة الســورية، بيروت، 1291هـ/ 1875م.
32. الخولي، بديع جمعة أحمد، **تـاريخ الصـــفويين وحضـــارتهم**، دار الرائد العربي، القاهرة، 1396هـ/1976م.

33. داود أوغلو، أحمد، **العمق الاســـتراتيجي موقع تركيا ودورها في الســـاحة الدولية**، ترجمة: محمـد جـابر ثلجي وطـارق عبـد الجليـل، الـدار العربيـة للعلوم نـاشـــرون، بيروت، 1431هـ/2010م.

34. دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ الدتاريخية في العصـــر المملوكي**، دار الفكر، دمشـــق، 1410هـ/1990م.

35. ديورانت، ول وايريل، **قصـــة الحضـــارة**، (10مج)، ترجمة: زكي نجيب محمود، تقديم: محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت، د.ت.

36. أبو ديّة، صـــلاح، **الســـلطان ســـليمان القانوني مرارة الواقع ودراما كاذبة**، دار ابن النفيس، الكويت، ط4، 1434هـ/2013م.

37. رائسي، إدريس الناصر، **العلاقات العثمانية -الأوروبية في القرن السادس عشر**، دار الهادي، بيروت، 1428هـ/2007م.

38. الرديني، يوسف عبد الكريم طه مكي، **المؤسسة العسكرية العثمانية 1299-1839م (دراسة تاريخية)**، دار الحامد، عمان، 1435هـ/2014م.

39. رمضـــــان، عبد العظيم، **تاريخ أوروبا والعالم في العصـــر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، (3ج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، د.ت.

40. زيـدان، جرجي، ***مصـــر العثمـانيـة***، تحقيق: محمـد حرب، دار الهلال، الإســـكنـدريـة، 1415هـ/1994م.

41. السـامرائي، أسـامة عبد الحميد حسـين، **تاريخ الوزارة في الأندلس (138-897هـــ / 755-1492م)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1391هـ/1971م.

42. سـيد، أشـرف صـالح محمد، **أصـول التاريخ الأوربي الحديث**، دار ناشـري للنشـر الإلكتروني، الكويت، 1430هـ/2009م.

43. شـاكر، محمود، **مواطن الشـعوب الإسـلامية في آسـيا -التركيّة-**، (16ج)، المكتب الإسـلامي، بيروت، ط7، 1408هـ/1988م.

44. --------، **التاريخ الإســلامي -التاريخ المعاصــر تركيا 1342-1409هـــ/1924-1989م-**، (22ج)، المكتب الإسلامي، ط2، 1417هـ/1996م.

45. --------، **التـــاريخ الإســـلامي -العهـد العثمـاني-**، (22ج)، المكتـب الإســـلامي، ط4، 1421هـ/2000م.

46. --------، **التـاريخ الإســـلامي -العهـد المملوكي-**، (22ج)، المكتـب الإســـلامي، ط5، 1421هـ/2000م.
47. شـفيق، منير، **الاسـتراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السـيف والدروع إلى الصـاروخ والأنفاق**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1429هـ/2008م.
48. الشـــلق، أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضـــوع إلى المواجهة 1516-1916**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1423هـ/2002م.
49. الشـــناوي، عبد العزيز محمد، **أوروبـا في مطلع العصـــور الحديثـة**، دار المعـارف، د.م، 1389هـ/1969م.
50. --------، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، (4ج)، مكتبة الأنجلو المصـــرية، القاهرة، 1401هـ/1980م.
51. شـــوجر، بيتر، **أوروبا العثمانية 1354-1804 في أصـــول الصـــراع العرقي في الصـــرب والبوسنة**، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1419هـ/1998م.
52. شـوكت، محمود، **التشـكيلات والأزياء العسـكرية العثمانية 1362-1826م**، ترجمة: يوسـف جميل نعيسة ومحمود علي عامر، دار الإعصار العلمي، دمشق، 1438هـ/2017م.
53. صـــابان، ســـهيل، **المعجم الموســـوعي للمصـــطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م.
54. الطائي، محمد إبراهيم خليل، **صـــفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، دار الكتب والدراســـات العربية، د.م، 1438هـ/2017م.
55. طقّوش، محمد ســـهيل، **تـاريخ العثمـانيين من قيـام الدولـة إلى الانقلاب على الخلافـة**، دار النفائس، بيروت، ط3، 1434هـ/2013م.
56. طوبّاش، عثمان نوري، **العثمانيون رجالهم العظام ومؤســـســـاتهم الشـــامخة**، ترجمة: محمد حرب، مراجعة وتصحيح: محمد أوقومش، دار الأرقم، إستانبول، 1437هـ/2016م.
57. عـامر، محمود علي، **تـاريخ الـدولـة العثمـانيـة**، منشـــورات جـامعـة دمشـــق، دمشـــق، 1425هـ/2004م.
58. العبودي، محمد بن ناصر، **كنت في ألبانيا – رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية**، د.ن، د.م، 1414هـ/1993م.
59. --------، **كنـت في بلغـاريـا – رحلـة وحـديـث عن أحوال المســـلمين**، د.ن، د.م، 1414هـ/1993م.

60. --------، **بلاد التتار والبلغار**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1420هـ/1999م.
61. **ذكريات من يوغسلافيا – رحلة ودراسة في شؤون المسلمين**، مطابع الفرزدق التجارية، د.م، 1414هـ/1993م.
62. عدس، محمد يوسف، **الدولة العثمانية في أوروبا من سمات العبقرية في الحضارة الإسلامية**، تقديم: عادل حسن غُنيم، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 1434هـ/2012م.
63. العريض، وليد صبحي، **تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية**، دار الفكر، عمان، 1433هـ/2012م.
64. العزاوي، قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1414هـ/1994م.
65. العسلي، بسام، **فن الحرب الاسلامي -في العهد العثماني-**، (5مج)، دار الفكر، د.م، د.ت.
66. العقاد، سـليم، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع دول الاتحاد البلقاني**، المكتبة النافذة والعالمية للكتب والنشر، الجيزة، 1439هـ/2018م.
67. العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، (3ج)، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1384هـ/1964م.
68. علي، أحمد سالم، **استراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1433هـ/2012م.
69. العوض، محمد يوسف، **ومضات عثمانية**، مركز الكتاب الأكاديمي، د.م، 1439هـ/2018م.
70. عون، عبد الرءوف، **الفن الحربي في صدر الإسلام**، دار المعارف، مصر، 1381هـ/1961م.
71. قاروط، محمد، **هموم ومشكلات مسلمي البلقان كوسوفا - مقدونيا - بلغاريا**، دار المكتبي، دمشق، 1420هـ/2000م.
72. الكرباسي، محمد صادق، **معجم المشاريع الحسينية**، (2ج)، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 1431هـ/2010م.
73. كلو، اندريه، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، ترجمة: محمد الرزقي، دار التركي للنشر، تونس، 1412هـ/1991م.
74. كمال باشا، مصطفى، **المسألة الشرقية**، مطبعة الأدب، د.م، 1316هـ/1898م.
75. كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار الكاتب العربي، د.ت.
76. كولز، بول، **العثمانيون في أوروبا**، ترجمة: عبد الرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1414هـ/1993م.

77. كولن، صـــالح، **ســـلاطين الدولة العثمانية**، ترجمة: منى جمال الدين، مراجعة: أديب إبراهيم الدبّاغ وبهاء الدين نعمة الله، دار النيل، القاهرة، 1435هـ/2014م.
78. كينروس، جون باتريك، **القرون العثمانية قيام وســـقوط الإمبراطورية التركية**، ترجمة: ناهد إبراهيم الدسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
79. م - أ - ح، **تاريخ الدولة العلية العثمانية وتاريخ العائلة الخديوية**، مطبعة الاتحاد المصـــري، مصر، د.ت.
80. مانتران، روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، (2ج)، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1414هـ/1993م.
81. مانســـيل، فليب، **القســـطنطينية المدينة التي اشـــتهاها العالم 1453-1924**، 2ج، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1436هـ/2015م.
82. متولي، أحمد فؤاد وهويدا محمد فهمي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1426هـ/2005م.
83. مجموعة مؤلفين، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
84. مســعود، جمال عبد الهادي محمد ووفاء محمد رفعت، **صـــفحات مطوية من تاريخ وحضـــارة الدولة العثمانية (منذ عام 699حتى عام 1242هـــــ/1299-1924م)**، (2مج)، دار الســلام، القاهرة، 1430هـ/2009م.
85. المصـــري، حســـين مجيب، **معجم الـدولـة العثمـانيـة**، الـدار الثقـافيـة للنشـــر، القـاهرة، 1425هـ/2004م.
86. مصطفى، أحمد عبدالرّحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط2، 1406هـ/1986م.
87. مصطفى، نادية محمد، **العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن**، (2ج)، تقديم: طارق بشري، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 1436هـ/2015م.
88. مصـــطفى، نادية محمد وآخرون، **العصـــر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المســـألة الشرقية**، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1996م.
89. المغازي، أماني بنت جعفر بن صـــالح، **دور الإنكشـــارية في إضـــعاف الدولة العثمانية**، دار القاهرة، القاهرة، 1428هـ/2007م.
90. المغلوث، ســـامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 1435هـ/2014م.

91. مكتبة الصغار، **أطلس العالم الكبير مغامرات مشوقة في الجغرافية**، مكتبة الصغار، بيروت، 1420هـ/1999م.
92. موستراس، س، **المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م.
93. موفاكو، محمد، **تاريخ بلغراد الإسلامية**، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1407هـ/1987م.
94. نجم، زين العابدين شمس الدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار المسيرة، عمان، 1430هـ/2010م.
95. النخيلى، درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 1394هـ/1974م.
96. نوار، عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
97. نوار، عبد العزيز سليمان ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1419هـ/1999م.
98. الهاشمي، عبد المنعم، **الخلافة العثمانية**، دار ابن حزم، بيروت، 1425هـ/2004م.
99. هريرى، محمد عبد اللطيف، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، دار الصحوة، القاهرة، 1408هـ/1987م.
100. واصف، أمين، **الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1433هـ/2012م.
101. وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، (10مج)، دار الفكر، بيروت، ط3، 1391هـ/1971م.

خامساً: الموسوعات:

1. بيرنجيه، جان وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا العام -أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر**، ترجمة: وجيه البعيني وأنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، 1416هـ/1995م.
2. الخوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، (20ج)، دار روّاد النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1425هـ/2004م.

3. الزيدي، مفيد، **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر عصر النهضة** (1500-1789م)، (2ج)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 1430هـ/2009م.
4. شلبي، أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، (10ج)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1407هـ/1986م.
5. لانجر، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، (8ج)، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1384هـ/1963م.
6. مجموعة علماء، **الموسوعة العربية الميسّرة**، (7مج)، المكتبة العصرية، بيروت، 1431هـ/2010م.
7. موسنييه، رولان، **تاريخ الحضارات العام4 -القرنان السادس عشر والسابع عشر**، إشراف: موريس كروزيه، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد داغر، دار منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط2، 1408هـ/1987م.

سادساً: البحوث والدراسات:

1. العريض، وليد صبحي، **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها**، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، مج24، ع1، 1418هـ/1997م.
2. --------، **دبلوماسية المخاطبات في الدولة العثمانية**، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، 1417هـ/1996م.
3. --------، **مفهوم الظلم عند العثمانيين**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، مج 13، ع7، 1419هـ/1998م.
4. العريض، وليد صبحي، عمر صالح العمري، **أهالي قازان يستنجدون بالسلطان عبد الحميد الثاني من خلال وثيقة مؤرخة سنة 1308هـ/1891م**، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، السنة الرابعة، ع7، 1436هـ/2015م.
5. علاوي، نسيبة عبد العزيز عبد الله، **النشاط البحري لكمال ريس 1451-1511م**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج16، ع1، 1439هـ/2017م.
6. الهياجنة، إيمان عبد الرحمن، **الصدر الأعظم إبراهيم باشا: دراسة في دوره السياسي (898هـ/1492م – 942هـ/1535م)**، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج42، ع2، 1436هـ/2015م.

سابعاً: الرسائل العلمية:

1. الجدعان، عبد الرحمن، **أحوال الدولة العثمانية السياسية في عهد السلطان مراد الثاني في المصادر العثمانية (824-854هـ/1421-1451م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1442هـ/2020م.
2. الجنابي، جنان منصور، **أحوال الدولة العثمانية (855-1164هـ/1451-1750م) من خلال النقود دراسة تاريخية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1436هـ/2015م.
3. حليم، سرحان، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 920-1246هـ/1514-1830م من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الاثار، جامعة الجزائر.
4. الزين، ربا صالح، **العلاقات العثمانية الروسية 1167-1203هـ/ 1754–1789م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1441هـ/2019م.
5. مصرليان، هاصميك ميناس، **الأحوال السياسية في الدولة العثمانية 805-825هـ/1402-1421م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 1436هـ/2015م.

ثامناً: المصادر والمراجع العثمانية والأجنبية:

1. Ágoston, Gábor, and Bruce Masters, **Encyclopedia of the Ottoman Empire**, Facts On File Inc.An imprint of Infobase Publishing, New York, 2009.
2. Ahmad, Cevad, **Tarîh-ı Askerî-l Osmanı**, Istanbul, 1299.
3. Aka, I, **Tımur ve Devletı**, Ankara.
4. Aktepe, Münır, Szgetvar Lıvası Kanunnamesı, **Kanunı Armağanı,** Türk Tarıh Kurumu Basımevı, Ankara 1970.
5. Arıkan, Zekı, **Yakınçağ Avrupa Tarıhı Ders Notları**, Ege Ün.yay.
6. Âsıkpaşaoglü, **Âsıkpaşaoglü Tarıhı**, Hazırlayan.H.Nıhal Atsız, Ankara, 1985.
7. Âşıkpaşazâde, **Tevârıh-ı ÂlOsman**, Istanbul, 1332.

8. Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman the Magnificent**, National Gallery of Art, Washington, 1987
9. Atiya, Aziz Suryal, **The Crusade of Nicopolis**, New York, 1978.
10. B.G. Ravndal, **The Origin of Capitulations and of the Consular Institutio**, Sdec. No.34, 67the Congress, Ist sess, Washington Government Printing office, 1921.
11. Barakan, Ömer Lütfı, **Tımar**, XII/1.
12. Bauer, Paul, **Deux Siècles D'histoire au Père Lachaise**, Mémoire et Documents, 2006.
13. Beauchesne, Geneviève, **Historique de la Construction Navale, Vincennes**, service Historique de la marine, France,1980
14. Belhamissi, Moulay, **Histoire de la Marine Algerienne (1516-1830)**, ENAL.Alger, 1986.
15. BonneFoux et paris, **Dictionnaire de marine à voiles et a vapeur**, seconde édition, paris Arthus, Bertrand, éditeur S.d.
16. Bostan, Idrıs, **Osmanlı Bahrıye Teşkılatı**, XVII, Yüzyılda Tersane-i Âmire, Ankara, 1992.
17. Brunot, Louis, **La Mer Dans les Traditions et Industries Indigènes à Rabat et Salé**, Paris, 1922.
18. Buffon, Charles's Wain, **The Penyy Cyclopaedia Of The Society For The Diffusion Of Useful Knowledge**, London.
19. Cela, Alba, and others, **Albania and Greece: Understanding and explaining**, Friedrich Ebert Stiftung, ALbania, 2018.
20. Çelebızâde, Âsim, **Târihi**, Istanbul, 1282.
21. Cezar, Mustafa, **Osmanli Tarihinde Levendler**, Istanbul, 1965.
22. --------, **Mufassal Osmanli Tarihi -Resimli-Xeriteli-**, (VI Cilt), Türk Tarıh Kurumu, Istanbul, 2010.
23. Çimen, Ali, **Tarihi Değiştiren Liderler**, Timaş Basım Tıcaret ve Sanayı Anonımk ,Istanbul, 2012.

24. Ćirković, Sima.M, Vuk Tošić, **The Serbs**, Malden MA Blackwell Publisher, 2004.
25. Crampton, Richard.J, **A Concise History of Bulgaria**, Cambridge University Press, New York, 2005.
26. Cresswell, Peterjon, **Time Out Croatia**, Time Out Group Ltd & Ebury Publishing, London, 2006.
27. Danışman, Zuhuri, **Osmanli Imparatorluğu Tarihi**, VI, Yeni Matbaa, Istanbul, 1965.
28. Danişmend, Ismail Hâmi, **Osmanlı Devlet Erkânı**, Türkiye Yayınevi, İstanbul, 1971.
29. David, Brewster, **The Edinburgh Encyclopaedia**, Bublished By Joseph And Edward Parker, Philadelphia, 1832.
30. Diyanet Valcfi, **Diyanet İslam Ansiklopedisi (DIA)**, (34cilt), İstanbul, 1996.
31. Dorothy, Margaret Vaughan, **Europe and the Turk a pattern of alliances 1350-1700**, Liver pool: Wilmer Brother and Company, 1st Edit, 1954.
32. Duron, Maurice et René Rougeron, **Encyclopédie des bateaux, Courtille**, Francia, 1978.
33. Duruy, Victor, Martha Ward Carey, and John Franklin Jameson, **A History of France**, Thomas Y. Crowell and Co.Boston, 1889.
34. Esad, Efendi, **Teşrifat-i Kadime**, Istanbul, Matbaa-I Âmire.
35. E.S. Creasy, **History of the Ottoman Turks from the Beginning of their Empire to the Present Time**, (2 Vol), London, 1854.
36. Erendil, Muzaffer, **Topçuluk Tarihi**, Ankara, 1988.
37. Eyyübî Efendi, **Kanunnâmesi**, I.Ü. Ktp, TY.734, 14a-b.
38. Faustmann, Hubert – James Ker-Lindsay, **The Government and Politics of Cyprus**, Peter Lang, 2009.
39. Fisher, S.N, **a History of the Middle East**, New York, 1959.

40. Findley, Carter Vaughn, and John Rothney, **Twentieth Century World**, Boston Houghton Mifflin, 2006.
41. Gencer,Ali İhsan, **"Osmanlı Türklerinde Denizcilik"**, Osmanlı Ansiklopedisi, VI.
42. Goffman, Daniel, **The Ottoman Empire and Early Modern Europe**, Cambridge University Press, Indian, 2012.
43. Gökbilgin, Tayyib, **Yeni Belgelerin Işığı Altında Kanuni Sultan Süleyman Devrinde Osmanlı-Venedik Münasebetleri Kanuni Armağanı**, Ankara, 1970.
44. --------, **Kanuni Sultan Süleyman**, Meb islam Ansiklopedisi Ayrıbasım, İstanbul, 1992.
45. --------, **Arz ve Raporlarına Göre Ibrahim Paşa`nın Irakeyn Seferindeki İlk Tedbirleri veFütuhatı**, Belleten, c.XXI.
46. Habsburg, Otto Von, **Charles V,** Michael Ross, London, 1970.
47. Hammer, Joseph Baron Von, **Büyük Osmanli Tarihi**, (18 Cilt), Üçdal Neşriyat.
48. --------, **Histoire de l'empire Ottoman 1520-1547**, Traduit par J.J Hellert, Tome 5.
49. Hilbers, Dirk, **The Nature Guide to the Hortobágy and Tisza River Floodplain**, Hungary, Crossbill Guides Foundation, 2011.
50. Hinz, W, **Timurlilarin Tarihi Hakkinda Menba Tetkiki**, Belleten, Ankara, 1942.
51. Huntington, Samuel, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, Touchstone, New York, 1997.
52. Ilgürel, Mücteba. **Abaza Hasan**, Türkiye Diyanet Vakfi İslâm Ansiklopedisi. 1993.
53. Inalcık, Halil, **Osmanlı İmparatorluğu Klasik Çağ (1300-1600),** Yapi Kredi Yayinlari, Istanbul, 1825.

54. --------, **Edirne'nin Fethi.Edirne 600-Yildonümü Armagan Kıtabı**, Ankara, 1965.
55. --------, **The Ottman Empire and the Class – ical Age 1300-1600**, Translated by: Norman Itchowestz and Golin Imber, Weidenfeid and Nicolson, London, 1973.
56. --------, **Osmanlilar Fütühat Imparatorluk Avrupa Ile Ilskiler,** Timaş Yayınları, Istanbul, 2010.
57. JAL, Auguste, **Archeologie Navale**, (2 Vol), Arthus Bertrand éditeur, Paris,1840.
58. Johnson, Todd .E, Matthew Henry, **Pastoral Liturgy in Challenging Times**, Eugene,Usa, 2014
59. Kalesh, H, **Türklerin Balkanlara Giriş ve Islamlaştirma**,Türk Tarih Dergisi, 1981.
60. Kazhdan, Alexander, **Oxford Dictionary of Byzantium**, Oxford University Press, 1991.
61. Koliopoulos ,Giannēs , John S. Koliopoulos, Thanos M. Veremis, **Greece - The Modern Sequel**, from 1831 to the Present, NYU Press, 2002.
62. Kortepter, Carl Max, **Ottoman Imperialism During the Reformation: Europe and the Caucasus**, New York University, New York, 1972.
63. Le Baron, I. de Testa, **Recueil des Traités de la Porte Ottomane avec les Puissances étrangères,** Amayot éditeur des archives diplomatique Depuis le Premier Traité Conclu, 2T, Paris, 1864.
64. Lieberman, Benjamin, **Terrible Fate: Ethnic Cleansing in the Making of Modern Europe**, Littlefield Publishers, Rowman, 2013.
65. Lock, Lars Jerker, **Macedonia**, The Department for Europe Author: Uppsala University Printed by Edita Sverige AB, 2003.

66. Luṭfī Paşa, **Asafnâme**, nşr.M.Kütükoğlu, Prof.Dr. Bekir Kütükoğlu'na Armağan, Istanbul, 1991.
67. Mallett, Michael Edward and Christine Shaw, **The Italian Wars 1494-1559**, Pearson Education Limited, 2012.
68. Marshall, Rosalind K, **Scottish Queens1034-1714**, Birlinn Ltd West Newington House, Birlinn, 2019.
69. Mcbrien, Richard .P, **Lives of the Popes**, HarperCollins, 2000.
70. Mehmet paşa, **Defterdar sarı**, Nesayihül Vüzera, Ankara, 1969.
71. Merry, Bruce, **Encyclopedia of Modern Greek Literature**, Greenwood Press, London, 2004.
72. Milli Eğıtım Basımevı, **Islam Ansiklopedisi (IA)**, (15cilt), Istanbul, 1988.
73. Müneccimbaşi Ahmed b.Lütfullah,**Camiü D-Düval Osmanli Tarihi (1299-1481)**, Yayina Hazirlayan Doç.Dr.Ahmed Ağirakça, Istanbul, 2002.
74. Murphey, Rhoads, **Ottoman Warfare 1500-1700**, 1999.
75. Mordal, Jacques, **25 Siecles de Guerre Sur Mer**, Tome 1, éditions des presses de gerad, Belgique, 1959.
76. Nelson, Jean Ware, **The Life and the Writings of Dimitrie Cantemir (1673-1723)**, Prince of Moldavia, Stanford University 1955.
77. Neşri, Mehmed, **Kitâb i Cihannüma**, nşr.F.R.Unt.-M.Altay Köymen, Ankara, 1987.
78. Nicolie, David and Angus Mcbrid, **Armies of The Ottoman Turks 1300-1724**, Osprey Publishing.
79. Nicol, Donald Macgillivray, **The last centuries of Byzantium (1261–1453)**, Cambridge University Press, 1993.
80. Nuri Paşa, Mustafa, **Netayic ul-Vukuat Kurumlari ve Örgütlerıyle Osmanlı Tarıh**, C.I-II,III-IV, Sadelestiren Neset Çağatay, TTK, 1987.

81. Ohasson, Mouradgea.D, **Tableau Général de l'Empire Othoman**, Paris, 1989.
82. Oruç Beğ, **Oruç Beğ Tarihi**, Hazirlyan Nihal Atsiz, Istanbul,1972
83. Özcan, Abdülkadir, **Fâtih'in Teşkîlât Kânünâmesi ve Nizâm-ı Âlem İçin Kardeş Katli Meselesi**, Tarih Dergisli, Sayi.33, Istanbul, 1982.
84. Pardoe, Julie, **The Court and Reign of Francis the First**, King of France, Lea and Blanchard:Philadelphia, 1849.
85. Peirce, Leslie .P, **The Imperial Harem: Women and Sovereignty in the Ottoman Empire**, Oxford University Press, 1993, PP.106-107.
86. Phillips, Douglas A, **Bosnia and Herzegovina**, Philadelphia: Chelsea House, United States of America, 2004.
87. Roger, Bigelow Merriman, **Suleyman the Magnificent 1520-1566**, Harvard University, Cambridge, 1944.
88. Rowland, Entwistle, **Respuestas Para Todo**, Editorial: Circulo de Lectores, Espana, 1992.
89. Saint-Priest and Schefer, **Mémoires sur l'ambassade de France en Turquie et Sur le Commerce des Français dans le Levant**, Paris, 1877.
90. Scipion, Marin, **Conduit de France envers la Turquie**, Grimbert et Dopez Libraires, Paris, 1840.
91. Sert Oğlu, Midhat, **Rseimli Osmanli Tarihi**, Ankara, 1983.
92. --------, **Osmanli Tarihi Lugati "Devsirme"**, Istanbul, 1986.
93. Shaw, Stanford, **Osmanlı Imparatorluğu ve Modern Türkiye**, C.I, e yay, İstanbul, 1982.
94. Silâhdar, **Târih**, Istanbul, 1928.
95. Sousa, Nasim, **The Capitulation Regime of Turkeys**, its history, origin, and the johs Hopkins press, bait more, 1933.

96. Stanford J. Shaw, **Between Old and New**, Harvard University, Cambridge, 1971.
97. --------, **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**, Cambridge University Press, London.
98. Steadman, Sharon.R, Gregory McMahon, **The Oxford Handbook of Ancient Anatolia**, Oxford University Press, 2011.
99. Ştefănescu, Ştefan, **Istoria Medie a României**, I. Bucharest, 1991.
100. Stephen, A. Fisher-Galati, **Ottoman Imperialism and German Protestantism 1521-1555**, Harvard University, Cambridge, 1959,
101. Taniri, Aydin, **Osmanli Imparatorlugu'nun Kurulus Dneminde Vezir-I Azamlik**, Ankara, 1974.
102. Tockner, Klement, Urs Uehlinger, and Christopher Robinson, **Rivers of Europe**, Waltham, Massachusetts: Academic Press, 2009.
103. Turan, Osman, **Safevi Devleti'nin Kuruluş ve Gelışmesında Anadolu Turklerının Rulü**, Ankara, 1976.
104. Tursun Bey, **Tarihi-I Ebü'l Feth**, Hazirlayan, Mertol Tulum, Istanbul, 1997.
105. Ünal, M.Ali, **Osmanlı Müesseseleri Tarihi**, Kardelen Kitabevi, Isparta, 1997.
106. Uzunçarşılı, Ismail Hakkı, **Osmanli Tarihi**, (2cilt), Ankara, 1977.
107. --------, **saray teşkilâtı**, Ankara, 1987.
108. --------, **Osmanli Develeti Teşkılâtindan Kapıkulu Ocakları**, (I-II Cilt), Ankara, 1988.
109. --------, **Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilati**, TTK, Ankara,1988.
110. --------, **Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakunlu Devletleri**, Ankara, 2003.
111. Vernay, Félix, **Petite Histoire du Dauphiné**, French, 1933.

112. Vinkler, Jonatan, **Medkulturni Dialog Kot Temeljna Vrednota EU**, Faculty of Humanities Koper, University of Primorska, 2008.
113. Wilkinson, Burke, **Francis in All His Glory**, Published by Farrar Straus Giroux, New York, 1st ed., 1972.
114. Wood, Alfred Cecil, **A History of the Levant Company**, Frank Cass and Company, Ltd, 2nd, 1964.
115. Yılmaz, Ömer Faruk, **Belgelerle Osmanli Tarihi**, Cili.2, Baski, Istanbul, 1999.
116. Yurdaydın, Hüseyin, **Kanuni`nin Cülusu ve İlk Seferleri**, TTK, Ankara 1961.

تاسعاً: المواقع الالكترونية:

1. https://en.wikipedia.org
2. www.google.com

انتهت الدراسة بحمد الله....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

Abstract:

Student Preparation: Ahmad Mahmood Syaheen.

Supervision of Prof: Walid Subhi Alarid.

This study that holds the name of " Sultan Suleiman Al-qanouni's Land Wars Strategy and International Attitudes Towards them (An Analytical Study) (927-974A.H/ 1520-1566A.D) " aims to highlight on a stage of the military history of the Ottoman State, as it aimed to present an analytical picture for the Ottoman strategy that was followed in its land wars on the Balkans lands, and the study reveals leadership talents and the strategic methods, and the military tactics applied in these wars, and it is impact on achieving the victory.

This study included preface and three chapters, conclusion, and a list of the most prominent sources and references that the study used, and the preface included a shortcut picture for the Balkan geography, and the military operations and the Balkans openings (764-918 AH, 1362-1512 AD), and the personality of Sultan Suleiman Al-qanouni's and it is military composition.

The first chapter titled with "The military organization in the reign of Sultan Suleiman Al-qanouni's" and in its discussion it dealt with the sections of the Ottoman army and its men, the used weapons, the followed training, Livelihoods, clothes and salaries.

While the second chapter that titled with " Sultan Suleiman Al-qanouni's strategy in his wild campaigns in Balkan (Belegrad campaign 928 AH / 1521 AD, first Mohacs campaign 933 AH / 1526 AD, Baghdan campaign 945 AH / 1538 AD, Boden campaign 948 AH / 1541 AD)"

included many discussions as the following: The war plans and the war media, intelligence, transferring the information dealing with reconnaissance teams, spies, merchants, travelers and mail, leadership talents with its defense and attack capabilities, strategic methods of attack and defense and siege, military tactic included maneuver, turn, punish, seize opportunities, surprise, deception, camouflage, and Ottoman diplomacy.

The study concluded with the third chapter that titled with "The international positions on the land wars of Sultan Suleiman Al-qanouni's in Balkan", and it is: Babaoeh, Austria, Germany, Spain, Russia, France, and Italy positions.

The study uses the historical method of transfer of events, analysis and criticism, and it is finished with a conclusion that observed the most important results that reached to it, in addition to a list with the most important Turkish, English, Arabic, and Ottoman resources and references that the study depended on it, in addition to a list with some of the appendices, maps and photos that the study benefited from.